(ا) مقدمة (لماذا إحياء)

منذ 30-12-2014

تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأزمة الاختلاف الكبيرة التي تعيشها الأمّة الآن، وقد احتار الناس كثيرًا، فكل فريق يدّعي أنه على الحق، فأين السبيل؟!

لقد جاءت الإجابة واضحة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى الترمذي وحسنه الألباني عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، أنه قَالَ: "وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»".

فصارت النجاة كما تبيّن من كلامه صلى الله عليه وسلم في اتباع سُنّته، واقتفاء طريقه؛ ومن ثَمّ بَدَأْنا هذه الرحلة لنتعرّف على حياته صلى الله عليه وسلم، وما كان يحرص عليه من قول وفعل..

وسنبدأ بإحياء 354 سُنّة من سُننه، وذلك بعدد أيام السنة الهجرية، بمعدّل سُنّة واحدة في اليوم، ثم نبدأ في غيرها بعد المواظبة عليها..

وقد آثرنا أن نختار من السنن ما لا يُوجد فيه في المعتاد اختلاف بين العلماء أو المدارس الفقهية والتربوية..

وسنكتشف أنّ ما نتّفق عليه من الدين أكثر بكثير مما نختلف عليه، وليكن همُّنا في هذه الرحلة أن نهتدي إلى طريقه صلى الله عليه وسلم، وليكن شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢) سنة التهليل

منذ 30-12-2014

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

هذه سُنَّةٌ جليلة، ولها من الأجر ما لا يمكن تخيله، ولقد نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل كلامه وكلام إخوانه من الأنبياء فوجد أن التهليل هو أفضل كلامهم مطلقًا، فقد روى الترمذي وحسَّنه الألباني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

وهذه السُّنَّة تأخذ منك يوميًّا حوالي عشر دقائق فقط، ويمكن أن تقولها وأنت في وسيلة المواصلات، أو في أثناء أداء بعض الأعمال التقليدية، ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣) سنة إطعام الطعام

منذ 30-12-2014

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بنِ عمرٍو رضِي اللَّهُ عنهُما، أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: "أيُّ الإسْلَامِ خَيرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ علَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَن لَم تَعرِفْ»".

ويمكن تطبيق هذه السُّنَّة بتجهيز طبقٍ زائدٍ عن احتياجات الأسرة، وإرساله إلى أحد المحتاجين حولك، سواء حارس البيت، أو عامل النظافة، أو غيرهما..

وأيضًا تشمل السُّنَّة إطعام الطعام للأصدقاء والجيران وأصحاب العمل؛ فالحديث لم يشترط الفقراء، إنما يهدف إلى إشاعة روح المودَّة بين الناس، ولا تنسَ جيرانك من غير المسلمين..

وهذه السُّنَّة تأخذ منك يوميًّا حوالي عشر دقائق فقط، ويمكن أن تقولها وأنت في وسيلة المواصلات، أو في أثناء أداء بعض الأعمال التقليدية، ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤) السنن الخمس للأذان

منذ 30-12-2014

الأذان عبادة عظيمة ليست مقصورة على المؤذِّنين؛ بل إنَّ هناك أعمالاً خمسة يقوم بها كلُّ مسلم إذا استمع للآذان:

وأول هذه الأعمال ترديد الآذان؛ فقد روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ»، إلاَّ عند ذِكر حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح فإننا نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. وذلك لما رواه البخاري من أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: "لما سمع حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، وَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْنَا نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ".

وثانيًا: بعد انتهاء الآذان نُصَلِّي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال: «..ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

وثالثًا: نسأل منزلة الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال: «..ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

ورابعًا: ننطق بشهادة التوحيد، ونُعلن رضانا بالله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، ودين الإسلام، فقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا. غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ».

وخامسًا: ندعو الله بما نشاء، وهو دعاء مُجاب بإذن الله، لما رواه أبو داود والنسائي وأحمد وصححه الألباني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ»".

ولا ننس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥) سنة تعجيل الفطر

منذ 30-12-2014

روى مسلم والبخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ».

وهذه سُنَّة جميلة من سنن الرحمة في الإسلام؛ قال تعالى: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ} [النساء:147]، ففريضة الصيام من الفجر إلى المغرب فقط، والله يحب منك أن تلتزم بما فرضه عليك دون زيادة أو نقصان.

ومعنى أن الناس بخير ما عجَّلوا الفطر أنهم في المقام الأول ملتزمون بالسُّنَّة النبوية، كما أنهم رحماء بأنفسهم وأهلهم فلا يُرهقون أبدانهم بما لا فائدة منه، وتتحقَّق هذه السُّنَّة الجميلة بشيء من التمر أو الماء بمجرَّد دخول وقت المغرب، ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦) سُنَّة طلب العلم

منذ 31-12-2014

من أروع السنن النبوية سُنَّة طلب العلم؛ ففيها نجاة الأُمَّة في الدنيا والآخرة، وقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ».

وتتحقَّق هذه السُّنَّة بحضور درس بسيط في المسجد؛ فإن تعذَّر وجود الدرس لأي سبب فيمكن حضور الدرس على الإنترنت أو الفضائيات أو غيرها من الوسائل، وتشمل مجالس العلم المقصودة علومَ الحياة كذلك؛ كالطب والهندسة والزراعة والتجارة وغيرها..

ومن ثَمَّ فيمكن أخذ هذه النيَّة عند الذهاب إلى المدرسة أو الجامعة، واحرص على ألا يمرَّ عليك يوم دون تحصيل علمٍ ولو كان قليلًا، ولا تنسَ شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٧) سنة التبسم

منذ 31-12-2014

ما أجمل أن تنتشر البسمة في المجتمع المسلم، وهي تُخفِّف كثيرًا من الآلام التي يعيشها الناس في كل لحظة، وليس بالضرورة أن تكون خاليًا من الأزمات والمشاكل حتى تبتسم..

بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم دومًا مع كون الأحزان كانت تلاحقه من موقف لآخر، وقد روى الترمذي وصحّحه الألباني عَنْ عَبدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رضي الله عنه، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم".

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البسمة عملاً جليلاً تُؤجر عليه، فقال كما روى الترمذي وصحّحه الألباني: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»، ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨) سُنَّة الإصلاح

منذ 31-12-2014

روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ»، قَالُوا: "بَلَى". قَالَ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ».

ومهما قلنا من كلمات لإبراز قيمة هذا العمل في ميزان الله عز وجل فإننا لن نقدر! فقد رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق درجة الصيام والصلاة والصدقة، وتتحقَّق هذه السُّنَّة بالإصلاح بين رجلٍ وزوجته، أو بين أبٍ وابنه، أو بين أخ وأخيه، أو بين صديق في العمل وزميله، أو بين جارٍ وجاره؛ بل تتحقَّق بإصلاحٍ لمشادَّة في الطريق بين اثنين لا تعرفهما.

إن هذا الإصلاح هو الحافظ لديننا كما أن الإفساد هو الذاهب بالدين، فعليك (اليوم) أن تُصلِح بين متخاصمين، وما أسهل أن تجدهما! ولا تنسَ شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٩) سنة التسمية قبل الأكل

منذ 31-12-2014

ذِكْرُ اسم الله قبل الطعام سُنَّة نبوية، وذلك لما رواه البخاري ومسلم عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»".

وإذا حدث ونسيت التسمية فيمكنك تداركُ ذلك أثناء الطعام، فقد روى الترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد وغيرهم، وصححه الألباني عَنْ عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ».

وهذه التسمية تُعطينا قوَّة في حرب الشيطان في معاركه المختلفة معنا! فقد روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد الله رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ».

فالشيطان المصاحب للإنسان لا يأكل إذا سمَّى المسلمُ اللهَ قبل الأكل، وهذا يُضعفه، ويرفع من فرص انتصارنا عليه، كما أن التسمية تُبارك لنا في الطعام، وليس ذلك في فائدته وأثره فقط؛ بل في كميَّته كذلك!

فقد روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد وغيرهم، وصححه الألباني عَنْ عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَأْكُلُ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ جَائِعٌ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ لَكَفَاكُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللهِ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ اللهَ فِي أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ».

ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠) سُنَّة التشهد بعد الوضوء

منذ 31-12-2014

كلمات قليلة تفتح لك أبواب الجنة الثمانية، فتدخل من أيِّها شئت! إنها السُّنَّة النبوية الجميلة السهلة التي لا تأخذ أكثر من عشر ثوانٍ! فقط تُعلن شهادة التوحيد بعد وضوء مُتقَن!

فقد روى مسلم عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أَوْ فَيُسْبِغُ- الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

وإسباغ الوضوء يعني إكماله وإتقانه، وإن أردتَ أن تستزيد من الخير فأضف دعاءً قصيرًا، فقد روى الترمذي وصحَّحه الألباني، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ المُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».

ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(11) سنة التهادي

منذ 01-01-2015

من أرقِّ السنن النبوية سُنَّة التهادي، وهي تزرع الحبّ بين الناس، فقد روى البيهقي وقال الألباني: حسن، عنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تَهَادُوا تَحَابُّوا».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولو كانت بسيطة، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: "أَهْدَتْ بَرِيرَةُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَحْمًا تُصُدِّقَ بِهِ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ»".

ومثل هذه المواقف كثير في السُّنَّة النبوية، وتتحقَّق هذه السُّنَّة بقدر زهيد من المال يكفي لشراء كتيب صغير، أو وردة، أو طعام، أو قلم، ويمكن أن تُطَبِّق سُنَّة التهادي مع الوالدين أو الزوجة، أو الأخ، أو الصاحب، أو الجار.

ولا تنسَ شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢) سنة تأخير السحور

منذ 01-01-2015

سُنَّة رحيمة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي سُنَّة تأخير السحور، وهذا يعطي المسلم قوة على الصيام، وقدرة على تحمُّل مشقَّة الجوع والعطش؛ فقد روى البخاري عَنْ أنس رضي الله عنه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قَالَ: "تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً".

وروى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ أَتَسَحَّرُ فِي أَهْلِي، ثُمَّ تَكُونُ سُرْعَتِي أَنْ أُدْرِكَ السُّجُودَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم".

وهذا يعني أن الفارق بين انتهاء السحور والفجر هو دقائق قليلة، وكثير من الناس يُؤَخِّر السحور ليتقوى على الصيام، ولكنَّ الأفضل أن تفعل ذلك بُغية تقليد النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه، وبذلك تُحَصِّل أجر السُّنَّة بالإضافة إلى القدرة على الصيام، وغنيٌّ عن التنبيه أن السحور في حدِّ ذاته سُنَّة نبوية، ولا ينبغي لأحد أن يقول: "أنا أستطيع الصيام دون سحور".

فهذه ليست قوة، إنما هو إعراض عن سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى مسلم عَنْ أنس رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً».
ولا تنسَ شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣) سُنَّة إفشاء السلام

منذ 01-01-2015

تحتاج مجتمعاتنا إلى روح التحاب والمودّة، ومن أسرع الطرق إلى ذلك إلقاء السلام على الناس، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

وليس هذا مقصورًا على مَنْ تعرفه من الناس إنما مِن السُّنَّة أن تفعل ذلك مع كل الناس، سواء تعرفهم أو لا تعرفهم، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عبدِ الله بنِ عمرٍو رضي الله عنهما: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»".

وكلما زِدْتَ في السلام زاد اللهُ لك في الأجر، فقد روى الترمذي وغيره، وقال الألباني: صحيح، عَنْ عمران بنِ حصين، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «عَشْرٌ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «عِشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثُونَ»".

ويمكن تحقيق هذه السُّنَّة الجميلة بإلقاء السلام على أهل البيت عند الدخول، وعلى أصحاب العمل، وعلى المحال التجارية عند الشراء، وعلى أهل الشارع الذي تسكن فيه، وكذلك على الراكبين معك في وسائل المواصلات، وغير ذلك من تجمُّعات، وستجد أثرًا عظيمًا لهذه السُّنَّة في تعاملاتك مع الناس، بالإضافة إلى الأجر الجزيل من الله.

ولا تنسَ شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤) سُنَّة إفطار الصائمين

منذ 01-01-2015

ما أروع أن تُشبع جائعًا، ولكن الأعظم من ذلك أن يكون هذا الجائع صائمًا!

وليس بالضرورة أن يكون الصائم الذي تُفطِّره فقيرًا؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيَّن أن أجر هذه السُّنَّة كبيرٌ للغاية، بصرف النظر عن صفة الصائم، فقد روى الترمذي وغيره، وقال الألباني: صحيح، عن زيد بن خالد الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا».

وما أجر الصائم الذي نأخذ مثله إذا فطَّرناه؟ روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

فهذا ما تناله إذا فطَّرت صائمًا! أليس أمرًا جميلاً أن تُنفق دريهمات معدودات في إفطارٍ بسيط، فيكون الجزاء على هذه الصورة؟! إن هذه هي السُّنَّة النبوية!

ولا تنسَ شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥) سُنَّة صلة القاطع

منذ 01-01-2015

يعتقد بعضنا أن وصل الرحم يعني التواصل مع القريبين إلى قلوبنا من أقربائنا؛ أما الذين أساءوا إلينا فمن حقِّنا أن نقاطعهم؛ خاصَّة إذا كانوا هم البادئين بالقطيعة! هذا في الواقع غير صحيح! فصلة الرحم الحقيقية تعني وصل القاطعين الذين قاطعونا عن عمد وقصد!

روى البخاري عن عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا».

وفي تطبيق عملي لهذا المعنى روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»". الْمَلُّ هو: الرماد الحار.

لذا فعلينا لتطبيق هذه السُّنَّة النبيلة أن نبحث عن أقاربنا الذين نعتقد أنهم أخطئوا في حقنا فنصلهم ونحسن إليهم، ولا تؤجِّل عمل اليوم إلى الغد..

مع الأخذ في الاعتبار أن الحقَّ قد لا يكون معنا في حكمنا على أخطاء غيرنا، وقد نكون نحن المخطئين في حقهم ونحن لا نشعر، فلنأخذ بالأحوط، ولنكن البادئين بالخير.

ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦) سُنَّة الجلوس في المصلى بعد الفجر

منذ 02-01-2015

كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبقى في المسجد بعد صلاة الفجر يذكر الله عز وجل حتى طلوع الشمس؛ فقد روى مسلم عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مُصَلاَّهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا".

وطلوع الشمس حسنًا يعني ارتفاعها، وهي مدّة ربع ساعة تقريبًا بعد الشروق، وهذه السُّنَّة تحتاج إلى إعداد، فمَنْ أراد أن يُطَبِّقها فعليه النوم مبكِّرًا، وعليه أن يجعل برنامج يومه يبدأ بعد الشروق؛ ومن ثَمَّ فسيحتاج غالبًا إلى النوم بعد الظهر لكونه بدأ يومه مبكِّرًا جدًّا..

وهذا الترتيب ليس بالأمر السهل؛ لذلك جعل الله عز وجل أجر هذه السُّنَّة كبيرًا للغاية، فقد روى الترمذي، وقال الألباني: حسن، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ». قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ».

فانظر كَمْ يصرف الناس من جهد ووقت ومال كي يقوموا بعبادة الحجِّ والعمرة، ثم ها هي الفرصة متاحة للمسلم أن يُحَصِّل ذات الأجر (تامًّا) وهو في بلده إذا أدَّى هذه السُّنَّة! ويمكن لمن يستصعب الأمر أن يبدأ بالتدرُّج، فيفعل ذلك يومًا أو يومين في الأسبوع، ثم بعدها سيُلْقِي اللهُ في قلبه حبَّ هذه العبادة فيحافظ عليها دومًا إن شاء الله.

ولا تنسَ شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧) سنة كفارة المجلس

منذ 02-01-2015

كثيرًا ما ترتكب ألسنتنا المعاصي في مجالسنا! فهذه غيبة، وهذه نميمة، وقد يكون هناك فحش في القول، أو سخرية واستهزاء، أو رجم بالغيب، وقد نكذب ولو مازحين، أو نغضب فنخرج عن شعورنا بما لا يليق، وهكذا!

إن ألسنتنا توردنا المهالك، وما أبلغ ما ردَّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذ بن جبل رضي الله عنه حين سأله -كما روى الترمذي وقال: حسن صحيح-: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»".

فماذا نفعل حيال هذه المشكلة الكبرى؟

إن أسلم الطرق لا شك أن نحترس من كل آفات اللسان، فلا نتكلم إلا بما يُرْضِي الله، ومع ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن نفوسنا ضعيفة، وأننا سنقع لا شك في معاصي اللسان مهما اجتهدنا..

لذلك جعل لنا هذه السُّنَّة النبوية الجميلة التي تمسح ذنوبنا أولاً بأول، وهي سُنَّة كفارة المجلس!

روى الترمذي، وقال الألباني صحيح، عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»، فلنحفظ هذا الدعاء، ولنقله في نهاية كل مجالسنا، ونسأل الله أن يغفر لنا كل ذنوبنا.

ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨) سُنَّة الاقتصاد في الماء

منذ 02-01-2015

يجتهد علماء البيئة في العالم لتنبيه البشر إلى أهمية الحفاظ على الماء والاقتصاد فيه، ونفخر -نحن المسلمين- أن رسولنا صلى الله عليه وسلم قد علَّمنا -وعلَّم الإنسانية كلها- كيف نقتصد في الماء ونحافظ عليه..

فقد روى أحمد وابن ماجه، وقال الألباني: حسن، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «مَا هَذَا السَّرَفُ؟»، فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ»".

وتأتي عظمة التنبيه النبوي عندما نجده يقول هذا الكلام في مسألة الوضوء، مع أنه صلى الله عليه وسلم قد أمر بإسباغ الوضوء، إلا أن الإسباغ لا يعني السرف، وجميل أن تجد حياته صلى الله عليه وسلم تطبيقًا لهذا التوجيه، الاقتصاد في الماء؛ فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَغْسِلُ -أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ- بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ".

والمُدُّ يساوي تقريبًا نصف لتر من الماء (المد: (0.688) لترًا. الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي 1/ 143)، فهذا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ به!

أمَّا الاغتسال فكان بثلاثة لترات تقريبًا (الصاع عند جمهور الفقهاء بالتقدير الحديث 2,75 لتر تقريبًا، وعند أبي حنيفة يكون تقدير الصاع باللتر هو 3,36 لتر تقريبًا، انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية 28/297).

إنها سُنَّة مفيدة حقًّا للبشرية كلها، ولنبدأ أول خطوة عملية لتحقيق هذه السُّنَّة، وهي تقليل ماء الصنبور عند الوضوء، وابتكار الطرق المختلفة التي تحفظ الماء من الضياع.

ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩) سُنَّة ختم القرآن تباعًا

منذ 02-01-2015

يحفظ القرآنُ الكريم المؤمن من الزيغ والضلال؛ فقد قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء:9]، ولكي يظلَّ المؤمنُ منتبهًا إلى هدي القرآن وإرشاده لا بُدَّ أن يُداوم على قراءته، ولا ينبغي له أن يجعل مسألة ختم القرآن أمرًا عشوائيًّا غير محدَّد؛ بل من السُّنَّة النبوية أن يجعل لنفسه وِرْدًا ثابتًا كل يوم لكي يتمكَّن من ختم القرآن في عدد محدَّد من الأيام..

والمشهور في السُّنَّة هو ختم القرآن في شهر، أي بمعدل جزء يوميًّا؛ وذلك لما رواه البخاري من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لـعبدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: «اقْرَأ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ».

وجاء -أيضًا- في السُّنَّة الختم في عشرين يومًا، وعشرة أيام، وسبعة أيام، وثلاثة أيام، كما جاء -أيضًا- ختمه في أربعين يومًا، وكل هذه روايات صحيحة، وهذا يعني أن كل مسلم سيختم بحسب قدراته وإمكانياته، ولكن احرص على ألا تزيد المدة عن أربعين يومًا، فهذا أعلى ما جاء في السُّنَّة النبوية.

وأبشر فإن لك بكل حرف حسنة، فقد روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ».

ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠) سُنَّة الاعتكاف

منذ 02-01-2015

كثيرًا ما تؤثِّر الدنيا على طريقة تفكيرنا وأولوياتنا، فنغرق في مشاكلها وننسى الآخرة، ويحتاج المسلم ما بين الحين والآخر أن يعتزل هذه الدنيا بمعاملاتها المادية؛ ليقف مع نفسه وقفة يُعيد فيها ترتيب أوراقه..

وأفضل مكان لأداء هذه المهمَّة هو بيت الله –المسجد-، وأفضل أعمال تُفعل في هذا الوقت هي الصلاة والذكر وقراءة القرآن، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يفعل ذلك في العشر الأواخر من رمضان، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «كَانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ»، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ".

ويبدأ هذا الاعتكاف قبيل غروب شمس يوم العشرين من رمضان -أي ليلة الحادي والعشرين منه- وينتهي الاعتكاف بعد ثبوت رؤية هلال شوال، ومن لم يقدر على الاعتكاف في الفترة كلها فليعتكف قدر ما يستطيع، ولْتجعل همَّك أن تبدأ بداية جديدة مع الله بعد اعتكافك في بيته هذه الفترة.

ولا تنس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١) سُنَّة تحرِّي ليلة القدر

منذ 03-01-2015

رَفَعَ اللهُ عز وجل قدرَ بعضِ الأيام والليالي على غيرها، ولا شك أن أفضل ليالي العام هي ليلة القدر؛ لقوله تعالى: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر:3]، ومع أننا يجب أن نعبد الله في كل العام فإنه من السُّنَّة النبوية أن نزيد هذه العبادة في ليلة القدر..

فجاءت سُنَّة التحرِّي هذه لكي لا يفوت المؤمن خيرُ هذه الليلة العظيمة؛ فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ، مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

فإذا كنا في هذه الليالي الوترية من العشر الأواخر فإن أفضل ما نفعله فيها هو قيام الليل؛ لما رواه البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ولْيكن قيامنا في هذه الليالي أكثر من قيامنا في غيرها، ولْنحرِص على التدبُّر في معاني القرآن، وعلى الخشوع والتبتُّل، ولْتطمئن قلوبنا إلى غفران الله عز وجل لذنوبنا كما وَعَدَ.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٢) سنة العطاء

منذ 03-01-2015

جميل جدًّا أن يكون العطاء سُنَّة نبوية، فالعطاء شعور نبيل، والمجتمع الذي يتميَّز أفراده بالعطاء مجتمع سعيد، يشعر فيه الغني بالشفقة على الفقير، ويشعر فيه المحتاج بالأمان لوجود الكرماء حوله في مجتمعه، فيسود بذلك الحب والسلام، وتقل الجرائم والصراعات..

وقد روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: "مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ.
قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لاَ يَخْشَى الْفَاقَةَ".

وكان له صلى الله عليه وسلم تميُّز خاصٌّ في بعض الأوقات كرمضان؛ فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

وعلينا لتطبيق هذه السُّنَّة أن نُدَرِّب أنفسنا على (دوام) العطاء ولو بشيء بسيط، وأن نحاسب أنفسنا يوميًّا قبل أن ننام على عطائنا في هذا اليوم، وإذا مرَّ علينا يوم بلا عطاء فلْنبذل في اليوم التالي عطاءً مضاعفًا، ولا نخشَ قلَّة المال؛ فإن الله يُعوِّضنا ما أنفقناه؛ قال تعالى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ} [سبأ:39].

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٣) سُنَّة الاثنتي عشرة ركعة

منذ 03-01-2015

إذا أردتَ بيتًا في الجنة فهاك السبيل! تُصلِّي اثنتي عشرة ركعة نافلة غير الفريضة! روى مسلم عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهَا قَالَتْ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»، قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَقَالَ عَنْبَسَةُ: "فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ".
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: "مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَةَ".
وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: "مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ".

وهذه الصلوات النافلة محدَّدة وموزَّعة على اليوم والليلة، ووضحها حديث النسائي، وقال الألباني: صحيح، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ».

ووضح في الحديث الأخير أن المثابرة على أداء هذه السُّنَّة الجميلة هي التي ينال بها العبد هذه الهديَّة الربانية، فكُنْ مثل أم حبيبة رضي الله عنها، وعنبسة، وعمرو، والنعمان رحمهم الله -وهم رواة الحديث- الذين حافظوا على هذه السُّنَّة بمجرَّد سماعها..

وقد قال عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ رحمه الله كلمة جميلة بشأن هذا الحديث فقال: "حَدَّثَنِي عَنْبَسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِحَدِيثٍ (يَتَسَارُّ إِلَيْهِ)". ثم ذكر الحديث، وهو يعني أن الحديث يبعث السرور في النفس؛ لأنه سهل الأداء عظيم الأجر.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٤) سُنَّة الدعاء عند الإفطار

منذ 03-01-2015

ما أروع عبادة الصيام، وما أعظم أجرها عند الله، وقد خبّأ الله هذا الأجر لتعظيمه؛ فقال سبحانه في الحديث القدسي الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصِّيامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

ومع ذلك فقد عرَّفنا سبحانه بطرفٍ من هذا الأجر في بعض الأحاديث، ومنه أنه يعطينا في كل يوم صيام دعوة مستجابة عند إفطارنا، وهذا ليس خاصًّا برمضان فقط، إنما لمن صام فرضًا أو نفلاً؛ روى البيهقي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لِلصَّائِمِ عِنْدَ إِفْطَارِهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ».

وفي تطبيق عملي لهذا الأمر كَانَ عبد اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما -راوي الحديث- إِذَا أَفْطَرَ دَعَا أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ وَدَعَا. وروى ابن ماجه بإسناد حسن، أن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما كان يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، أَنْ تَغْفِرَ لِي".

وَوَرَدَ في شعب الإيمان للبيهقي أن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان يقول: "كَانَ يُقَالُ: إِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً عِنْدَ إِفْطَارِهِ، إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي دُنْيَاهُ، أَوْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي آخِرَتِهِ". وقَالَ البيهقي: فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ: "يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ اغْفِرْ لِي".

فانظروا عبادَ الله كيف كان الصحابة يهتمُّون بدعوة المغفرة والرحمة؛ ولعلَّ ذلك راجعًا إلى معرفتهم أن الله عز وجل يعتق كل يوم من أيام الصيام عددًا من المسلمين من النار، وذلك لما رواه أحمد وابن ماجه، وقال الألباني: حسن صحيح، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»، فأرادوا أن يكونوا من هؤلاء العتقاء، وهي فرصة لا ينبغي لمسلم صائم أن يُضَيِّعها أبدًا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٥) سُنَّة أذكار الإفطار

منذ 03-01-2015

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موقف من مواقف حياته ذِكْرٌ خاصٌ يذكر به ربَّه تعالى، ويشكره ويحمده، وكان له ذِكْرٌ جميل عند إفطاره صلى الله عليه وسلم في أيام الصيام، فقد روى أبو داود، وقال الألباني: حسن، عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

والذكر وإن كان قصيرًا فإنه يُعبِّر تمام التعبير عن فرحة الرسول صلى الله عليه وسلم لإتمامه صيام يومٍ من الأيام، وهو مصداق لما رواه البخاري ومسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ».

فكلمته: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ»، هي تعبير عن فرحته بفطره.
وكلمة: «وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، هي تعبير عن فرحته بالأجر الذي سيُسعده عند لقاء ربِّه.

فجاء الذكر النبوي مُعبِّرًا تمامًا عن حالة الفرح التي ينبغي أن نكون عليها عند بلوغنا بنجاح لحظة الإفطار!

إنها سُنَّة نبوية ممتعة، وليتنا نستشعر معانيها عند ذكرها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٦) سُنَّة التسبيح والحمد والتكبير دبر الصلاة

منذ 04-01-2015

يقف المؤمن في صلاته في حضرة ربِّ العالمين، وليس من المناسب بعد انتهاء الصلاة أن يخرج المؤمن مباشرة بعد هذا اللقاء الإيماني الكبير إلى معترك الحياة فينسى ما كان فيه منذ لحظات قليلة..

ولهذا شرع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأخذ فترة انتقالية وجيزة قبل الانطلاق إلى أعمالنا، وأخبرنا بعظم الجزاء على صبرنا في مصلانا بعد انتهاء الصلاة..

فقد روى مسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاَثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاَثًا وَثَلاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

إن هذه الكلمات لن تأخذ على وجه التحديد أكثر من دقيقة ونصف! فلا نحرم أنفسنا من هذا الخير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٧) سُنَّة الحمد والصلاة على الرسول قبل الدعاء

منذ 04-01-2015

من أعظم العبادات عبادة الدعاء، لدرجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثه جعل العبادة والدعاء أمرًا واحدًا، فقد روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر:60] قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ، وَقَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر:60] إِلَى قَوْلِهِ: {دَاخِرِينَ} [غافر:60]».

ولهذا الدعاء آداب وفنون ينبغي أن نتعلَّمها، ومنها ما علَّمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف الجميل، فقد روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ»، قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ»".

فهذه السُّنَّة تقتضي أن نُفَرِّغ وقتًا -ولو بسيطًا- قبل الدعاء لحمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعندها ستكون الإجابة أرجى إن شاء الله.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٨) سُنَّة الاستغفار

منذ 04-01-2015

ما أكثر ذنوبنا! منها ما هو بالجوارح كـ(اللسان، والعين، والأذن)، ومنها ما هو بالقلب كـ(الكِبْر، والعُجب، والحسد)، وقد لا تمرُّ لحظات إلا ووقعنا في واحدٍ منها، والتوبة المباشرة من كل ذنب قد تكون مستحيلة؛ لأننا كثيرًا ما نقع في الذنوب دون انتباهٍ لها، وقد لا نُدرك الذنب أصلاً، وقد نحسب الأمر هيِّنًا وهو كبير عند الله..

قال تعالى: {وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ} [النور:15]، ولهذا كله كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُكثر من الاستغفار العام؛ الذي لا يُحَدِّد فيه التوبة من ذنبٍ معيَّن، إنما فقط يقول: أستغفر الله، أستغفر الله.

وقد كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك في كل يومٍ أكثر من سبعين مرَّة، وأحيانًا مائة مرَّة؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

وروى ابن ماجه، وقال الألباني: حسن صحيح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

فلتكن هذه الأعداد سُنَّةً دائمة لنا، وهي في الواقع لا تأخذ أكثر من دقيقتين فقط يوميًّا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٩) سُنَّة أكل التمر قبل صلاة عيد الفطر

منذ 04-01-2015

العبادة تقتضي اتباع أمر الله عز وجل دون كسل ولا جدل ولا تردُّد، وقد فَرَضَ اللهُ تعالى الصومَ في رمضان، وفَرَضَ سبحانه الفطرَ في يوم عيد الفطر، فيُصبح بذلك الصيام في آخر أيام رمضان فرضًا؛ بينما الصيام في اليوم الذي يليه مباشرة -وهو يوم العيد- حرامًا، واتباعُ ذلك هو دليل على العبودية؛ لأن الأيام كلها هي أيام الله..

والذي فَرَّق بين يوم ويوم هو أمرُ اللهِ عز وجل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ أن يُعلِن هذا الاتباع لأمر الله بوضوح، فلا يكتفي بالفطر في يوم عيد الفطر؛ بل يجعله أول شيء يفعله في ذلك اليوم، فلا يخرج إلى صلاة العيد إلا بعد أكل التمر..

فقد روى البخاري عَنْ أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لاَ يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى «يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ»"، وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه -أيضًا- عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا».

فهذه سُنَّة جميلة ينبغي أن نحرص عليها، فنأكل نحن وأهلنا قبل الخروج إلى صلاة العيد تمرة، أو ثلاثًا، أو خمسًا، أو غير ذلك من الأرقام الوترية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٠) سنة مخالفة الطريق يوم العيد

منذ 04-01-2015

من الجميل أن يتواصل المجتمع المسلم بالحبّ والمودّة والعلاقة الطيبة، ويأتي العيد ليكون فرصة كبيرة لتحقيق هذا التواصل وترسيخه؛ ولذلك يُفضَّل للمسلم أن يلتقي بأكبر عدد من المسلمين في يوم العيد؛ ليرفع من درجة التواصل ولو بمجرّد السلام..

ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب إلى صلاة العيد من طريق ويعود من طريق آخر، فيتحقَّق له رؤية أكبر عدد من المسلمين في الطريقين؛ فقد روى البخاري عَنْ جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ «خَالَفَ الطَّرِيقَ»".

ولعله للسبب نفسه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُفضِّل ركوب الدابّة في طريقه إلى صلاة العيد، ليكون سيره المتمهِّل فرصة للسلام على الناس؛ فقد روى الترمذي، وقال الألباني: حسن، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: "مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى العِيدِ مَاشِيًا، وَأَنْ تَأْكُلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ".

وينبغي على المسلم أن يلاحظ الغرض من مخالفة الطريق، وهو السلام على المسلمين وتهنئتهم، فلا يسير صامتًا دون تحية الناس؛ بل من السُّنَّة أن يُكْثِر من السلام عليهم حتى لو لم يكن يعرفهم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣١) سُنَّة التزاور

منذ 05-01-2015

في زمنٍ صارت المصالح المادية هي التي تحكم العلاقات بين معظم الناس! تُصبح زيارة الأهل والأصدقاء دون مصلحةٍ ما أمرًا رائعًا حقًّا! ولكون الناس منشغلين بأمور حياتهم ومعاشهم فإن الله شجَّعهم على التزاور بتعظيم الأجر؛ فجعل ثواب ذلك هو تحقُّق محبَّة الله عز وجل للمتزاورين!

فقد روى أحمد بسند صحيح، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ».

وإنه لأمر عظيم حقًّا أن تنال محبَّة الله سبحانه بهذا العمل البسيط، ويُؤَكِّد هذا المعنى القصة اللطيفة التي حكاها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل زار صديقًا له فتحقَّقت له محبَّة الله عز وجل..

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ».

فلتكن هذه السُّنَّة الرائعة عادة من عاداتنا، ولنُكثر منها في الأعياد والمناسبات خاصَّة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٢) سنة السماح للأهل باللهو المباح يوم العيد: الإنشاد واللعب

منذ 05-01-2015

ما أروع أن ينتهز المسلم فرصة العيد فيُرَوِّح عن نفسه وأهله بشيء من اللهو المباح؛ فإن النفوس تملُّ، وتحتاج إلى ما يُخرجها من الرتابة، وهذا الترويح من السُّنَّة النبوية؛ فقد روى البخاري ومسلم -واللفظ له- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى، تُغَنِّيَانِ وَتَضْرِبَانِ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُسَجًّى بِثَوْبِهِ، فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْهُ، وَقَالَ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ».

وروى البخاري ومسلم كذلك عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ، تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «دَعْهُمَا». فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا"

وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ». حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ، قَالَ: «حَسْبُكِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبِي» (بني أرفدة: قيل: هو لقب للحبشة. وقيل: هو اسم جنس لهم. وقيل: اسم جدهم الأكبر. انظر: ابن حجر: فتح الباري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، 2/444).

إن هذا التلطُّف في معاملة الأهل -خاصة في يوم العيد- لمن سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما أروعها من سُنَّة!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٣) سُنَّة صيام ستة أيام من شوال

منذ 05-01-2015

من رحمة الله عز وجل وكرمه أن جعل الحسنة بعشر أمثالها؛ قال تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام:160]، وهذا يعني أن مَنْ صام رمضان فكأنما صام ثلاثمائة يوم كاملة، ومَنْ زاد على ذلك ستة أيام أخرى فهي له بمثابة ستين يومًا، فهذا كأنه صام العام كله، ومَنْ واظب على ذلك كل عام كان له كصيام الدهر كله..

لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصوم هذه الأيام الستة في شهر شوال؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ».

وليس بالضرورة أن تكون هذه الأيام الستة متتالية، ولا أن تبدأ من بعد العيد مباشرة؛ ولكن المهم أن نصومها جميعًا في حدود شهر شوال، لنُحقِّق سُنَّته صلى الله عليه وسلم كما فعلها تمامًا.
ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٤) سُنَّة التبكير إلى صلاة الجمعة

منذ 05-01-2015

هل يستطيع مسلم أن يتصدَّق بناقة كل أسبوع؟ أو هل يستطيع أن يتصدَّق أسبوعيًّا ببقرة أو كبش؟! إن هذا ليس في مقدور معظم المسلمين! ومع ذلك فالله عز وجل -الكريم- يُعطي أجر هذا التصدُّق لمن جاء مبكرًا إلى صلاة الجمعة..

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ المَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ».

وقد اختلف العلماء في تحديد معنى الساعات المذكورة في الحديث؛ ولكن هدف التبكير واضح، وسيتحقَّق لك إن شاء الله بذهابك قبل الصلاة بساعة أو أكثر أو أقل، لكن المهم جدًّا ألاَّ تتأخَّر حتى صعود الإمام إلى المنبر، وإلا راح الأجر كله!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٥) سُنَّة السواك

منذ 05-01-2015

من أروع صفات الشريعة الإسلامية أنها شريعة تُحافظ على سلامة المجتمع ونظافته، وتستخدم في ذلك قواعد كثيرة جميلة؛ منها أن الشريعة تسعى للحفاظ على نظافة وصحَّة الفم لكل المؤمنين! إن هذا شيء باهر حقًّا! فالإسلام لا يهتمُّ فقط بالصلاة والصيام والجهاد والدولة، إنما يحرص كذلك على النظافة الفردية للناس..

ويُعطي اللهُ عز وجل على هذه النظافة أجرًا كبيرًا؛ لذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم استعمال السواك كثيرًا، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ».

وفي رواية للبخاري: «عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ»، وقد علَّل رغبته صلى الله عليه وسلم في كثرة الاستعمال بقوله في حديث البخاري عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»، فما أرقاها من سُنَّة! ولا تُغني فرشة الأسنان -فيما أرى- عن هذه السُّنَّة الجميلة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتفِ بذكر الغرض، وهو تطهير الفم وإرضاء الرب، إنما حدَّد الوسيلة وهي السواك، وهو بفضل الله متوفِّر في كل مكان، وسهل الحمل، فلا نحرم أنفسنا من رضا الله علينا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٦) سُنَّة التسبيح في الصباح

منذ 06-01-2015

في أغلب الأحوال الذي يعمل أكثر يأخذ أجرًا أعلى، وهذا مؤكَّد بشكل أكبر في مجال الأذكار؛ لأن الله عز وجل أمرنا أن نُكثر من الذكر؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} [الأحزاب:41]؛ ومع ذلك فالرسول الرحيم صلى الله عليه وسلم يُعلِّمنا في هذا الموقف كلمات قليلة سريعة تعدل وقتًا طويلاً في العبادة!

فقد روى مسلم عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها أم المؤمنين: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟»، قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»".

فكم من الوقت ستأخذ منا هذه الكلمات القليلة؟! فلنحرص عليها ثلاث مرات كل صباح.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٧) سُنَّة الحمد عند النوم

منذ 06-01-2015

كثيرة هي نِعم اللهِ علينا، ومع ذلك فمعظم الناس لا يشكر؛ لأنهم في الغالب ينظرون إلى ما فقدوا ولا ينظرون إلى ما كسبوا وحازوا؛ قال تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ} [النمل:73]. وما أروع أن تذكر في كل يومٍ فضل الله عليك لتكون من القليل الشاكر..

قال تعالى: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ:13]، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سُنَّته الثابتة أنه يحمد الله قبل أن ينام، ليكون آخر عمله حمدًا؛ فقد روى مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ».

وإنه لمن السهل علينا أن نطوف بأذهاننا في أنحاء العالم لنتذكَّر الأعداد الهائلة من المسلمين وغير المسلمين الذين لا يجدون طعامًا ولا مأوًى، حتى نشعر بقيمة هذا الحمد قبل نومنا في كل ليلة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٨) سُنَّة أكل الحلوى

منذ 06-01-2015

لعلَّ الكثير من الناس لا يعرفون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبُّ أكل الحلويات! فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الحَلْوَاءَ وَالعَسَلَ".

والحلوى بشكل عامٍّ تُدْخِل البهجة على النفوس، والدراسات العلمية تُشير إلى أنها ترفع من الحالة المزاجية، وتقلِّل من الاكتئاب، ومن الجميل أن نستشعر حين نأكل الحلوى أننا نتَّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ينبغي أن نستمتع بهذا الشعور ونحن نهدي الحلوى إلى الناس في زياراتنا المختلفة..

وما أروع أن ننتمي إلى دين يتوافق مع الفطرة إلى هذه الدرجة، حتى إن أحدنا ليُؤْجَر على فعلٍ يحبُّه ويهواه -كأكل الحلوى والعسل- لأنه يُقلِّد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم!

ولا تنسوْا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٣٩) سُنَّة التقليل من الكلام

منذ 06-01-2015

يختلف الناس في تحديد معايير حسن الخلق، وأفضل المعايير هو ما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا ينطق إلا حقًّا، وقد روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه" "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ»".

ففي هذا الحديث بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هناك ثلاث صفات ذميمة لا تكون في أصحاب الخلق الحسن، وكان أولها صفة الثرثرة؛ أي كثرة الكلام.

ولا شكَّ أن مَنْ يُكثِر من الكلام يقع في الخطأ؛ لهذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "وَمَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ". ويقول الفضيل بن عياض: "الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ، وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ".

وقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». فلنحرص على هذه السُّنَّة العظيمة، التي صارت نادرة في زماننا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤٠) سُنَّة التنفس في الشراب

منذ 06-01-2015

كثير من الناس يضع إناء الشرب على فمه فلا يُنزله حتى يرتوي تمامًا؛ بل قد يشرب أكثر من احتياجه الحقيقي، وهذا قد يُسَبِّب بعض الأمراض نتيجة سرعة امتلاء المعدة بالماء..

وعلى عكس ذلك كانت سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان يشرب على ثلاث مرات، وليس مرَّة واحدة، بمعنى أنه يشرب مرَّة دون ارتواء، ثم يُبعد الإناء عن فمه، ثم يشرب مرَّة ثانية، ثم يُبعد الإناء، ثم يشرب مرَّة ثالثة وأخيرة، وهو في كل مرَّة يأخذ نَفَسًا بعيدًا عن إناء الماء..

فقد روى مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلاثًا، وَيَقُولُ: «إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ»". قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: "فَأَنَا أَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلاثًا".

ومعنى «أروى»: أي أكثر رِيًّا، و«أبرأ» أي: أسلم من الأمراض، و«أمرأ» أي: أجمل وأطعم.
وبهذه الطريقة سيأخذ الجسم حاجته من الماء دون أن نفاجِيء المعدة بكمية كبيرة من الماء دون إنذار، وفوق ذلك سنأخذ أجر اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤١) سُنَّة كثرة الاستعاذة من صور الضعف المختلفة

منذ 07-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبُّ للمؤمن أن يكون ضعيفًا، وكان يقول كما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ».

ولهذا كان يُكْثِر صلى الله عليه وسلم من الاستعاذة من صور الضعف بأنواعها، وقد جمع بعضها في دعاء كان يُكْثِر من ترديده، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ».

فلْنحفظ هذا الدعاء، ولْنُكثِر من ترديده، وليس له وقت معين يُفَضَّل أن يُقال فيه، وقد جاءت رواية تُحَدِّد قوله في الصباح والمساء ولكنها رواية ضعيفة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤٢) سُنَّة معاونة الأهل

منذ 07-01-2015

ما أجمل أن تشعر الزوجةُ أن زوجها لا يكتفي فقط بتقدير جهدها؛ إنما يُساعدها في أداء أعمال المنزل! وكان هذا من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى البخاري عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ».

ولا شكَّ أن لهذا مردودًا كبيرًا على سعادة البيت واستقراره، وتتحقَّق هذه السُّنَّة بأعمال قد لا تأخذ وقتًا طويلاً، ولا جهدًا كبيرًا، ولكنها تُبرِز رُوح المشاركة عند الزوج؛ وذلك مثل غسل بعض الأواني، أو ترتيب الفِراش، أو التخلُّص من القمامة، أو مسح الأتربة، أو رعاية الأطفال..

كما تتحقَّق باستئجار خادمة بين الحين والآخر للقيام ببعض الأعمال الكبيرة، وما أجمل أن تشعر في كل ذلك بأنك تتَّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سُنَّته وطريقته، وأنك تأخذ أجرًا كبيرًا من الله على هذه المساعدة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤٣) سُنَّة إعلان الرضا باللّه والإسلام والرسول

منذ 07-01-2015

بعد رحلة طويلة في الحياة سيدخل كل واحد منَّا لا محالة إلى قبره، وفي القبر سيأتيه الملكان ليسألانه ثلاث أسئلة فقط، وهي الأسئلة التي تُلَخِّص مسيرة حياته بكاملها؛ وذلك كما روى أبو داود، وقال الألباني: صحيح، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه أن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذكر أمر الملكين فقال: «حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟».

إنها أسئلة تبدو سهلة؛ لكنها في الواقع ليست كذلك! إنما هي يسيرة على مَنْ يسَّرها الله عليه، وهو العبد الذي كان في حياته منشغلاً بهذه القضايا الثلاث، وقد علَّمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أن نُذَكِّر أنفسنا بهذه القضايا كل يوم في الصباح والمساء، فقال كما روى الطبراني عن المنيذر رضي الله عنه، وقال الألباني: صحيح: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. فَأَنَا الزَّعِيمُ لآخُذَنَّ بِيَدِهِ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ».

وروى الترمذي، وحسَّنه، عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ».

فما أسهلها من سُنَّةٍ تُثَبِّتنا في قبورنا، وتُدخلنا الجنة، وتجعل لنا عند الله حقًّا أن يُرضينا!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤٤) سُنَّة شكر الناس

منذ 07-01-2015

من أروع فنون العلاقات الإنسانية أن تُقدِّم الشكر لمن أسدى إليك معروفًا، فالذي يساعد الناس يبذل جهدًا لذلك، وقد يفعل هذا الجهد في مرَّة، ويفتر عنه في مرَّات أخرى، وتقديم الشكر له يساعده على استمرار بذل الجهد في هذا المجال، وليس في انتظاره للشكر شيء؛ لأن الفطرة الإنسانية مجبولة على ذلك..

وقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشكر الناس عندما يفعلون خيرًا لنا، فقد روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ اللهَ».

بل وعلَّمنا كيفية هذا الشكر وطريقته، فقد روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا. فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»، فلنحرص على شكر الناس، ولنحفظ هذا الدعاء النبوي الجميل: «جزاك الله خيرًا».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤٥) سُنَّة دعاء الاستفتاح

منذ 07-01-2015

الصلاة صلة بين العبد وربِّه، وما أجمل أن تستشعر أنك في لقاءٍ مع ربِّ العالمين!

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ لنا أن نقف بين يدي الله عز وجل وقد طهرت نفوسنا من الخطايا؛ حتى نكون على مستوى هذا اللقاء الكبير، فعلَّمنا دعاءً جميلاً نقوله في أول الصلاة بعد تكبيرة الإحرام مباشرة ندعو الله فيه أن يُطَهِّرنا من ذنوبنا..

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ القِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً»؛ فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ».

فما أحرانا أن نحفظ هذا الدعاء، وأن نبدأ به صلاتنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤٦) سُنَّة البكور

منذ 08-01-2015

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ يومه مبكِّرًا جدًّا؛ فاليومُ عنده يبدأ من قبل الفجر؛ حيث قيام الليل، ثم صلاة الصبح، ثم الذِّكْر والعبادة، فالعمل والإنتاج، وهذا هو البرنامج الذي أراد الله عز وجل من عباده أن يفعلوه، فأضاء لهم الدنيا في الصباح ليعملوا فيه، وأظلم الدنيا في المساء لينام الناس ويسكنوا؛ قال تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا . وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} [النبأ:1011].

وحفَّزنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء هذه السُّنَّة بتوضيح أن البركة تزيد عندما نعمل مُبكِّرين؛ فقد روى الترمذي ابن ماجه وقال الألباني: صحيح، عَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا». قَالَ: «وكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ».

وفي تطبيق عملي لهذه السُّنَّة نجد راوي الحديث صخرًا رضي الله عنه يمارس تجارته في الصباح فيكرمه الله عز وجل بالبركة في المال؛ فقد جاء في الترمذي وابن ماجه: "وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلاً تَاجِرًا، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ". فلنحرص على هذه السُّنَّة الفطرية، ولنجعل برنامج حياتنا متوافقًا مع ما أراده الله عز وجل منا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤٧) سُنَّة صلاة التوبة

منذ 08-01-2015

كل البشر يذنبون؛ ولكن ليس كل الناس يتوب! فقد روى الترمذي وقال الألباني حسن، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».

وبعض التائبين يكون أفضل من غيره، وأحرص على مسح الذنب تمامًا من صحيفته، وهؤلاء يفعلون ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وقوعهم في خطيئة، وهي صلاة التوبة..

فقد روى الترمذي وقال الألباني: حسن، عن أبي بَكْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ} [آل عمران: 135]، ونسأل الله أن يغفر لنا كل خطايانا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٤٨) سُنَّة لعق الأصابع بعد الطعام

منذ 08-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بيده، وهذا ما نفعله نحن عندما نستخدم الخبز في تغميس الطعام، ونتيجة هذا تَعلَق بعضُ آثار الطعام في الأصابع، فكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يَلْعق أصابعه بعد الانتهاء من الطعام، وذلك قبل غسلها أو مسحها..

فقد روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ فَلا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا، -أَوْ يُلْعِقَهَا-»، ويلْعقها أي: يَلْعقها بنفسه، ويُلْعِقها تعني أن يُلْعِقها غيره ممَّن لا يتأذَّى بفعل ذلك؛ مثل الطفل الصغير أو الزوجة أو الزوج..

وعلَّل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هناك بركة في جزء من أجزاء الطعام، ويخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضيع هذه البركة إن كانت في بقايا الطعام الموجودة في الأصابع؛ وذلك كما روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ».

بل جزم في رواية النسائي عن جابر رضي الله عنه أن البركة في آخر الطعام، فقال: «فَإِنَّ آخِرَ الطَّعَامِ فِيهِ بَرَكَةٌ»، وفي هذا حضٌّ من وجه آخر على أن يكتفي المرء بوضع القليل من الطعام في طبقه حتى يتمكَّن من الانتهاء منه دون عناء، فلا تضيع عليه البركة، وفي الحديث كذلك حضٌّ على المحافظة على الطعام القليل، وتقدير نعمة الله مهما صغرت في ظنِّنا.

(٤٩) سُنَّة قضاء حوائج الناس

منذ 08-01-2015

يشعر الإنسان بالألم الشديد عندما يرى أحبابه وأصحابه مُعْرِضين عنه في وقت احتياجه لهم؛ لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يرى أحدًا في أزمة إلا ويقف إلى جواره؛ فقد روى البخاري ومسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ».

ولن تُعْدَم وسيلة لتحقيق هذه السُّنَّة كل يوم! فهذا قريب، وذاك صديق، وثالثٌ جار، ورابع زميل..

وقد تكون المساعدة بمال، وقد تكون بشيء عيني، كما يمكن أن تكون بموقف وفعل، أو يمكن أن تكون برأي واستشارة، وما أعظم أن تتذكَّر أن الله سبحانه وتعالى سيكون في عونك عند احتياجك إليه إذا كنت أنت في عون إخوانك عند احتياجهم إليك! فالرابح في المقام الأول هو أنت، بالإضافة إلى ربح المجتمع الذي سيسعد لا شكَّ بروح التعاون والمودَّة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٠) سُنَّة سجود الشكر

منذ 08-01-2015

كثيرًا ما نتلقَّى أخبارًا سعيدة تُفْرِح قلوبنا؛ فهذا نجاح، وذاك شفاء، واليوم خروج من أزمة، وغدًا تحقيق مصلحة، وهكذا، وكل هذا بفضلٍ من الله وتوفيقه؛ قال تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} [النحل:53].

وقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسجد لله شكرًا عند وصول نبأ سارٍّ أو بشرى جميلة، فقد روى أبو داود وقال الألباني: صحيح، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرُ سُرُورٍ أَوْ بُشِّرَ بِهِ «خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ».

وهذه سُنَّة جميلة حقًّا؛ لأنها لا تُحقِّق شكر الله فقط، إنما تُعلِن هذا الشكر للناس جميعًا، فيخرج العُجب من القلب، ويتواضع الإنسانُ لله ربِّ العالمين.

ولا تنسوْا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥١) سُنَّة التسبيح والحمد كل يوم

منذ 11-01-2015

أحيانًا عندما ينظر المسلم إلى رقم مائة يشعر أنه رقم كبير، وأنَّ ذِكْر الله بنوع معين من الأذكار مائة مرَّة في اليوم سيستغرق زمنًا طويلاً؛ ومن ثَمَّ يكسل عن مثل هذه العبادات التي تحتاج إحصاءً لعددٍ كبير من الأذكار..

ولكنَّ الواقع ليس كذلك؛ فالسُّنَّة النبوية في الحقيقة سهلة التطبيق جدًّا، ومنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم في كل يوم: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مائة مرَّة»، وهذه تستغرق في المعتاد دقيقتين ونصف فقط!

ولعلَّ الذي يُشَجِّعنا على المداومة على ذلك أن نعرف أجر هذا العمل اليسير؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». فهذه مغفرة شاملة لذنوب هائلة.

وإذا أردتَ الخير الأكبر فلتقلْ هذا الذِّكر مائة مرَّة في الصباح ومثلها في المساء؛ لتُحَقِّق النجاح الذي يفوق نجاح كل البشر! فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ. مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٢) سُنَّة عدم تمني الموت

منذ 11-01-2015

مع كثرة الأزمات التي نُقابلها في الحياة يتمنَّى بعضُ الناس الموت باعتبار أنه خلاصٌ من المشكلة؛ ولكن الحقيقة أن هذا التمنِّي هو هروب من الواقع لا يحسم حلاًّ، ولا يُنقذ أحدًا؛ ومن ثَمَّ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الشعور السلبي، وقال -فيما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه-: «لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ المَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ».

فوجودنا في الحياة يمكن أن نجعله مفيدًا دومًا، فلو كنَّا من المحسنين ازددنا إحسانًا، ولو كنَّا من المسيئين كانت عندنا الفرصة للتوبة؛ ومع ذلك فقد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم المجال لبعض الناس الذين يتعرَّضون لظروف قاسية أن يدعوا الله بالخلاص من الدنيا؛ وذلك على أن يكون الدعاء بالصيغة النبوية المشروعة في هذه الظروف..

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي».

ولا ننسَ أن هذا الدعاء ليس هو الأصل؛ بل الأصل ألاَّ نتمنَّى الموت أبدًا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٣) سُنَّة صلاة الاستخارة

منذ 11-01-2015

كم من المرّات أثناء اليوم الواحد نشعر بالحيرة في أمرنا، ونتردّد في أخذ قرار من القرارات؛ حيث تبدو لكل قرار بعض السلبيات إلى جوار بعض الإيجابيات؟! وهنا يُعلِّمنا الرسول صلى الله عليه وسلم سُنَّة جميلة تُريح بالنا، وتهدي طريقنا؛ وهي سُنَّة استخارة ربِّ العالمين..

فقد روى البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي»، قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ».

ويتضح من هذا الوصف لجابر رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يُعلِّم الصحابة الاستخارة في مواقف كثيرة، وليس -كما يظن بعضهم- عند الأحداث الكبرى فقط، وليس بالضرورة أن يرى المستخير رؤيا لكي توضِّح له الاختيار الذي يُريده الله عز وجل، بل يمضي المستخير فيما يستريح له من اختيار، فإن وجد تيسيرًا مضى وأكمل، وإن وجد غير ذلك توقَّف..

ودعاء الاستخارة يكون قبل السلام من الصلاة أو بعده، ويجوز قوله دون صلاة إن تعذَّرت الصلاة كحالة المرأة الحائض، أو عدم وجود فرصة للصلاة لأي سبب، وما أروع أن تستشعر أن مُعِينك على الاختيار الأصوب هو الله العليم الخبير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٤) سُنَّة الاجتماع على الطعام

منذ 11-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضُّ الناس على الاجتماع وعدم الفرقة بوسائل كثيرة، ويستغلُّ مناسبات مختلفة لتحقيق الوحدة بين المسلمين، ومن هذه الوسائل الاجتماع على الطعام..

فقد روى أبو داود وابن ماجه، وقال الألباني: حسن، عن وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رضي الله عنه، أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّا نَأْكُلُ وَلا نَشْبَعُ. قَالَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟»، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ».

فهنا اشترط شرطين لتحقق البركة في الطعام؛ وهما: الاجتماع وتسمية الله قبل البدء فيه، وليست البركة فقط في الطعام وأثره في الجسم؛ إنما البركة كذلك في تحسُّن العلاقات الأسرية نتيجة تقابل الجميع على الطعام يوميًّا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٥) سُنَّة غُسْل الجمعة

منذ 11-01-2015

إن دينًا يحضُّ أتباعه على النظافة بهذه الصورة لدين عظيم حقًّا! فلم يكتفِ الإسلام بنظافة أفراده، إنما حرص كذلك على عدم إيذاء الآخرين بأي صورة من صور الأذى الذي تعافُه النفس البشرية، فلا منظرَ قبيح، ولا رائحةٌ كريهةٌ؛ خاصة في الاجتماعات الضخمة التي يُشارك فيها عدد كبير من المسلمين..

ومن هنا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يغتسل يوم الجمعة، وأمر أتباعه بذلك حتى لا يتأذَّى أحدٌ بشيء، وقد ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بذلك في قول قاطع؛ وذلك كما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ».

والعلماء مختلفون في مسألة تأثُّم تارك غُسل الجمعة، وفي مَنْ يلزمه هذا الغسل؛ ولكن الجميع متفق على أهمِّيته، وعلى دوام فعل الرسول صلى الله عليه وسلم له، وقد عظَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجر هذا العمل؛ فقال، فيما رواه أبو داود، وقال الألباني: صحيح، عن أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه: «مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا».

وواضح من الحديث أن هناك منظومة متكاملة من السنن ينبغي أن يحرص عليها المسلم حتى يتحقَّق له هذا الأجر الكبير، وهي في الواقع سنن سهلة وجميلة، ونسأل الله أن يُيسِّرها علينا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٦) سُنَّة كتابة الوصية

منذ 11-01-2015

يحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يتذكَّر المسلمُ الموت في معظم أوقاته؛ لأن هذا يدفعه دومًا إلى العمل للآخرة، فيتوب من ذنوبه، ويُصلح من أعماله، ويُعيد الحقوق إلى أصحابها، ويعتذر عن أخطائه في حقِّ الناس.. وهكذا؛ لهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما رواه الترمذي وغيره، وقال الألباني: حسن صحيح. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه-: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ»، يَعْنِي: الْمَوْتَ.

ومن وسائل تذكُّر الموت أن يكتب المسلم وصيَّته؛ خاصة إن كانت له أموال، أو له أو عليه ديون، أو كان يشترك مع آخرين في أمور ماديَّة؛ فهذا أحفظ للحقوق، وأرعى للأمانة؛ لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما رواه البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ».

فليحرص كلٌّ منَّا على هذه السُّنَّة المهمَّة، وليبدأ كلٌّ منَّا في كتابة وصيته اليوم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٧) سُنَّة دعاء الكرب

منذ 11-01-2015

طبيعة الحياة أن الإنسان يتقلَّب فيها بين مشكلات متتالية، وأنواع من الهمّ متتابعة، وكلُّ ذلك يُوقعه في كرب شديد؛ قال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ} [البلد:4]، وقد يفزع الناس في حلِّ مشاكلهم إلى هذا أو ذاك؛ لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم علَّمنا في مثل هذه الظروف أن نفزع إلى الله عز وجل، فهو الذي بيده تفريج الكروب؛ قال تعالى: {قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ} [الأنعام:64].

وقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ العَلِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ».

ففي هذا الدعاء يُذَكِّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل هو المهيمن على كلِّ شيء، وهو ربُّ السموات والأرض، وهو الذي يعلم ويحلُم ويتكرَّم، فلْنحفظ هذا الدعاء النبوي، ولْتطمئن به قلوبنا، ولْنُعلِن به لله عز وجل أننا به مؤمنون، وعليه متوكِّلون، وإليه راغبون.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٨) سُنَّة التداوي بالعسل

منذ 11-01-2015

مِن السُّنَّة أن نتداوى إذا أصابنا المرضُ؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما رواه مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وقد حفلت السُّنَّة النبوية بأنواع مختلفة من العلاج، ويأتي على قمَّتها عسل النحل؛ خاصة في أمراض البطن..

حيث روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ. فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً». ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً». ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلاً». ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. فَقَالَ: «صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلاً». فَسَقَاهُ فَبَرَأَ".

ويبدو أن المريض كان يأخذ العسل في البداية دون قناعة بجدواه فلم يُحدث معه أثرًا؛ فلمَّا بلغه تأكيد رسول الله صلى الله عليه وسلم شربه وهو مؤمن بنتيجته فتحقَّق الشفاء له بإذن الله؛ خاصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل المسألة تدخل في باب الإيمان الصادق بالله عز وجل؛ حيث قال: «صَدَقَ اللَّهُ»، وذلك في إشارة إلى قوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} [النحل:69].

فلْنشرب العسل للتداوي، ولْنعلم أنه فيه الشفاء بإذن الله، ولا يمنع هذا بالطبع من الذهاب إلى الأطباء وأخذ الدواء الموصوف؛ بل يتحتَّم علينا فعل ذلك؛ ولكن لنا أجر كبير بإذن الله في اتباع سُنَّة التداوي بالعسل.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٥٩) سُنَّة الاستعاذة من شر الخلق

منذ 11-01-2015

ما أكثر الشرور التي يمكن للإنسان أن يتعرَّض لها كل ليلة؛ سواء من الإنس أو الجنّ، أو سائر الوحوش والحشرات والهوام!

ويُعلِّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم السبيل الأمثل للوقاية من هذه الشرور، وهو الاستعاذة بالله عز وجل، فهو الذي خَلَقَ الخَلْق، وهو القادر على دفع شرورهم..

فيروي مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ. قَالَ: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ تَضُرَّكَ»".

وفي رواية الترمذي وقال الألباني: صحيح، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه يُكَرِّر هذا الذِّكْر ثلاث مرَّات؛ حيث قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ»، وكلمات الله التامات هي القرآن في قول بعض العلماء، أو غير ذلك من كلمات، والله أعلم، و(الحمة) هي سمُّ العقرب، أو ما شابهه.

وهذا الدعاء يُقال في المساء فقط، ويمكن أن يُقال أيضًا عند النزول في مكان لا تعلمه، كاستراحات السفر، أو الأماكن المفتوحة؛ وذلك لما رواه مسلم عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رضي الله عنها، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ».

فلْنحفظ هذا الدعاء، ولْنطمئن إلى وقاية الله لنا، وقد ذَكَرَ الترمذي أن سهيل بن أبي صالح -وهو أحد رواة الحديث- كان يقول: "فَكَانَ أَهْلُنَا تَعَلَّمُوهَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَلُدِغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعًا".

ولا تَنْسَوْا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٠) سُنَّة الدعاء عند رؤية الهلال

منذ 11-01-2015

ذكر لنا الله عز وجل في كتابه الكريم أن كل المخلوقات تعبده، وتُسبِّح بحمده؛ قال تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء:44]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشعر ذلك جيدًا؛ ومن ثَمَّ نجده في بعض الأحاديث يُخاطب هذه المخلوقات غير العاقلة، ويخبرها أنه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يعبدون الله عز وجل معها..

وكان من هذه المخاطبة ما يفعله مع الهلال في أول كل شهر عربي؛ فقد روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا رَأَى الهِلاَلَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلِلْهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ».

فهو يُردِّد هذا الدعاء اثني عشر مرَّة في السنة، وكأنه يستفتح كل شهر بطلب البركة فيه، والثبات على الدين، وهو في الوقت نفسه يحثُّ المسلم على رصد الهلال وملاحظته؛ لأن هناك عبادات مرتبطة بمعرفة أول الشهر؛ مثل صيام الثلاثة أيام البيض، أو صيام عاشوراء، أو غير ذلك..

فينبغي للمسلم أن يكون واعيًا بهذه البداية، وفي الوقت نفسه فهو سيأخذ أجر هذا الدعاء الجميل، وسيأخذ أجر اتباع السُّنَّة، بالإضافة إلى تحقُّق البركة والسلامة، والثبات على الإسلام والإيمان، فما أروعها من سُنَّة!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦١) سُنَّة التَيَمُّن في لبس النعل

منذ 11-01-2015

كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يبدأ باليمين في كل أحواله، ولم يكن يبدأ بالشمال إلا في أحوال خاصة محدودة؛ فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ».

وفي رواية النسائي عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها -وقال الألباني: صحيح- ذَكَرَتْ: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ «يُحِبُّ التَّيَامُنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي طُهُورِهِ وَنَعْلِهِ وَتَرَجُّلِهِ».

وهكذا كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم في لبس النعل أن يبدأ باليمين؛ ولكنه كان ينزع الشمال أولاً؛ وذلك لما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِاليَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، لِيَكُنِ اليُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ».

فلْنحرص على هذه السُّنَّة النبوية الجميلة، وليكن اليمين مُقَدَّمًا في حياتنا كلها.

ولا تَنْسَوْا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٢) سُنَّة الاستنثار عند الاستيقاظ

منذ 11-01-2015

الحرب بين الإنسان والشيطان لا تقف أبدًا، وقد أقسم الشيطان أن يُهلك الإنسان قدر استطاعته؛ قال تعالى واصفًا قول الشيطان: {لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء:62]؛ ولذلك فعند نوم الإنسان يقترب الشيطان جدًّا منه؛ لكي يستمرَّ في حربه معه حتى في لحظات نومه، ولو بالأحلام المزعجة!

ولذلك علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدَّة أمور تعصمنا من الشيطان حال نومنا، ومنها هذه السُّنَّة التي نُذَكِّر بها الآن، وهي سُنَّة الاستنثار عند الاستيقاظ من النوم، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيَاشِيمِهِ».

والاستنثار هو دفع الماء الحاصل فى الأنف بالاستنشاق، والخياشيم هي الأنف؛ أي على المسلم إذا استيقظ في وسط الليل أن يستنشق الماء ثم ينثره ثلاث مرات قبل أن يُعاود النوم، تمامًا كما يفعل في الوضوء؛ فإن ذلك يعصمه من الشيطان بقية نومه، ويكون الاستنشاق باليد اليمنى، والاستنثار باليسرى كما في الوضوء.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٣) سُنَّة قراءة الإخلاص والمعوذتين في الصباح والمساء

منذ 11-01-2015

ما أكثر ما يتهدَّدنا في حياتنا كل يوم؛ فهذا خطر من جانب إنسان، وذاك أذًى من جانب حيوان، وما لا نعرفه أكثر بكثير مما نراه وندركه، والرسول الرحيم صلى الله عليه وسلم أراد أن يُعلِّمنا شيئًا سهلاً نحفظ به أنفسنا من كل هذه الشرور، فكان هذا الموقف!

روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: "خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ»، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

فما أعظم رحمة الله بعباده حيث أمرهم -عن طريق رسوله صلى الله عليه وسلم- بقراءة هذه السور القصيرة ثلاث مرات فقط في الصباح، ومثلها في المساء، ثم يتكفَّل سبحانه بحفظ مَنْ قرأها من «كُلِّ شَيْءٍ»، كما في الحديث! إنها سُنَّة لا تأخذ أكثر من ثلاث دقائق وتُحقِّق نفعًا يشمل اليوم كله!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٤) سُنَّة إعطاء حق الطريق

منذ 11-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتنع دومًا عن إيذاء الناس، ومن ذلك أنه كان ينهى أصحابه عن الجلوس في الطرقات والشوارع؛ لأن هذا قد يُسبِّب ضِيقًا للمارِّين بصورة من الصور، ومع ذلك فعندما وجد أن هذا الجلوس اضطراري في بعض الأحيان، ولا يمكن للناس أن تستغني عنه، وضع له شروطًا واضحة تجعل الضرر الواقع على الناس في أضيق الحدود؛ فكان هذا الموقف الذي ورد في السُّنَّة..

فقد روى البخاري عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ!»، فَقَالُوا: "مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ».

فالأصل في السُّنَّة أن يمتنع المسلمون من الجلوس في طريق الناس؛ سواء في المنتديات العامة، أو على أبواب المحلات والمتاجر، أو في غير ذلك من الطرقات؛ ولكن إن حدث هذا الجلوس فليكن بالشروط النبوية الواضحة في الحديث؛ وهي شروط تضمن سلامة المجتمع وأمنه، وفي الوقت نفسه تُحقِّق للجميع الأجر والمثوبة من الله، وهذا هو جمال السُّنَّة النبوية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٥) سُنَّة السماحة في البيع والشراء

منذ 11-01-2015

كثيرًا ما يخسر الناس بعضهم البعض بسبب البيع والشراء؛ وذلك لأن كل طرف يُريد أن يحقِّق أكبر قدر من الربح؛ وحيث إن الكثير من البضائع ليس لها سعر محدَّد معروف يُصبح التفاوض حول الثمن أمرًا حتميًّا قد يقود إلى أزمات بين البائع والمشتري..

ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى دومًا إلى سلامة العلاقات الإنسانية في مجتمعه، فإنه وَجَّه الجميع إلى التعامل بروح السماحة في العمليات التجارية المختلفة؛ فقد روى البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى».

وهذه السماحة تقتضي أن يتنازل كلُّ طرف عمَّا يراه مناسبًا، ولو بدرجة نسبية؛ بحيث يلتقي البائع والمشتري في منتصف الطريق؛ وذلك دون أن تضيع روح المودَّة والأدب بين الطرفين.

والكلام نفسه يُقال عندما يجتمع خصمان للتقاضي في قضية ما، فإن روح السماحة ستدفع كل طرف إلى قبول التنازل عن شيء ما في سبيل الوصول إلى حلٍّ يُرضي الجميع، وهكذا.. إذا اتَّبع الناس سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التجارة والتقاضي فإن المجتمع سيسلم من كثير من المشكلات التي يمكن أن تُقَوِّض أركانه.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٦) سُنَّة بناء المساجد

منذ 12-01-2015

كان أول أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة هو بناء مسجد لله عز وجل، وهذا من أجلِّ الأعمال وأعظمها؛ فالمساجد هي أفضل الأماكن في الدنيا، وأحبُّها إلى الله؛ وذلك لما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا».

ومن هنا كان أجر بناء المساجد عظيمًا عند الله عز وجل؛ فقد روى مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ، بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ».

فما أعظمه من أجر! وما أكرمه من ثواب! ولكني أعرف أن معظم المسلمين سيقولون: وكيف لنا ببناء المساجد، وهذا يحتاج إلى مبالغ طائلة، وهذا لا يتأتَّى إلا لبعض الأغنياء؟

وهنا يأتي الرسول الرحيم صلى الله عليه وسلم لك بالحلِّ، فيروي ابن ماجه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ».

والقطاة هو طائر صغير كالعصفور، والمفحص هو العشُّ الذي يسكن فيه الطائر؛ فهذا يعني أن مَنْ يبني مسجدًا في حجم هذا العشِّ الصغير يبني الله له بيتًا في الجنة؛ وحيث إنه لا يُوجد مسجد يمكن أن يُصَلِّي فيه الناس بهذا الحجم تبيَّن لنا أن المقصود بذلك هو المشاركة في بناء مسجد كبير، ولو بقدر حجم العشِّ في هذا المسجد؛ ومن ثَمَّ يمكن لأيٍّ منَّا أن يأخذ هذا الأجر الهائل بمجرَّد المساهمة في بناء مسجد، ولو بقدر قليل من المال.

إن الباب صار مفتوحًا لنا جميعًا، وليس لأثرياء الأمة فقط، وهذه هي عظمة السُّنَّة النبوية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٧) سُنّة سيد الاستغفار

منذ 12-01-2015

منتهى أحلام المؤمن أن يدخل الجنة؛ ولكن قد تحُول الذنوب بين العبد وبين مراده؛ فالذنوب لا تتوقَّف، والملائكة تُحصِي بدقَّة، وحُلم دخول الجنة يتعرَّض للخطر! والرسول الرحيم صلى الله عليه وسلم يحبُّ لنا الخير والنجاح، وقد علَّمنا قولاً نقوله كلَّ صباح ومساء يجعلنا بإذن الله تعالى من أهل الجنة، وهو سيد الاستغفار..

فقد روى البخاري عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. -قَالَ-: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»..

وقد سُمِّي هذا الدعاء بسيد الاستغفار لأنه لا يذكر الاستغفار مباشرة، إنما يُقدِّم له بتوحيد ربِّ العالمين، وباعتراف العبد بذنوبه، وكذلك اعترافه بنعمة الله عليه؛ مما يجعله في حالة ابتهال وخشوع يُحقِّق له مغفرة الله عز وجل؛ لهذا اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء أن يقول المسلم هذه الكلمات وهو موقن بها، حتى تتحقَّق المغفرة؛ ومن ثَمَّ يُصبح القائل من أهل الجنة؛ لأن مَنْ غُفِرَ له دخل الجنة، والسُّنَّة أن يُقال الدعاء مرَّة واحدة صباحًا، وأخرى مساءً.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٨) سُنَّة الدعاء بعد الطعام

منذ 12-01-2015

من أعظم النعم التي يُنعم الله بها على عباده أنه يرزقهم الطعام، وقد ذكر الله عز وجل هذه النعمة على وجه الخصوص حين امتنَّ على قريش بنعمه، وحين أمرها بعبادته؛ قال تعالى: {لِإِيلاَفِ قُرَيْشٍ . إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش:1-4].

فالإطعام من جوعٍ نعمة كبيرة تستحقُّ الحمد والشكر، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة خاصة في هذا الشأن، فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

فانظر إلى عظيم فضل الله عز وجل الذي رزقنا الطعام، فلما حمدناه عليه زادنا فضلاً بأن غفر لنا ما تقدَّم من ذنوبنا، فلنحفظ هذا الدعاء، ولنحرص على ترديده بعد كل طعام، فإن فيه خيري الدنيا والآخرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٦٩) سُنَّة التعطر يوم الجمعة

منذ 12-01-2015

ما أجمل أن يكون اجتماع المسلمين مبهجًا وسعيدًا! ولا شكَّ أن الروائح الطيبة تُشيع مثل هذه البهجة والسعادة؛ ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ هذه الروائح ويُشجِّع المسلمين على حُبِّها، وقد روى النسائي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ».

وتزيد أهمية التعطُّر عند الاجتماعات الكبيرة، التي من أهمِّها صلاة الجمعة؛ ولذلك كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يتعطَّر على وجه الخصوص يوم الجمعة؛ فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ، جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ».

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التعطُّر في ذلك اليوم مهمًّا إلى الدرجة التي تدفع الرجل إلى استخدام عطر زوجته إن لم يكن لديه عطرًا! فقد روى أحمد -وقال الألباني: صحيح- عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَالسِّوَاكُ، وَأَنْ يَمَسَّ مِنَ الطِّيبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَوْ مِنْ طِيبِ أَهْلِهِ». فلنحرص على هذه السُّنَّة الراقية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٠) سُنَّة صلاة الضحى

منذ 12-01-2015

نِعمُ الله لا تُحصى أبدًا؛ فقد قال تعالى في كتابه: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا} [النحل:18].

وعلى المؤمن أن يشكر الله كل يوم على هذه النعم الكثيرة، ولمَّا كان هذا صعبًا؛ -بل مستحيلاً- لكثرة النعم وتعدُّدها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل لنا سُنَّة جميلة تكفينا شكر هذه النعم؛ وهي سُنَّة صلاة الضحى؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى».

فما أيسر ذلك من عمل! ولهذه الأهمية القصوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوصي أصحابه بالحفاظ على هذه الصلاة؛ فهذا أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يقول -فيما رواه مسلم-: "أَوْصَانِي حَبِيبِي صلى الله عليه وسلم بِثَلاَثٍ، لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ: «بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَبِأَنْ لاَ أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ»".

وهذا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يقول -فيما رواه مسلم أيضًا-: "أَوْصَانِي خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم بِثَلاَثٍ: «بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ»".

فهي وصية متكرِّرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن نُصلِّي صلاة الضحى من بعد الشروق بعشر دقائق إلى قبل الظهر بعشر دقائق؛ وهي ركعتان، أو أربعة، أو ستة، أو ثمانية، ولا تأخذ إلا دقائق معدودات.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(71) سُنَّة دعاء دخول المسجد والخروج منه

منذ 13-01-2015

المساجد هي بيوت الله في الأرض؛ فقد روى مسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً».

لهذا كان من الضروري أن يكون هناك استعداد خاصٌّ لدخول هذا البيت العظيم، أو للخروج منه، وقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نفعل ذلك؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن فَاطِمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ».

وهناك روايات أخرى مختصرة لهذا الدعاء، منها ما رواه أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن أَبي أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ. فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ».

ومنها ما رواه مسلم عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ. وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ».

فلنحفظ إحدى هذه الروايات، ولنحرص على ذكرها عند دخولنا المسجد، أو خروجنا منه، ونحن نستشعر رهبة هذا البيت وقيمته.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٢) سُنَّة صيام ثلاثة أيام في الشهر

منذ 13-01-2015

ما أعظم عبادة الصيام! ويكفي في وصف قيمتها أن الله عز وجل قد اصطفاها من بين كل العبادات ليجعل جزاءها فريدًا عن بقية العبادات؛ فقد روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ».

وقد جعل الله عز وجل الصيام مُباعِدًا بين العبد وجهنم بدرجة لا يتخيَّلها أحد؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا هذا البعد الهائل عن النار فعلَّمنا سُنَّة جميلة بسيطة يمكن لأكثر المسلمين أن يقوموا بها بغير عناء كبير؛ وهي سُنَّة صيام ثلاثة أيام فقط من كل شهر؛ فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلاَثٍ لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: «صَوْمِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ».

وحدَّد هذه الأيام الثلاثة في رواية الترمذي -وقال الألباني: حسن صحيح- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه فقال: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلاَثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ».

ومن الفضل العظيم أن يجعل الله عز وجل أجر صيام هذه الأيام الثلاثة في الميزان كأجر صيام الشهر كله، ولو كرَّرها المؤمن كل شهر كان له أجر صيام العمر كله؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام:160] الْيَوْمُ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ.

فلنلتزم جميعًا بهذه السُّنَّة الرائعة، وليكن عزمنا كعزم أبي هريرة رضي الله عنه حين قال: "لاَ أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ".

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٣) سُنَّة إعلام الأخ بحبه

منذ 13-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ لروح الودِّ والتآخي أن تنتشر في المجتمع؛ لذلك كان كثيرًا ما يحضُّ المسلمين على التحابِّ في الله؛ ولقد روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ»، وذكر في هؤلاء السبعة: «وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ».

وزيادةً في نشر هذه الروح الجميلة في المجتمع كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يُخْبر مَنْ يحبُّه بهذا الحبِّ، ولا يتحرَّج من ذلك أو يمتنع لأي سبب؛ إنما قال لنا صراحة، كما روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه: «إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ».

وفي رواية أبي داود، وقال الألباني: صحيح: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ».

ويروي أبو داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَعْلَمْتَهُ؟»، قَالَ: لاَ. قَالَ: «أَعْلِمْهُ». قَالَ: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ. فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ".

فصارت هذه سُنَّة نبوية جميلة ينبغي لنا جميعًا أن نحرص عليها، وأن نجعلها خالصة لله عز وجل؛ حتى يتحقَّق المعنى المقصود، وهو الحبُّ (في الله)؛ أي لإرضاء الله، وعلى شرع الله، ومنتظرًا الأجر من الله.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٤) سُنَّة الذكر والدعاء في الصباح والمساء

منذ 13-01-2015

كثيرة هي الأذكار والأدعية التي كان يحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها في كل يوم وليلة، ومن هذه الأذكار والأدعية هذا النصُّ الشامل الذي بدأه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعتراف لله بالوحدانية والتفرُّد في حكم السموات والأرض، ثم أتبع ذلك بدعاء خاشع يهتزُّ له القلب..

فقد روى مسلم عَنْ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ»، قَالَ: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»".

ولْنلحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعاذ في هذا الدعاء من كل الشرور التي يمكن أن يتعرَّض لها العبد في مستقبله؛ فهو يستعيذ أولاً من شرور القبر، وثانيًا من شرور الدنيا، ثم أخيرًا يستعيذ من شرور الآخرة، فجمع بهذه الكلمات القليلة خيرًا كثيرًا، فما أجدر المسلم أن يحفظ هذه السُّنَّة الجميلة، وأن يُرَدِّدَها مرَّة واحدة -موقنًا بها- كل صباح ومساء!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٥) سُنَّة سؤال البركة بعد الطعام واللبن

منذ 13-01-2015

قد يأكل المرء ولا يشبع، أو لا يجد للطعام أثرًا طيبًا على صحَّته وجسمه؛ وذلك لقلَّة البركة فيه؛ وقد روى مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّه قَالَ: «الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ، وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ»، والمؤمنون يتفاوتون كذلك في تحقيق البركة في طعامهم..

وقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأل الله عز وجل البركةَ في طعامنا بعد الانتهاء منه؛ بل علَّمنا أن نسأل هذه البركة بعد شرب اللبن على وجه الخصوص! عرفْنا ذلك من هذا الموقف اللطيف الذي رواه الترمذي، وقال الألباني: حسن، عَنِ ابن عباس رضي الله عنهما..

قَالَ: "دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَخالد بن الوليد عَلَى مَيْمُونَةَ، فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ، فَقَالَ لِي: «الشَّرْبَةُ لَكَ، فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا»، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ الطَّعَامَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ. وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ».

فهنا نجد سُنَّتين من سُننه صلى الله عليه وسلم؛ واحدة بعد أكل الطعام بشكل عامٍّ، والأخرى بعد شرب اللبن خاصةً، وهي سنن تجعل البركة في طعامنا، كما أنها تجعلنا دومًا متذكِّرين لفضل الله علينا؛ ومن ثَمَّ يُعطينا سبحانه أكثر وأكثر؛ قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ} [إبراهيم:7].

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٦) سُنَّة تحري ساعة الإجابة يوم الجمعة

منذ 14-01-2015

أعظم أيام الأسبوع هو يوم الجمعة؛ فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا».

وقد أراد الله عز وجل أن يجعل هذا اليوم يومًا فريدًا يعود فيه المؤمن إلى ربِّه، ويُحقِّق فيه ما فاته من أعمال في الأسبوع الذي قبله، فكثَّف فيه من الواجبات والسنن ما يرفع من درجات المؤمن، ويُكثِّر من حسناته، وأعطى المؤمن فوق ذلك في هذا اليوم ساعةَ إجابةٍ، إذا سأل العبدُ فيها اللهَ أجابه..

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا.

وقد اختلف العلماء في تحديد هذه الساعة، وهذا الاختلاف مقصود، وذلك حتى يظلَّ المؤمن متحرِّيًا هذه الساعة طوال اليوم، فيعبد اللهَ أكثر، ويلجأ إليه مدة أطول، ومع ذلك فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُشير إلى وقت محدَّد يمكن أن تتحقَّق فيه الإجابة..

فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي موسى الأشعري رضي الله عنهما، قَالَ: "قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلاَةُ»".

ومع ذلك فهناك أقوال أخرى تُرَجِّح بعض الأوقات الأخرى في اليوم، والخلاصة أن العبد المسلم الواعي عليه أن يستغلَّ معظم أجزاء اليوم ليدعو الله فيها، ويسأله من خيري الدنيا والآخرة، وهو في كل الأحوال في عبادة حتى لو لم يوافق الساعة المذكورة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٧) سُنَّة دعاء ركوب الدابة

منذ 14-01-2015

يُعلِّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نذكر الله في كل أحوالنا؛ ومن ذلك أنه كان يذكره عند ركوبه للدابَّة، وله في ذلك سُنَّة معلومة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: "شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ». ثَلاَثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ». ثُمَّ قَالَ: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف:13-14]، ثُمَّ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ». ثَلاَثًا، «اللَّهُ أَكْبَرُ» ثَلاَثًا، «سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ».

ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ»".

فهذه سُنَّة جميلة نذكر فيها الله بأذكار كثيرة، كما ندعوه فيها دعاءً يعجب منه سبحانه! فما أسهل هذه السُّنَّة وأعظمها! وما أجمل أن نحافظ عليها عند ركوبنا للسيارات، أو الطائرات، أو المصاعد الكهربائية، أو الدواب، أو غير ذلك من وسائل الانتقال!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٨) سُنَّة زيارة القبور

منذ 14-01-2015

يُقبل العبد على كثير من الآثام والشرور إذا نسي الآخرة؛ فالذي يحفظ العبد على الطريق المستقيم أنه يذكر موته، وبعثه، ثم حسابه بين يدي ربِّ العالمين؛ قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ طَغَى . وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى . وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات:37-41].

لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا دومًا على تذكيرنا بالآخرة؛ لأن هذا هو الذي يحفظنا من الإغراق في الذنوب، أو تسويف التوبة، وكان له صلى الله عليه وسلم في ذلك طرق عدَّة، ومن هذه الطرق زيارة القبور؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذْكِرَةً».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ، فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ».

فهذه سُنَّة مهمة للأحياء والأموات، فالحيُّ يتذكر الموت والآخرة، وهذا يُعيده إلى طريق الله عز وجل، والميت يصله دعاء الزائر له، ويُخفِّف به عنه؛ لذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِر من زيارة قبور البقيع، فيتذكَّر الآخرة، ويدعو للموتى، وفي هذا خير كثير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٧٩) سُنَّة قيام الليل

منذ 14-01-2015

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك هذه السُّنَّة قطُّ في حياته؛ لا في مرض، ولا في كسل، ولا في غيره، وهي سُنَّة قيام الليل؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني صحيح- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، يَقُولُ: قَالَتْ عائشة رضي الله عنها: "لاَ تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «كَانَ لاَ يَدَعُهُ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ، أَوْ كَسِلَ، صَلَّى قَاعِدًا»".

وكان ينصح أصحابه بالحفاظ عليه، وعدم التذبذب في أدائه، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ».

وتتحقَّق هذه السُّنَّة بصلاة ركعتين أو أربع، أو أكثر، في أي وقت من بعد صلاة العشاء، وإلى قبل صلاة الفجر، وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميع المسلمين أن يقوموا بأداء هذه السُّنَّة، فجعل الأمر سهلاً على الجميع، فلم يشترط طول القيام؛ إنما نصح أن نصلي قدر الاستطاعة..

فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ».

فليحرص كل مؤمن على هذه العبادة الجميلة، كلٌّ حسب طاقته.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨٠) سُنَّة المحافظة على الصف الأول

منذ 14-01-2015

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب لنا الخير فقط؛ إنما كان يحب لنا السبق فيه، ويتمنَّى لنا الترقِّي في درجات الجنة حتى نبلغ منتهاها؛ ومن هنا نجد بعض السنن في حياته تدفعنا دومًا إلى التنافس على الأفضل والأعلى، ومن هذه السنن سُنَّة المحافظة على الصفِّ الأول في صلاة الجماعة، فهو لا يكتفي هنا بتحميس المسلمين على الذهاب إلى المسجد وحضور صلاة الجماعة؛ إنما يُحَفِّزهم على أن يكونوا من الصفوة الأولى التي تصل إلى المسجد مبكرًا..

فتحقُّق النجاح في الصلاة في أول الصفوف؛ فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا».

والنداء هو الآذان، والتهجير إلى الصلاة يعني التبكير إليها، ولن يستطيع المسلم أن يجد مكانًا في الصف الأول إلا إذا ذهب مبكرًا عند الآذان أو قبله؛ خاصة في المساجد الكبيرة التي يؤمُّها عدد كبير من الناس.

وقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُبَيِّن لنا عظمة الصفِّ الأول فقال -فيما رواه ابن ماجه، وقال الألباني: صحيح، عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه: «إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ»، وصلاة الله على المؤمنين رحمة بهم، ووسَّع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمة في رواية أخرى عند أبي داود -وقال الألباني: صحيح- فقال: «إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الأُوَلِ»، فجعل صلاة الله على عدَّة صفوف وليس صفًّا واحدًا.

ولم يكتفِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك إنما حذَّر مَنْ يتعمد التأخير عن الصفِّ الأول فقال -فيما رواه مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه-: «تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ».

فلْنحرص على هذه السُّنَّة العظيمة، فإنها الطريق إلى صلاة الله والملائكة علينا

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨١) سُنَّة صلاة الجنازة

منذ 15-01-2015

من أعظم السنن أجرًا سُنَّة صلاة الجنازة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ».

وهذا الكَمُّ الهائل من الحسنات أدهش الصحابة! فقد روى مسلم عن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، إِذْ طَلَعَ خَبَّابٌ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ، فَقَالَ: "يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ: أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا، وَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ تَبِعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ مِنْ أَجْرٍ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُحُدٍ»؟

فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَّابًا إِلَى عَائِشَةَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ مَا قَالَتْ، وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ، حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ، فَقَالَ: قَالَتْ عائشة: صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ. فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ فَرَّطْنَا فِي قَرَارِيطَ كَثِيرَةٍ".

وللعلم فإنَّ نَدَمَ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان على فوات سُنَّة اتباع الجنازة حتى دفنها وليس على صلاة الجنازة نفسها؛ لأنه كان يُصَلِّي على الجنازة دون أن يتبعها؛ وذلك لما رواه مسلم عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: "وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُصَلِّي عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَقَدْ ضَيَّعْنَا قَرَارِيطَ كَثِيرَةً".

والشاهد أننا على الأقل ينبغي أن نحافظ على صلاة الجنازة إن بلغنا أن أحد معارفنا قد مات، أو مات أحد أقربائه، فإن استطعنا أن نتبع الجنازة فهذا خيرٌ كثير، كما يمكن لنا إن شعرنا بقسوة في قلوبنا أن نذهب لصلاة الظهر أو العصر في أحد المساجد التي اشتُهِر أن الناس يُصَلُّون فيها الجنازة، فنصلي معهم على ميِّتهم بغية الأجر العظيم..

ولعل هذا الأجر الكبير يرجع إلى تحقُّق فوائد جمَّة لعدد كبير من الناس؛ فالمُصَلِّي يتَّعظ بالموت، والمُصَلَّى عليه يستفيد من الدعاء له، وأهل الميت يستفيدون من مشاركة الناس لهم في مصابهم، فهي سُنَّة جميلة تُحَقِّق أهدافًا دنيوية وأخروية كثيرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨٢) سُنَّة الإسراع في المشي

منذ 15-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقدِّر قيمة الوقت، ويحرص على المحافظة عليه، إلى الدرجة التي كان يحثُّ فيها الإسراع في المشي؛ وذلك حتى يحافظ على كل لحظة في حياته، وقد شرح لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه طريقة مشيه صلى الله عليه وسلم، فقال -كما روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح-: «إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ».

والتكفِّي هو التمايل إلى الأمام، وينحطُّ أي يسقط، والصبب هو الموضع المنحدر من الأرض، فتُصبح طريقة مشية الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه ينزل مسرعًا من جبل مثلاً، ولا يتنافى هذا مع الوقار أو السكينة؛ حيث إن هذا الإسراع إسراع نسبي يُحقِّق الاختصار في الوقت دون الإرهاق في الحركة..

وهو لا شكَّ أقلُّ من الجري أو الهرولة؛ لأن عليًّا رضي الله عنه كان يصف المشي تحديدًا بقوله: "إِذَا مَشَى". فلنحرص على هذه الجديَّة في المشي، ولْنحافظ على كل دقيقة من أعمارنا، فإن اللحظة التي تمرُّ لا تعود إلى يوم القيامة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨٣) سُنن غُسْل الجنابة

منذ 15-01-2015

الغُسل من الجنابة فرض؛ وكان مِن سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يفعله بطريقة معينة ينبغي لنا أن نتعلَّمها، وهي كما روى مسلم عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ: «يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أُصُولِ الشَّعْرِ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدِ اسْتَبْرَأَ حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ»".

فهذا هو الترتيب النبوي لعملية الغُسل من الجنابة: فأولاً غسل اليدين، ثم ثانيًا غسل الفرج، ثم ثالثًا الوضوء دون غسل الرجلين، ثم رابعًا إدخال الماء بالأصابع في أصول الشعر، ثم خامسًا صبُّ ثلاث غُرَفٍ من الماء على الرأس، ثم سادسًا صبُّ الماء على الجسد كله.

ويُفضَّل في غسل الجسد أن يغسل الجانب الأيمن أولاً ثم يتبعه بالأيسر؛ وذلك لما رواه البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كُنَّا إِذَا أَصَابَتْ إِحْدَانَا جَنَابَةٌ، أَخَذَتْ بِيَدَيْهَا ثَلاَثًا فَوْقَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ بِيَدِهَا عَلَى شِقِّهَا الأَيْمَنِ، وَبِيَدِهَا الأُخْرَى عَلَى شِقِّهَا الأَيْسَرِ". ثم سابعًا وأخيرًا غسل الرجلين.

وهذا الترتيب النبوي هو ما نفعله كذلك عند الغسل ليوم الجمعة حتى لو لم يكن المرء جُنُبًا؛ وذلك لما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، من أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ..» إلى آخر الحديث. فلْنحفظ هذا الترتيب، ولْنحرص عليه، فإن فيه بركة كثيرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨٤) سُنَّة مناجاة اللّه عند الصباح والمساء

منذ 15-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلِّم أصحابه ألا يكونوا من الغافلين؛ فلا يمرُّ عليهم نصف يومٍ دون مناجاةٍ لله ربِّ العالمين، حتى إن كانت هذه المناجاة قصيرة وسريعة؛ ولكنها في النهاية تربط العبد بربِّه، خاصةً إذا أعلن فيها العبد أنه يُقِرُّ ويعترف أن كل شيء بيد الله عز وجل..

وقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ».

ففي هذه المناجاة لا يطلب العبد من الربِّ شيئًا؛ إنما فقط يعترف له أن حياته في الصباح أو المساء، إنما هي بسبب نعمة الله عليه، وأنه سيظل كذلك في نعمة الله إلى حين موته، وهذه المناجاة الخالصة هي العبودية في أرقى صورها..

فنحن لا نقوم بفروض الطاعة تفضُّلاً أو منّة، إنما نفعل ذلك شكرًا وحمدًا؛ قال تعالى: {قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} [الحجرات:17]، وهذه المناجاة تقال مرّة واحدة في الصباح، وأخرى في المساء، ولها صيغ مختلفة صحيحة، وما ذكرناه هو إحدى هذه الروايات الصحيحة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨٥) سُنَّة الدعاء في السجود

منذ 15-01-2015

الله قريبٌ من عباده، وهكذا أخبرنا ربُّ العزَّة سبحانه؛ قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة:186]، وقال: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق:16]، فهذه نعمة كبرى، ومِنَّة عظمى، ومع ذلك فعلى العبد أن يسعى دومًا إلى الاقتراب أكثر من الله تعالى..

وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالة معينة يكون العبد فيها قريبًا جدًّا من الله عز وجل، وهي حالة السجود؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ».

فهذا توجيه نبوي كريم بالإكثار من الدعاء في وضع السجود، وقدَّم لهذا التوجيه بتوضيح السبب في كثرة الدعاء، وهو شدَّة القرب من الله تعالى؛ فهذا يعني أن الإجابة متوقَّعة؛ بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَرَّح بقرب الإجابة في حديث آخر..

فقد روى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "كَشَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلاَ وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ».

ومعنى قَمِنٌ أن يُستجاب لكم أنه أحرى وأجدر أن تتحقَّق الإجابة، ومن هنا فعلينا أن نستغلَّ هذه اللحظات الفريدة في كثرة الدعاء، وأن نطلب من الله كلَّ ما نتمنَّاه من خيري الدنيا والآخرة، ولنعلم أننا ندعو إلهًا كريمًا وعد بالإجابة حين قال: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر:60]، فتمسَّكوا بهذا الوعد.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨٦) سُنَّة دعاء الخروج من المنزل

منذ 16-01-2015

يخرج المسلم كلَّ يوم من بيته وفي ذهنه أعمال كثيرة لا بُدَّ أن تُقضى؛ فهذه أعمال خاصة بالمعاش والكسب، وهذه أخرى خاصة بحاجات البيت ومتطلَّباته، وهذه ثالثة خاصة بواجبات ناحية الرحم والجيران والأصدقاء، وهذه رابعة خاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه..

فهو في كلِّ خروجٍ له من المنزل مُعرَّضٌ للتعامل مع طوائف كثيرة من الناس؛ لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقف مع نفسه وقفة قبل أن يخرج من بيته يسأل الله فيها أن يُيسِّر له هذه التعاملات، فلا يَضرُّ أحدًا، ولا يتعرَّض للضرر من أحدٍ، ولا يظلم أحدًا، ولا يتعرَّض للظلم من أحدٍ، وهكذا.

إنها وقفة جميلة تشرح الصدر قبل أن يُقدِم المسلم على تعاملاته مع الناس، وهي سُنَّة كريمة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى أبو داود -وقال الألباني صحيح- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلاَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ».

فهذا جَزْمٌ من أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك هذا الدعاء قطُّ، وهذا يُبيِّن لنا مدى أهميته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس هذا فقط؛ بل إن هناك رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه تُضيف بعض الأذكار التي تُحقِّق فائدة جديدة إلى المسلم عند خروجه من المنزل، وهي فائدة الوقاية من الشيطان!

فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟».

فهكذا عرفنا هديه صلى الله عليه وسلم عند خروجه من منزله، وهكذا ينبغي لنا أن نفعل، فنحفظ أنفسنا من شرور الإنس والجن، ونحفظ غيرنا من شرورنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٨٧) سُنَّة مسح اللقمة

منذ 16-01-2015

الحرب بين الشيطان والإنسان مستمرَّة، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطرق التي يتقوَّى بها الشيطان في حربه مع الإنسان، وعلينا أن نعرف هذه الطرق كي نتجنَّب إعطاء الفرص للشيطان، ومن هذه الطرق أن الشيطان يحاول أن يأكل من طعامنا ليتقوَّى بذلك، ويمكن منعه بوسائل نبوية متعدِّدة، منها هذه السُّنَّة التي قد يستغربها كثير من الناس، وهي سُنَّة مسح الأذى عن اللقمة التي وقعت على الأرض ثم أكلها!

لأننا لو تركناها فإن الشيطان يأكلها، ويتقوَّى بها؛ فقد روى مسلم عَنْ جابر رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ».

وروى مسلم كذلك عَنْ أنس رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاَثَ، وَقَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ».

فالأحاديث السابقة تُبَيِّن لنا هدفين من التقاط اللقمة التي وقعت على الأرض، فالأول هو عدم تركها للشيطان، والثاني هو احتمال وجود البركة فيها، واتباع هذه السُّنَّة تحديدًا دليلٌ على عمق الإيمان؛ لأننا لا نرى الشيطان، ولا نرى كذلك البركة، وقد تعاف نفوسنا أكل ما سقط على الأرض، ومع ذلك فنحن نفعل ذلك لإيماننا بالغيب الذي ذكره لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٨٨) سُنَّة كفالة اليتيم

منذ 16-01-2015

ما أسوأ المجتمع الذي لا يشعر بالواجب تجاه الأطفال الذين فقدوا آباءهم! وما أتعس هذا المجتمع عندما ينمو هؤلاء الأطفال دون رعاية واهتمام! فيخرج منهم المجرم والخارج عن القانون، وهذا ليس من الإسلام في شيء، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحثَّ المجتمع على رعاية وكفالة مَنْ فقدوا كفيلهم..

وبشَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الذي يكفل اليتيم يصل إلى درجة في الجنة لا يصل إليها عامَّة المؤمنين؛ فقد روى البخاري عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

وهذه الدرجة العظيمة ليست فقط لحماية اليتيم، ولكن لحماية المجتمع كله، وما ظاهرة أطفال الشوارع بكل مخاطرهم إلا صورة من صور إهمال المجتمع لليتامى؛ لهذا كانت هذه القيمة الكبرى لكفالة اليتيم، فلنبدأ بمَنْ حولنا من اليتامى من الأقارب والجيران والمعارف..

وليس بالضرورة أن تكون كفالتنا كاملة؛ بل يمكن أن يشترك المجموعة في كفالة يتيم إذا تطلَّب الأمر، فإذا لم نجد هؤلاء اليتامى حولنا فلنساهم في دور كفالة الأيتام، وما أكثرها! وما أحوجها! وبهذه الهمَّة سيأتي يوم بإذن الله لا نجد فيه يتيمًا بلا مأوى.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٠) سُنَّة العمل الصالح في الأيام العشر

منذ 16-01-2015

رفع اللهُ قدر بعض الأيام وفضَّلها على غيرها، وجعل العمل فيها أكثر مثوبة بفضله وكرمه؛ ومن هذه الأيام -بل أعظمها- الأيام العشر الأولى من ذي الحجة، وقد عرَّفنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟»، قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ».

وفي رواية أخرى لأبي داود -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ»، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».

فهذا الحوار يُوَضِّح القيمة الهائلة لهذه الأيام حيث رفعت من أجر بعض الأعمال حتى جعلتها أعلى من الجهاد، مع كون الجهاد ذروة سنام الإسلام، ويترك لنا الحديث المجال لنختار الأعمال التي نقوم بها في هذه الأيام المباركة؛ فيمكن لنا الإكثار من الصلاة، والصيام، والذِّكر وقراءة القرآن، والنفقة في سبيل الله، وصلة الأرحام، وإصلاح ذات البين، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، وكلها من سُنن النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩١) سُنَّة التكبير في الأيام العشر

منذ 17-01-2015

مع أن كل الأعمال الصالحة مطلوبة في الأيام العشر الأولى من ذي الحجة؛ فإن الذِّكْر له أهمية خاصة؛ فقد روى البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ: أَيَّامُ العَشْرِ وَالأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما: "يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا". وَكَبَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ خَلْفَ النَّافِلَةِ.

فهذه رواية البخاري قد ذكرت أن ابن عباس رضي الله عنهما قد فسَّر الأيام المعلومات بأنها الأيام العشر الأولى من ذي الحجة، وفسَّر الأيام المعدودات بأنها أيام التشريق، وكان العمل الرئيس الذي طلبه الله من عباده في هذه الأيام، المعلومات والمعدودات، هو الذِّكْر؛ فقال في المعلومات: {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ} [الحج:28]، وقال في المعدودات: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ} [البقرة:203].

وفي تطبيق عملي لهذا التفسير ذكر البخاري في روايته أن الصحابيين الجليلين ابن عمر وأبا هريرة رضي الله عنهما كانا يخرجان إلى السوق فيُكَبِّران، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا، فاختارا التكبير تحديدًا ليحثَّا الناس عليه في هذه الأيام، ولن يفعلا ذلك إلا لعلمهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك، فصارت هذه سُنَّة نبوية مهمَّة في هذه الأيام..

وإن كان ذِكْر الله بشكل عامٍّ أمرًا مطلوبًا في هذا التوقيت لعموم الآيات التي ذكرناها، وقد وردت رواية صحيحة تُوَسِّع دائرة أنواع الذكر في الأيام العشر؛ فقد روى أحمد عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلاَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ». فلنحرص في هذه الأيام على هذه السُّنَّة المباركة.

ولا ننس شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٢) سُنَّة الأضحية

منذ 17-01-2015

هذه سُنَّة خاصة جدًّا من سُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تُفْعل إلا مرَّة واحدة في السنة، وهي سُنَّة ذبح الأضحية في عيد الأضحى، ومن ثم فلا ينبغي أبدًا للقادر أن يُفَوِّت هذه الفرصة الثمينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره جدًّا للأغنياء أن يُهملوا هذه السُّنَّة، إلى درجة أنه قال -كما روى ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وقال الألباني: صحيح-: «مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ، وَلَمْ يُضَحِّ، فَلاَ يَقْرَبَنَّ مُصَلاَّنَا».

بل إن من السُّنَّة أن تختار أضحية قوية نجيبة صحيحة حتى تُقدِّمها لله عز وجل في ذلك اليوم؛ فقد روى الترمذي وأبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُضَحِّي بِكَبْشٍ أَقْرَنَ فَحِيلٍ».

وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ فَيْرُوزَ قَالَ: "سَأَلْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه: مَا لاَ يَجُوزُ فِي الأَضَاحِيِّ؟ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصَابِعِي أَقْصَرُ مِنْ أَصَابِعِهِ، وَأَنَامِلِي أَقْصَرُ مِنْ أَنَامِلِهِ فَقَالَ: "«أَرْبَعٌ لاَ تَجُوزُ فِي الأَضَاحِيِّ: الْعَوْرَاءُ بَيِّنٌ عَوَرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ بَيِّنٌ مَرَضُهَا، وَالْعَرْجَاءُ بَيِّنٌ ظَلْعُهَا، وَالْكَسِيرُ الَّتِي لاَ تَنْقَى»".

والمسلم يُضَحِّي بشاة واحدة، ويمكن لسبعة أفراد أن يشتركوا في بقرة، وللعشرة أن يشتركوا في جمل؛ وذلك لما رواه الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَحَضَرَ الأَضْحَى، فَاشْتَرَكْنَا فِي الْبَقَرَةِ سَبْعَةً، وَفِي الْجَزُورِ عَشَرَةً".

وقد وردت أحاديث كثيرة في ثواب الأضحية، ولكن أسانيدها ضعيفة على الأغلب، ويكفينا أنها سُنَّة مؤكَّدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٣) سُنَّة سؤال العافية

منذ 17-01-2015

ما أروع أن يَهَبَ اللهُ عز وجل العافيةَ لإنسان! فالذي عافاه اللهُ عز وجل نجا وأفلح، ومفهوم العافية مفهومٌ واسع يشمل الدنيا والآخرة، وكان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسأل اللهَ العافية؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْأَوَّلِ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: «اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ».

وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة ثابتة كل يوم وليلة في طلب العافية من الله؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: "لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».

فلْنحفظ هذا الدعاء العظيم الذي لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركه قطُّ، ولْنُرَدِّده مرَّة واحدة في الصباح، ومثلها في المساء، عسى الله أن يُحَقِّق لنا العفو والعافية والستر والأمن والحفظ.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٤) سُنَّة الاستغفار في السجود

منذ 17-01-2015

إذا سجد العبدُ لله عز وجل كان في أكبر صور الخضوع والخشوع؛ لذلك كان مناسبًا جدًّا أن يدعو العبد -وهو في هذه الحالة الخاشعة- ربَّه أن يغفر له الذنوب؛ لهذا خصَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلب المغفرة من الله في سجودنا؛ بل كان من سُنَّته أن يستخدم صِيغًا معينة تشمل الذنوب كلها؛ وذلك حتى يُحقِّق أكبر فائدة من الاستغفار، وبين أيدينا الآن صيغتان جميلتان ينبغي لمن قرأهما أن يحفظهما، وأن يُواظب على الدعاء بهما:

أما الصيغة الأولى فرواها مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ، وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلاَنِيَتَهُ وَسِرَّهُ». ونلاحظ الشمولية في اللفظ، فإنه لا يكاد يُوجد ذنبٌ إلا وشمِلَ في هذا الدعاء.

أما الصيغة الثانية فقد علَّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لصديقه العظيم أبي بكر رضي الله عنه؛ وهي من أكثر الصيغ خشوعًا، ولو كان الصِّدِّيق رضي الله عنه في حاجة إلى هذا الاستغفار فنحن ولا شكَّ أحوج! فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».

فلنحفظ هذه الأدعية المباركة، ولنستغفر الله بها في سجودنا، عسى الله أن يتوب علينا ويرحمنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٥) سُنَّة دعاء التهجد

منذ 17-01-2015

يعجز العقل أن يتخيَّل عظمة هذه اللحظات الخالدة في عمق الليل، التي يتنزَّل فيها ربُّ السموات والأرض إلى السماء الدنيا يُخاطب عباده! فقد روى البخاري ومسلم -واللفظ لمسلم- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟».

وفي هذه الأجواء الطاهرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب قدميه قائمًا لله عز وجل يُصلِّي صلاة التهجد، وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أنه يستفتح هذه الصلاة بدعاء خاشع يُناجي به ربَّه مناجاة العبد المحتاج، والذي يبحث عن الإجابة والعطاء والمغفرة..

فقد روى البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أنه يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ».

فلنحرص على صلاة التهجد في هذا الوقت الشريف، ولنبدأ تهجُّدنا بهذه المناجاة الخاشعة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٦) سُنَّة الذبح بعد صلاة العيد

منذ 18-01-2015

يختبرنا الله عز وجل بأنواع العبادات المختلفة، وهي عبادات تعتمد على اليقين في أنها من عند الله، وبالتالي لا بُدَّ أن تُفعل بالطريقة التي أرادها الله عز وجل، وعلَّمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:31].

وقد كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يذبح أضحية عيد الأضحى بعد الصلاة وليس قبلها؛ فقد روى البخاري عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلُ، فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ**».

فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ، وَقَدْ ذَبَحَ، فَقَالَ: "إِنَّ عِنْدِي جَذَعَةً. فَقَالَ: «**اذْبَحْهَا وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ**»". قَالَ مُطَرِّفٌ: عَنْ عَامِرٍ عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاَةِ تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ المُسْلِمِينَ**».

فتبيَّن لنا من هذا الحديث أن الذبح الذي يُعدُّ من النسك والعبادة هو الذبح الذي بعد الصلاة، أما الذي تمَّ قبل الصلاة فهو مجرَّد لحم صالح للأهل ليس فيه أجر الأضحية؛ مع أن الفارق بين توقيت الذبح قد لا يتجاوز ساعة واحدة، ومع أن المذبوح قد يكون واحدًا؛ بل قد يكون المذبوح قبل الصلاة أكبر وأسنَّ من المذبوح بعدها، كما في حالة الحديث الذي بين أيدينا..

ومع ذلك فالأضحية الصحيحة والمقبولة من الله هي التي ذُبحت في التوقيت الذي حدَّده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل هذا لنعلم أن الدين قائم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس على ما قد نراه أحيانًا منطقيًّا من وجهة نظرنا.

وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أيضًا أنه لا يبدأ أكله يوم عيد الأضحى إلا بعد عودته من الصلاة والذبح، وحينها يأكل من ذبيحته، فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لاَ يَخْرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ، وَلاَ يَطْعَمُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يُصَلِّيَ».

وفي رواية أحمد بإسناد حسن قال صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ، وَلاَ يَأْكُلُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يَرْجِعَ فَيَأْكُلَ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ». فلنحرص على هذا الهدي النبوي.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٧) سُنَّة الدعاء يوم عرفة

منذ 18-01-2015

الدعاء من أعظم العبادات؛ بل جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادةَ نفسها؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر:60] قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». وَقَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر:60] -إِلَى قَوْلِهِ- {دَاخِرِينَ} [غافر: 60].

وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هناك مناسبات ترتفع فيها أهمية الدعاء عن غيرها من الأوقات، وجعل أفضل هذه المناسبات مطلقًا يومَ عرفة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

فنَصَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أفضل أوقات الدعاء قاطبة ما كان يوم عرفة، ولم يُحدِّد وقتًا معينًا في اليوم، فصار الخير في كل لحظاته، ثم أتبع ذلك بأن أفضل الكلام الذي قاله وهو وإخوانه الأنبياء هي شهادة التوحيد؛ فكان ذلك إشارة منه إلى أهمية التهليل في هذا اليوم، وأهميته كمقدمة للدعاء، فلْنُكْثِر في هذا اليوم من الأمرين معًا: الدعاء والتهليل، ولْنُفَرِّغ أوقاتنا في يوم عرفة لذلك، فإننا لا ندري هل نُدرك يوم عرفة آخر أم يكون هذا آخر عهدنا به.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٨) سُنَّة صيام عرفة

منذ 18-01-2015

يوم عرفة من أعظم أيام الدنيا، وقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ».

وفيه يغفر الله للحجيج مغفرة عجيبة؛ فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟». وقد أراد الله عز وجل برحمته أن يُمَكِّن أولئك الذين لم يستطيعوا الحجَّ من تحقيق شيء من هذه المغفرة، فعلَّم رسوله صلى الله عليه وسلم هذه السُّنَّة الجميلة، وهي سُنَّة صيام يوم عرفة لغير الحجيج؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ».

فهذا صيام يوم واحد يغفر اللهُ به ذنوب سنتين كاملتين! فأيُّ فضلٍ، وأيُّ كرمٍ! فلنحرص على هذه السُّنَّة مهما كانت ظروفنا، ولنسعد عند فطرنا بمغفرة الله لنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٩٩) سُنَّة الخروج إلى صلاة العيد

منذ 18-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلمين أن يُظْهِروا جَمْعَهم وفرحتهم وعبادتهم للناس جميعًا؛ فهذه أبلغ دعوة للإسلام؛ لأن الناس تتأثَّر بالمشاهد الجميلة التي يتعاون في إخراجها عدد كبير من البشر؛ لهذا حضَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاجتماع والظهور في المناسبات العامَّة، ومن أهمها صلاة العيد..

وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يأمر جميع المسلمين والمسلمات أن يشهدوا مثل هذا الاحتفال؛ فقد روى البخاري عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الحُيَّضَ يَوْمَ العِيدَيْنِ، وَذَوَاتِ الخُدُورِ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ، وَدَعْوَتَهُمْ وَيَعْتَزِلُ الحُيَّضُ عَنْ مُصَلاَّهُنَّ، قَالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَانَا لَيْسَ لَهَا جِلْبَابٌ؟ قَالَ: «لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا»".

وفي رواية للبخاري عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ العِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ البِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا، حَتَّى نُخْرِجَ الحُيَّضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ اليَوْمِ وَطُهْرَتَهُ".

وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يلبس الجديد والأنيق، وفهم ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم شراء جُبَّة جميلة للتزيُّن بها في العيد قائلاً -كما في رواية البخاري-: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْتَعْ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالوُفُودِ". ولم يُنكر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك عليه، إنما رفضها فقط كونها من حرير، وهو لا يصلح للرجال.

واللباس الجميل في ذلك اليوم يُسعد الناس، ويلفت الأنظار، وهذا كله يَصُبُّ في هدف إظهار اجتماع المسلمين، وفي هذا اليوم تُعقد صلاة العيد بتكبيراتها الكثيرة المعروفة، وفي هذا إعلان كبير لشعائر المسلمين، كما يُفَضَّل أن ينتظر المسلمون بعد الصلاة لسماع الخطبة؛ وذلك لما رواه أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه، قَالَ: "شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْعِيدَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ، قَالَ: «إِنَّا نَخْطُبُ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجْلِسَ لِلْخُطْبَةِ فَلْيَجْلِسْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْهَبَ فَلْيَذْهَبْ»".

فجعل الأمر على الجواز، مع اليقين في أن ثواب المستمع ليس كثواب مَنْ ذهب، فلنحرص نحن وأهلنا رجالاً ونساءً وأطفالاً على حضور هذا الاحتفال المهيب.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٠) سُنَّة التكبير في أيام عرفة والنحر والتشريق

منذ 18-01-2015

التكبير من الأعمال المهمَّة للغاية في موسم الحجِّ وما حوله من أيام، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُكْثِر من التكبير في هذه الفترة؛ خاصة يوم عرفة، ويوم النحر وأيام التشريق، وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة..

وقد قال البخاري: وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه، "يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمِنًى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ المَسْجِدِ، فَيُكَبِّرُونَ وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنًى تَكْبِيرًا"، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: "يُكَبِّرُ بِمِنًى تِلْكَ الأَيَّامَ، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ، وَعَلَى فِرَاشِهِ، وَفِي فُسْطَاطِهِ، وَمَجْلِسِهِ، وَمَمْشَاهُ، تِلْكَ الأَيَّامَ جَمِيعًا"، وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ رضي الله عنها: "تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ"، وَكُنَّ "النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ لَيَالِيَ التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي المَسْجِدِ".

وصيغة التكبير أن يقول: (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ). ويكون التكبير بهذه الصيغة خلف الصلوات، ويبدأ على الأرجح من صلاة الصبح يوم عرفة، وينتهي عقب صلاة العصر من يوم الثالث عشر من ذي الحجة، وهو اليوم الثالث من أيام التشريق.

ومن السُّنَّة أن يكون التكبير بصوت مرتفع، والتكبير سُنَّة جميلة تُشعِر المؤمن بالقوَّة؛ لأنه يجد كلَّ شيء في الدنيا صغيرًا عندما يقول: الله أكبر!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠١) سُنَّة المصافحة

منذ 19-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أخلاقًا؛ وقد وَصَفَ اللهُ تعالى خُلُقَه بالعظمة فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4]، وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان يتلطَّف في تعامله مع الناس؛ ومنها مصافحة الرجال إذا لقيهم، فصارت المصافحة بذلك سُنَّة عنه صلى الله عليه وسلم..

وكانت له فيها طريقة جميلة نقلها ابن سعد في طبقاته -وقال الألباني: حسن- عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ إِذَا لَقِيَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَامَ مَعَهُ قَامَ مَعَهُ فَلَمْ يَنْصَرِفْ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ عَنْهُ، وَإِذَا لَقِيَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَتَنَاوَلَ يَدَهُ نَاوَلَهُ إِيَّاهَا فَلَمْ يَنْزِعْ يَدَهُ مِنْهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَتَنَاوَلَ أُذُنَهُ نَاوَلَهُ إِيَّاهَا ثُمَّ لَمْ يَنْزِعْهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُهَا عَنْهُ».

فهذه جملة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم، ومنها -كما رأينا- أنه إذا صافح أحدًا لم ينزع يده من يد الرجل إلا إذا نزع الرجلُ يده، وفي هذا توقير واحترام للناس، وجدير بالذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يُصافح إلا الرجال فقط، ولم يكن يُصافح النساء قطُّ؛ فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: "وَلاَ وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلاَمِ". فهذه هي سُنَّته صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٢) سُنَّة السلام على الأطفال

منذ 19-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرَبِّي الأطفال على أن يكونوا رجالاً أصحاب وزنٍ وقيمة في المجتمع؛ فيشعر الطفل بذاته؛ ومن ثَمَّ يتحمَّل المسئولية مبكِّرًا، كما أن أخلاقه تتهذَّب بشكل تلقائي؛ فينشأ على مكارم الأخلاق دون تكلُّف، وهذا ينفع المجتمع كله..

وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحقيق ذلك أنه إذا مرَّ على أطفال لم يتجاهل وجودهم؛ إنما يُلْقِي عليهم السلام محتفيًا بهم؛ فقد روى مسلم عن أَنَسٍ رضي الله عنه: "أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم «فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ». ولا شك أن الصبيان الصغار الذين سلَّم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شعروا بقيمتهم وأهميتهم..

خاصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قائد الدولة بكاملها، فأثَّر ذلك في تكوينهم وتربيتهم، وهو أمر لفت نظر أنس رضي الله عنه فنقله إلينا، ولو كان حدثًا عاديًّا يفعله عامَّة الناس في زمانهم ما اهتمَّ أنس رضي الله عنه أن ينقله للناس بعد ذلك، فلْنحافظ على هذه السُّنَّة النبوية الراقية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٣) سُنَّة دعاء لبس الجديد

منذ 19-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يبدو جميلاً أنيقًا أمام الناس؛ لذلك كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يلبس الجديد من الثياب إذا قدر على ذلك، وكان يعتبر هذا من النعم الكبرى التي تستحقُّ الحمد من الله؛ لذا كان إذا لبس ثوبًا جديدًا لم ينسَ أن يحمد الله تعالى..

فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، عِمَامَةً، أَوْ قَمِيصًا، أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»".

والرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الدعاء لا يكتفي بالحمد فقط؛ إنما يسأل الله أن يظلَّ طائعًا له سبحانه، فيفعل في هذا الثوب الخيرَ ويبتعد به عن الشَّرِّ وبهذا كان الثوب الجديد سببًا في تذكير العبد بعبوديته لله عز وجل واحتياجه له..

وهذا الخضوع لله سيكون سببًا في مغفرته عز وجل للعبد! فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

فما أكرم هذا الإله العظيم الذي يرزق الثوب، ثم يغفر لنا الذنب إذا ما حمدناه على رزقه!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٤) سُنَّة قراءة الكهف يوم الجمعة

منذ 19-01-2015

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة، وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم بفوائد عدَّة لهذه السُّنَّة المباركة؛ وهي فوائد تعود على العبد في الدنيا والآخرة، ويكفي أن نُراجع ما ورد من نصوص في هذا الشأن لنعرف أهمية هذه السُّنَّة في حياتنا؛ فقد روى الحاكم -وصحَّحه وكذلك قال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ».

وفي رواية للبيهقي والدارمي -بإسناد صحيح- قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»، وعند الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ».

وللبيهقي في شعب الإيمان عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَدْرَكَ الدَّجَّالَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ، -أَوْ قَالَ: لَمْ يَضُرَّهُ».

وفي معنى الحديث الأخير قال الشَّافِعِيُّ: "وَبَلَغَنَا أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ وُقِيَ فِتْنَةَ الدَّجَّالِ". وقال الشَّافِعِيُّ أيضًا: "وَأُحِبُّ قِرَاءَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَهَا لِمَا جَاءَ فِيهَا".

فهذه كلها آثار تُشجِّعنا على المحافظة على هذه السُّنَّة المهمَّة، وقد يُساعدنا بصورة أكبر على أداء هذه السُّنَّة أن نحفظ السورة؛ وهي من السور سهلة الحفظ؛ فعندئذٍ يمكن لنا تلاوتها في ذهابنا أو إيابنا، أو أثناء انتظارنا لصلاة الجمعة، أو في أي وقت آخر ابتداء من ليلة الجمعة، ومرورًا بكل يوم الجمعة إلى المغرب.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٥) سُنَّة الاستغاثة باللّه في الصباح والمساء

منذ 19-01-2015

ما أكثر المصائب التي يمكن أن يتعرَّض لها الإنسان كل يوم وليلة! والله عز وجل يحفظنا من كثير من هذه المصائب برحمته؛ قال تعالى: {فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف:64]، وقد كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغيث كل يوم وليلة برحمة الله من كل الشرور؛ فقد روى الحاكم -وقال الألباني: صحيح- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها: «مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

فهذه هي الاستغاثة الشاملة برحمة الله عز وجل، وقد أتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب إصلاح الشأن في الأمور كلها، وكذلك طلب التوكُّل على الله في كل أوقات الحياة، حتى استعاذ من الاتكال على النفس ولو طرفة عين! إننا نحتاج حقيقةً أن نُرَدِّد هذه الاستغاثة مرَّة في الصباح، وأخرى في المساء، عسى أن تُدركنا رحمة الله تعالى.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٦) سُنَّة الصلاة بعد الوضوء

منذ 20-01-2015

عجيب أن يعرف إنسان أنه يقينًا من أهل الجنة وهو ما زال يمشي على الأرض؛ ولكن الأعجب من ذلك هي الصيغة التي بشَّر بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح رضي الله عنه بدخوله الجنة! فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِبِلاَلٍ رضي الله عنه عِنْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ: «يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ». قَالَ: "مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ".

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يُخبر بلالاً أنه بالفعل يمشي في الجنة! بل إنه في رواية للترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «يَا بِلاَلُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الجَنَّةَ قَطُّ إِلاَّ سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، دَخَلْتُ البَارِحَةَ الجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرٍ مُرَبَّعٍ مُشْرِفٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنَ العَرَبِ. فَقُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ، لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ. فَقُلْتُ: أَنَا قُرَشِيٌّ، لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدٌ لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ». فَقَالَ بِلاَلٌ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَذَّنْتُ قَطُّ إِلاَّ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلاَّ تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا وَرَأَيْتُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ رَكْعَتَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «بِهِمَا»".

فهنا يُعلِّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوغ بلال رضي الله عنه لهذا الشرف بهاتين الركعتين اللتين يُصلِّيهما بعد الوضوء، وقد بشَّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي يفعل ذلك يُغْفَر له ما تقدَّم من ذنبه، فقد روى البخاري ومسلم عن حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّهُ: "رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه دَعَا بِإِنَاءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلاَثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الإِنَاءِ، فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ ثَلاَثَ مِرَارٍ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلاَثَ مِرَارٍ إِلَى الكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»".

فلنحرص على هذه السُّنَّة الجميلة عسى أن نكون أهلاً لمغفرة الله لنا ودخول الجنة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٧) سُنَّة الأكل باليمين

منذ 20-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن تكون له هُوِيَّة خاصة تُمَيِّزه عن غير المسلمين؛ ولذلك فقد أمرنا ببعض الأعمال التي تُعطي صفة خاصة للأُمَّة؛ سواء في المظهر أو الأفعال أو الكلمات، ومن هذه الأعمال سُنَّة الأكل باليد اليمنى..

فالمسلم لا يأكل ولا يشرب بشماله أبدًا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتمُّ بتعليم الأطفال هذه السُّنَّة منذ سنوات عمرهم الأولى؛ فقد روى مسلم عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: «يَا غُلامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»".

وعلَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحرص على الأكل باليمين بأنه يفعل ذلك مخالفةً للشيطان؛ فقد روى مسلم عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ».

وبلغ من حرصه صلى الله عليه وسلم على هذا السُّنَّة أنه دعا على رجل أصرَّ على الأكل باليسرى! فقد روى مسلم عن سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ». قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ». مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ".

فلْنحذر من مشابهة الشيطان في طريقة أكله، ولْنحذر كذلك من التعلُّل بكون اليد اليسرى عند بعض الناس أقوى من اليمنى، فإن هذا لا يُعطي رخصة للأكل بها، ولْنخالف العادات الغربية التي تجعل من قواعد الطعام أن يأكل الناس بالشمال، ولْنعلم أن الأمر ليس بسيطًا، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدعو على مسلم إلا لأمر جلل.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٨) سُنَّة صلاة الوتر

منذ 20-01-2015

كانت لسُنَّة صلاة الوتر أهمية خاصة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لدرجة أنه كان يُوصي أصحابه بها على وجه الخصوص؛ فقد أوصى بها أبا هريرة رضي الله عنه مع بعض العبادات الأخرى؛ وذلك كما في رواية البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم بِثَلاَثٍ: «صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ»".

وأوصى أبا الدرداء رضي الله عنه الوصية نفسها؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: "أَوْصَانِي حَبِيبِي صلى الله عليه وسلم بِثَلاَثٍ، لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ: «بِصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلاَةِ الضُّحَى، وَبِأَنْ لاَ أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ»".

وصلاة الوتر تكون بعد صلاة قيام الليل؛ وذلك لحديث البخاري ومسلم عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "إِنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ صَلاَةُ اللَّيْلِ؟ قَالَ: «مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خِفْتَ الصُّبْحَ، فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ»".

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا». وصلاة الوتر يمكن أن تكون قبل النوم، ويمكن أن تكون بعد الاستيقاظ من النوم؛ فقد روى الحاكم -وقال الذهبي: صحيح- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لأَبِي بَكْرٍ: «مَتَى تُوتِرُ؟»، قَالَ: أُوتِرُ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ. وَقَالَ لِعُمَرَ: «مَتَى تُوتِرُ؟»، قَالَ: أَنَامُ ثُمَّ أُوتِرُ. فَقَالَ لأَبِي بَكْرٍ: «أَخَذْتَ بِالْحَزْمِ»، أَوْ «بِالْوَثِيقَةِ». وَقَالَ لِعُمَرَ: «أَخَذْتَ بِالْقُوَّةِ»".

ويُشترط أن يكون الوتر قبل صلاة الصبح لحديث مسلم أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه أَخْبَرَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْوِتْرِ فَقَالَ: «أَوْتِرُوا قَبْلَ الصُّبْحِ».

وقد بلغ من حرص الصحابة على صلاة الوتر أن خاف عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن يظن الناس أن الوتر فريضة، فقال -كما روى الترمذي، وقال الألباني: صحيح-: "الوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلاَتِكُمُ المَكْتُوبَةِ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ»". فلنحرص على هذه السُّنَّة المهمَّة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٠٩) سُنَّة إماطة الأذى عن الطريق

منذ 20-01-2015

ما أجمل أن يتعاون أفراد المجتمع على تجميل الحياة في مجتمعهم! خاصَّة أن هناك أعمالاً كثيرة قد يتهرَّب منها الناس بحجة أنها ليست من مسئولياتهم؛ لهذا حضَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه المشاركة المجتمعية، وبشَّرنا بالأجر الجزيل من الله؛ وذلك حتى لا يُلْقِي أحدنا العبء على أخيه، بل يسعى كلُّ مسلم إلى فعل الخير في المجتمع بغية الثواب من الله، ودون انتظارٍ لمساهمةٍ مماثِلةٍ من الآخرين..

ومن هذه الأعمال المهمة سُنَّة إماطة الأذى عن الطريق؛ وقد صرَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن إماطة الأذى صدقة، فقال، كما روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

فذكْرُ إماطة الأذى عن الطريق -وهو عمل مجتمعي عامٌّ قد لا نعرف على وجه التحديد مَنْ هو المستفيد منه من البشر- ذُكِرَ ذلك إلى جوار أعمال الإعانة لأشخاص بعينهم؛ مثل: العدل بين اثنين، والمساعدة في حمل المتاع، كما ذُكِرَه إلى جوار أعمال تعبُّدية بحتة؛ مثل الخطوات إلى المساجد..

وهذا ليُرَسِّخ في أذهاننا أن إماطة الأذى عن الطريق قُربة حقيقية إلى الله، كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر مثالاً يُقَرِّب الصورة لنا؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ».

فمجرَّد رفع الشوك من الطريق كان سببًا في مغفرة الله للعبد، والتطبيق العملي لهذه السُّنَّة سهلٌ للغاية؛ حيث يكفي أن ترفع حجرًا من طريق الناس، أو أن تشترك أنت وأهل الحي أو الشارع في تنظيف المكان، أو أن تقوم بردم حفرة تُصيب الناس والسيارات بالعنت والضرر، أو مجرَّد أن ترفع ورقة أو مكروهًا من طريق الناس لتضعه في سلَّة المهملات، وغنيٌّ عن البيان أننا إن لم نستطع أن نفعل أيًّا من ذلك فعلى الأقل ينبغي أن نمتنع من إلقاء الأذى في الطريق، وأن نُعلِّم أولادنا هذا الأدب.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٠) سُنَّة قراءة الإخلاص والمعوذتين قبل النوم

منذ 20-01-2015

لبعض سور وآيات القرآن الكريم آثار جليلة، وفوائد عظيمة، ومن هذه السور سورة الإخلاص، وسورتا الفلق والناس؛ وهما المعروفتان بالمعوذتين، وهاتان السورتان الأخيرتان فيهما شفاء من عين الإنسان والجان؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا».

والعين -أي الحسد- حقٌّ، ويمكن أن تُحدث المرض في الإنسان؛ وقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «العَيْنُ حَقٌّ».

وعلى سبيل الوقاية والعلاج معًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ المعوذتين كل ليلة قبل أن ينام، وكان يضمُّ إليهما سورة الإخلاص، وكانت له كيفية معينة في تلاوة هذه السور؛ فقد روى البخاري عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: «نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ»".

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: "فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ". قَالَ يُونُسُ: "كُنْتُ أَرَى ابْنَ شِهَابٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ إِذَا أَتَى إِلَى فِرَاشِهِ". فهذه سُنَّة جميلة حرص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته إلى الدرجة التي أمر فيها زوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن تفعل ذلك له عندما لم يقدر عليه لمرضه، فلْنحرص على هذه السُّنَّة كل ليلة قبل نومنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(111) سُنَّة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات

منذ 21-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على إذكاء روح الحبِّ بين المسلمين، ويحبُّ للمسلم أن يكون حريصًا على وصول الخير إلى إخوانه من المسلمين؛ بل إنه جعل ذلك الحرص على الخير دليلاً على صدق الإيمان؛ فقد روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

وأعظم شيء نحبه لأنفسنا هو أن يغفر الله لنا، فإنه -سبحانه- لو غَفَرَ أدخلنا الجنة، ولا شقاء علينا أبدًا حينئذٍ؛ ومن هنا فالمسلم الصادق يحبُّ لإخوانه أن يغفر الله لهم، وقد عَرَّفنا اللهُ عز وجل في كتابه هذا السلوك الجميل، وجعله صفة لازمة للمؤمنين، فقال: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ} [الحشر: 10].

لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، وحضَّنا على ذلك وأمرنا به، وعظَّم جدًّا من أجر هذا العمل؛ فقد روى الطبراني -وحسَّنه الألباني- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً».

فانظروا عباد الله كم مِن الحسنات يمكن أن نُحَصِّل باستغفارنا للمؤمنين والمؤمنات، فهم يتجاوزون المليار الآن بكثير، فإذا أضفنا إليهم الذين سبقونا بالإيمان وماتوا قبلنا كان العدد غير مُتَخَيَّل، فلْنحرص على هذه السُّنَّة الرائعة، ولْنسأل الله المغفرة للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، ولْيكن هذا جزءًا من برنامجنا اليومي.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٢) سُنَّة إعفاء اللحية

منذ 21-01-2015

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل جانب من جوانب الحياة سُنَّة، وكان يهتمُّ كثيرًا بتشجيع المسلمين على اتباع هذه السنن بشتَّى أنواعها، وكانت له سنن في العبادات، وأخرى في السلوكيات، وثالثة في المظهر، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتمُّ بواحدة على حساب الأخرى؛ بل كان يأمر بها جميعًا..

وبعضُ الناس يظنُّ أنه ما دام يتَّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عباداته وسلوكياته فلا ضير إنْ ترك سُنن الشكل والمظهر، وهذا خطأ كبير؛ لأن السُّنَّة كلها خير، وأجرها كلها عظيم، ولها من الفوائد ما لا يخطر على أذهان الناس، ومن هذه السنن سُنَّة إعفاء اللحية، بمعنى عدم حلقها، وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أمرًا مباشرًا؛ فقد روى مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ: «أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ، وَإِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ».

وذكر أنها من سنن الفطرة؛ فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ..». وذكر أمورًا غير ذلك، وكان من الفوائد التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الأمر مخالفة غير المسلمين من المشركين والمجوس..

ويبدو أن الوضع في زمانه كان كما هو في زماننا، فإن معظم الناس يتجمَّلون بحلق اللحى، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يكون مختلفًا عن هؤلاء، وقد روى مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى».

وروى مسلم كذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى، خَالِفُوا الْمَجُوسَ»، فصارت مخالفة المشركين والمجوس هدفًا واضحًا في هذه السُّنَّة، ولم يكن الأمر كما يدَّعِي بعضهم عادةً يفعلها الجميع في زمانه صلى الله عليه وسلم؛ بل كان حلق اللحية شائعًا في المشركين والمجوس إلى الدرجة التي جعلت إعفاء اللحية مخالفةً لهم، فثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد منَّا ذلك في كل زمان، فلنحرص على سُنَّته صلى الله عليه وسلم، ولنعلم أننا مأجورون على ذلك أجرًا عظيمًا؛ خاصةً أن حلق اللحى صار هو الأمر الشائع في معظم بلاد الدنيا، بما فيها بلاد المسلمين!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٣) سُنَّة الحمد

منذ 21-01-2015

كان التحدِّي الأكبر الذي أعلنه الشيطان أمام ربِّ العالمين هو أن يمنع بني آدم من شكر الله تعالى؛ لأنهم لو جحدوا نعمة الله عز وجل خرجوا من رحمته، وهذا مراد إبليس؛ قال تعالى: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} [الأعراف:16-17]، وشكر الله عز وجل يكون بطرق كثيرة، وإحدى هذه الطرق أن نحمده سبحانه بألسنتنا؛ وذلك بقول: الحمد لله، الحمد لله.

وأن نُكثر من هذا الحمد المُعْلَن، وهذا في الواقع من أفضل الأعمال؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني حسن- عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ للهِ».

وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يحمد الله في مواطن كثيرة من حياته؛ مثل: (دبر الصلاة، وبعد الطعام، وعند النوم)، وغير ذلك من المواطن، ومع ذلك فيمكن للمسلم أن يُكْثِر من ترديد الحمد في الوقت الذي يشاء؛ لأن هذا كله يصبُّ في ميزان حسناته، بل ويملأ هذا الميزان!

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ -أَوْ تَمْلأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

ولعلَّ ختام الحديث بهذه الصورة لتعبير واضح على أن المسلم الذي أعتق نفسه هو الذي أكثر من الأعمال الصالحة التي جاءت في الحديث نفسه؛ مثل: الطهور، والحمد، والصلاة، فلْنحرص على دحر الشيطان بكثرة حمد الرحمن.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٤) سُنَّة حمل الأطفال في الصلاة

منذ 22-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يحرص على الصلاة في أوقاتها، ويحبُّ له صلاة الجماعة، ويحب له في الوقت ذاته أن يكون رحيمًا بالآخرين، خاصَّة الضعفاء منهم، وهذا كله كان يتحقَّق بتطبيق السُّنَّة التي بين أيدينا؛ وهي سُنَّة حمل الأطفال الصغار أثناء الصلاة، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلأَبِي العَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا».

فهو بهذه السُّنَّة الكريمة يُحقِّق أهدافًا عدَّة؛ فهو يُعلِّم المسلمين ألاَّ يُؤَجِّلوا الصلاة بحجَّة رعاية الأطفال الصغار، وهو يُعلِّمهم ألاَّ يتخلَّفوا عن صلاة الجماعة بالحجة نفسها، وهو يُظْهِر في الوقت نفسه رحمة الإسلام في تشريعاته؛ حيث سمح للمُصلِّي أن يحمل الأطفال الصغار أثناء الصلاة؛ لكي لا يتسبب لهم في أذًى أو بكاءٍ أو خوفٍ، وهو يُظْهِر -أيضًا- رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم لأولاده وأحفاده فلا يُلْقِي بعبء الرعاية كاملاً على كتف الأم؛ بل يُقدِّم ما في وسعه لتحقيق الراحة للأسرة بكاملها.

ويمكن تطبيق هذه السُّنَّة باصطحاب الأطفال الصغار إلى المسجد، وحملهم إذا تطلَّب الأمر، كما يمكن للأُمِّ في بيتها أن تحمل طفلها للصلاة به في أول الوقت، ولا تتعلَّل بانشغالها به فتؤخِّر وقت الصلاة لأجل ذلك.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٥) سُنَّة الدعاء بعد التشهد

منذ 22-01-2015

الصلاة صلة بين العبد وبين ربِّه، وللمسلم أن يطلب في صلاته من الله عز وجل ما شاء من أمور الآخرة والدنيا، وقد شرع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء في أثناء الصلاة في موضعين؛ أما الأول فهو مشهور، وهو السجود، وأما الثاني فيغفل عنه كثير من الناس، وهو بعد التشهُّد الأخير وقبل التسليم..

فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الصَّلاَةِ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَقُولُوا السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ -أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ-، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو»".

فهكذا كما نرى في الحديث أن الدعاء يبدأ بعد شهادة التوحيد، وأول ما نبدأ به هو الصلاة والسلام على رسول الله بالصيغة الإبراهيمية المعروفة، ثم ندعو بعدها بما شئنا من الدعاء، وقد شرح لنا ذلك عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى أَبِي الأَحْوَصِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "يَتَشَهَّدُ الرَّجُلُ فِي الصَّلاَةِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ بَعْدُ".

ولا بأس أن تدعو بما تحبُّ من أمور الآخرة والدنيا، وهي فرصة لتدارُك ما نسيناه من الدعوات في سجودنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٦) سُنَّة خفض الصوت في المسجد

منذ 22-01-2015

المساجد بيوت الله في الأرض، وينبغي لمن دخل بيت الله أن يُحافظ على آدابه؛ ومن هذه الآداب خفض الصوت قدر المستطاع، فلا نرفع الأصوات، ولا نُحدِث الجلبة، وقد روى البخاري عنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ قَائِمًا فِي المَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ. فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمَا -أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟- قَالاَ: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ. قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ البَلَدِ لأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم".

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحذِّر المسلمين من رفع الصوت في المسجد حتى في أثناء ترتيب صفوفهم للصلاة؛ فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثَلاَثًا، وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الأَسْوَاقِ».

و«هيشات الأسواق» ما يكون فيها من الجلبة وارتفاع الأصوات؛ وقد نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها؛ لأن الصلاة حضور بين يدي الله عز وجل، فينبغي أن يكونوا فيها على السكوت وآداب العبودية، ولا يخفى على أحد أن خفض الصوت في المسجد يُشيع روح الطمأنينة والسكينة؛ وهذا يؤدِّي إلى الخشوع في الصلاة، فلنحرص على هذه السُّنَّة الجليلة، ولنُعلِّمها أبناءنا وإخواننا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٧) سُنَّة دعاء السوق

منذ 22-01-2015

هناك بعض السنن النبوية تبدو بسيطة وسهلة في أدائها، ومع ذلك فأجرها هائل، وقد يحتار الكثيرون عندما ينظرون إلى ثواب العمل، غير أن هناك دومًا أسبابًا لهذا الأجر العظيم؛ ولعلَّ من أعظم الأجور التي رأيناها في السُّنَّة النبوية أجر دعاء السوق!

فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عن عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ»!

إن تحصيل مليون حسنة، ومحو مليون سيئة، لأمر يحتاج إلى وقفة! إن الأسواق تُعتبر من أكثر الأماكن التي يخسر فيها الناس دينهم؛ فهي في الغالب تُلْهِي عن الصلاة وفعل الخيرات، كما أنها تؤثِّر سلبًا على العلاقات بين المسلمين! وذلك لأن التنافس بين الناس يكون على تحقيق أكبر قدر من الربح في المال..

والمال -كما هو معروف- حبيب إلى النفس؛ قال تعالى: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر:20]، فمن أجله يخسر الناس إخوانهم، بالإضافة إلى الكذب والخداع والغشِّ وغير ذلك من الآفات المنتشرة عند البيع والشراء؛ ولذلك كله كانت الأسواق هي شرَّ الأماكن في الدنيا؛ فقد روى مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا».

لهذا فإن مَنْ يتذكَّر هذا الدعاء العظيم في مثل هذه الأجواء، ومَنْ ينطق بشهادة التوحيد في مثل هذا المكان المُلْهِي عن ذكر الله، فإن الله يُكافئه بهذا العطاء الهائل؛ فلنحرص على هذه السُّنَّة الجليلة! ولْنحرص كذلك على تقليل أوقاتنا في هذه الأسواق.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٨) سُنَّة الدعاء بعد عصر الجمعة

منذ 22-01-2015

أفضل أيام الدنيا هو يوم الجمعة، وقد هدى اللهُ أُمَّة الإسلام إلى هذا اليوم العظيم؛ بينما ضَلَّت عنه الأمم الأخرى؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؛ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللهُ لَهُ -قَالَ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ- فَالْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى».

ومع أن اليوم كله خير فإن الله فَضَّل بعض أوقاته على الأخرى؛ ومن هذه الأوقات الفاضلة الفترة من العصر إلى المغرب؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنْهَا، وَفِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يُصَلِّي فَيَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: "فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ رضي الله عنه فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الحَدِيثَ، فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِتِلْكَ السَّاعَةِ. فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِهَا وَلاَ تَضْنَنْ بِهَا عَلَيَّ. قَالَ: هِيَ بَعْدَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ. قُلْتُ: فَكَيْفَ تَكُونُ بَعْدَ العَصْرِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي؟»، وَتِلْكَ السَّاعَةُ لاَ يُصَلَّى فِيهَا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ رضي الله عنه: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ فَهُوَ فِي صَلاَةٍ؟»، قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَهُوَ ذَاكَ".

فمع أن هناك اختلافًا بين العلماء في تحديد ساعة الإجابة يوم الجمعة فإن هذا الوقت هو أحد الاحتمالات المهمَّة؛ ومن هنا فإنه ينبغي علينا أن نُفَرِّغ جزءًا من هذا الوقت للدعاء عسى أن تكون ساعة الإجابة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١١٩) سُنَّة صيام المحرم

منذ 22-01-2015

رَفَعَ الله قدر بعض الشهور على الأخرى؛ فعظَّم من شأن الأشهر الحُرُم، وذكرها إجمالاً في كتابه الكريم؛ فقال: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ} [التوبة:36]، وفصَّلت السُّنَّة في تحديد هذه الأشهر؛ فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا؛ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ وَذُو الحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

وقد وردت بعض الروايات تحضُّ على كثرة الصيام في الأشهر الحرم؛ ولكنها روايات ضعيفة، باستثناء ما ورد في صيام شهر المحرم، فهو سُنَّة نبوية مؤكَّدة؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ».

فلْنُكْثِر من الصيام في هذا الشهر الكريم، ولْنعلم أن صيام يومٍ واحد قد يكون فيه البُعد عن النار يوم القيامة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سعيد الخدري رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٠) سُنَّة الدعاء قبل النوم

منذ 22-01-2015

هناك تشابه كبير بين النوم والموت، وقد ذكر الله عز وجل في كتابه أن الإنسان في نومه يمرُّ بما يمكن أن يُسَمَّى موتًا مؤقتًا؛ فقال: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} [الزمر:42].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على إيصال هذا المعنى إلى المسلم؛ لأنه لو استشعر قُرْب أجله فإن هذا يقوده إلى التوبة من الذنوب وإصلاح العمل، فكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يدعو قبل نومه دعاءً يُذَكِّر قائله أنه مُقْبِلٌ على الموت؛ فقد روى البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».

قَالَ: "فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا بَلَغْتُ: «اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ»، قُلْتُ: وَرَسُولِكَ. قَالَ: «لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»". وفي رواية للبخاري -أيضًا- عَنِ البراء بن عازب رضي الله عنه، خَتَم رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الدعاء بقوله: «فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا».

ولعلَّنا لاحظنا مدى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يُرَدِّد الصحابي كلمات الدعاء بالنصِّ النبوي دون تبديل، فلم يقبل منه كلمة "رسولك" بدلاً من "نبيك" مع أن المعنى متحقِّق من اللفظين؛ ولكن هذا حرص على اتباع السُّنَّة بدقَّة، فلنحفظ هذا الدعاء حفظًا جيدًا، وليكن آخر كلامنا عند نومنا، عسى أن نُصيب الأجر الموعود، أو نلقى الله على الفطرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢١) سُنَّة ترديد أحب الكلام إلى الله

منذ 23-01-2015

ماذا يفعل المسلم عندما يعلم أن الله عز وجل يحبُّ كلامًا معيَّنًا أكثر من غيره؟ إن المسلم الصادق سيُكثِر دون شكٍّ من ترديد هذا الكلام المحبوب إلى الله سبحانه، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام فقال كما روى مسلم عَنْ سمرة بن جندب رضي الله عنه:«أَحَبُّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ».

ولأن هذه الكلمات حبيبة إلى الله فقد عظَّم جدًّا من أجرها، حتى جعلها بمنزلة نخيل وأشجار تُزْرَع في الجنة لنا، وقد عرَّفنا ذلك من الحوار الجميل الذي دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام في رحلة الإسراء والمعراج؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

وأرض الجنَّة قيعان؛ أي أنها أرض عديمة الشجر وإن كانت طيبة التربة، وعذبة الماء؛ ونحن نُزْرَع ما نمتلكه من هذه الأرض الطيبة بالأعمال الصالحة، ونصيحة إبراهيم عليه الصلاة والسلام للأمَّة الإسلامية أن تَزْرَع أرض الجنَّة بأذكار التسبيح والحمد والتهليل والتكبير، فلْنُكْثِر من ترديد أحبِّ الكلام إلى الله، عسى أن يَكْثُر غرسنا في الجنة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٢) سُنَّة استفتاح قيام الليل

منذ 23-01-2015

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهج خاصٌّ في استقبال الليل، فلم يكن الليل بالنسبة إليه مجرَّد راحة أو نوم؛ إنما كان في المقام الأول لقاءً مع ربِّ العالمين؛ قال تعالى واصفًا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ومَنْ سار على نهجهم إلى يوم الدين: {كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} [الذاريات:17].

لهذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يبدأ قيام ليله بالصلاة مباشرة؛ إنما كان يُقَدِّم لذلك ببعض الأذكار والدعوات، وكأنه يُمَهِّد نفسه لِلُقاء الكبير مع خالق السموات والأرض؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عائشة رضي الله عنها: "بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قِيَامَ اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ. «كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا، وَحَمِدَ اللَّهَ عَشْرًا، وَسَبَّحَ عَشْرًا، وَهَلَّلَ عَشْرًا، وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي، وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»".

فهذه هي السُّنَّة النبوية، يبدأ بالأذكار الخمسين، عشرًا مِن كلٍّ مِن التكبير، والحمد، والتسبيح، والتهليل، والاستغفار، ثم يدعو دعوتين: في الأولى يدعو ببعض أمورٍ يُريدها أن تتحقَّق وهو ما زال يعيش في الدنيا؛ كالمغفرة والهداية والرزق والمعافاة، وفي الثانية كان يدعو بأمر من الأمور التي سيعيشها في الآخرة، وهو التعوُّذ من ضيق المقام؛ فلْنحفظ هذه البداية الخاشعة لقيام الليل، ولْنحرص على ترديدها، فهي خير استهلال لهذا العمل الكبير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٣) سُنَّة كظم الغيظ

منذ 23-01-2015

يحرص الشيطان على دفع الإنسان إلى إبراز غضبه وحنقه عند المنازعات والخصومات؛ فهذا يُسَهِّل عليه السيطرة على الإنسان، وبذلك يدفعه إلى شرورٍ ما كان يتوقَّعها، وكان إبليس يعرف ذلك عن آدم عليه السلام وأولاده منذ بداية الخليقة؛ فقد روى مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لاَ يَتَمَالَكُ».

وكلمة "لا يتمالك" تحتمل معاني كثيرة؛ منها عدم القدرة على أن يتمالك نفسه عند الغضب، ومن هنا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمنع كيد الشيطان بكظم الغيظ وعدم إنفاذه؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».

ولقد عظَّم الله كثيرًا من أجر الكاظمين الغيظ؛ فقال: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 133-134].

وروى أبو داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ»، فما أجملها مِنْ سُنَّة، تنفعنا في الدنيا بهدوء الحال، وتنفعنا في الآخرة بطيب المآل!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٤) سُنَّة لبس الثياب البيضاء

منذ 23-01-2015

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس ألوانًا عدَّة في ثيابه، ومع ذلك لم يأمر بلبس لونٍ معين، اللهم الأبيض من الثياب؛ فقد حضَّ على لبسه حيًّا أو ميْتًا! فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ».

وقد علَّل ذلك في رواية النسائي عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه بقوله: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»، فذكر أنها أطهر؛ لأن اللون الأبيض يُظْهِر أيَّ نجاسة تعلق بالثوب، فيسهل على المسلم تطهيره، وهي أطيب لأنها تُشيع أجواء الهدوء والراحة، وهو أمر تكاد تُجمع عليه الشعوب المختلفة..

فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السُّنَّة أن يجعل شكل المسلم مألوفًا مقبولاً من الجميع، وعليه فإن لبس الأبيض -خاصة في التجمُّعات الكبرى، كصلاة الجمعة والأعياد- لأمر يدفع إلى السرور والراحة، وهو في النهاية تقليد لرسول الله صلى الله عليه وسلم نطمع أن يكون لنا فيه أجر.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٥) سُنَّة قراءة آخر آيتين في البقرة كل ليلة

منذ 23-01-2015

مع أن القرآن كله من عند الله، ومع أنه كله معجز وعظيم، فإن الله عز وجل رفع قدر بعض الآيات على الأخرى، وجعل لقراءة هذه الآيات فضلاً لا يُدانيه فضل، ومن هذه الآيات الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة؛ وذلك من أول قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ} [البقرة:285] إلى آخر السورة؛ فقد روى البخاري عَنْ أبي مسعود البدري رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ».

والحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم؛ لأن كلمة «كَفَتَاهُ» تحتمل معانيَ كثيرة، فمِن العلماء مَن يقول: "إنها تعني أن الآيتين تجزئان عن قيام الليل"، وبعضهم يقول: "تجزئان عن قراءة القرآن بشكل عامٍّ في هذه الليلة"، وآخرون يقولون: "إنهما تكفيان من كل سوء".

وفريق يقول: "إنهما تكفيان من الشيطان"، وغيرهم يقول: "إنهما تكفيان للدلالة على الاعتقاد السليم"، وبعض العلماء يرى أنهما تكفيان من الثواب؛ بمعنى أنهما يُحَقِّقَان ما يكفي من الثواب لمعادلة سيئات اليوم؛ وبالتالي النجاة، ويُحْتَمل -وهذا ما أراه- أن الكلمة تعني ذلك كله وأكثر؛ فهي آيات خاصة جدًّا، وقد ورد في قصتهما أحاديث عجيبة..

فمن ذلك ما رواه الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ».

ومنه ما رواه النسائي وأحمد -وقال الألباني: صحيح- عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلاثٍ: جُعِلَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلائِكَةِ، وَأُوتِيتُ هَؤُلاءِ الآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ قَبْلِي، وَلاَ يُعْطَى أَحَدٌ بَعْدِي».

فهل بعد كل هذا الفضل يزهد مسلمٌ في قراءة هاتين الآيتين في كل ليلة؟! علمًا بأن قراءتهما لا تأخذ أكثر من دقيقتين فقط!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٦) سُنَّة سلت القصعة

منذ 24-01-2015

دين الإسلام دينٌ يحضُّ على تقدير النعمة مهما صغرت في عيون الناس؛ لذلك كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يترك بقايا في قصعة الطعام؛ لأن مصيرها قد يكون إلى الرمي والضياع؛ بينما يُعاني الكثير من أهل الأرض من نقص الطعام والشراب، ومن هنا كانت هذه السُّنَّة الجميلة..

حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمسح الأطباق جيدًا بعد الانتهاء من الطعام، ولا نترك بها أيَّ أثر له؛ فقد روى مسلم عَنْ أنس رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ». وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ».

وسَلْتُ القصعة بمعنى مسحها، وتتبُّع ما فيها من آثار الطعام، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فائدتين لهذه السُّنَّة؛ فهي أولاً تحرم الشيطان من التقوِّي ببقايا طعامنا، وثانيًا تُحَقِّق لنا البركة كاملة؛ حيث تكمن البركة في جزء من الطعام لا نعلمه، فكلما أنهينا ما في أطباقنا من طعام زادت فرصة تحقيق هذه البركة، والحديث يحضُّ على ألا يُبالغ المرء في ملء طبقه؛ حتى يكون قادرًا على الانتهاء منه دون عناء، ولا شكَّ أن هذا هو السلوك الأقوم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٧) سُنَّة صيام التاسع من المحرم

منذ 24-01-2015

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصوم العاشر من المحرم، وهو يوم كبير عظيم عند اليهود والنصارى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محافظًا على صيامه طوال الفترة المدنية من السيرة النبوية، ومع ذلك ففي آخر أعوام عمره أظهر بعض الصحابة حرجهم من مشابهة ما يفعله المسلمون بصيام اليوم العاشر من المحرم وما يقوم به اليهود والنصارى من صيام اليوم نفسه..

فكان هذا الموقف الذي رواه مسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ عاشوراء وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ»، قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم".

فصارت هذه سُنَّة نبوية مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يَعِش حتى يفعلها؛ لكنه كان ينوي فعلها، وكان الهدف منها مخالفة اليهود والنصارى، وإظهار الهويَّة الإسلامية، وهو في النهاية يومُ صيامٍ في سبيل الله، وأجره كبير عظيم؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي سعيد الخدري رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَاعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٨) سُنَّة صيام عاشوراء

منذ 24-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلمين أن يتذكَّروا دومًا نهاية الظالمين؛ لأن هذا يبعث الأمل في النفوس، كما أنه يُذَكِّر الناس بقدرة ربِّ العالمين على المتكبِّرين؛ لذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام اليوم العاشر من المحرم، وهو اليوم الذي أهلك اللهُ فيه عدوَّه فرعون؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى. قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ. فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ»".

وكان صيام هذا اليوم في بداية الأمر فريضة على المسلمين، ثم صار نافلة بعد فرض صيام رمضان؛ فقد روى البخاري عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على صيامه بشكل ملحوظ؛ فقد روى البخاري عَنِ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلاَّ هَذَا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ".

وعظَّم جدًّا من أجر صيامه؛ ففي رواية مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قال: قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «... وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»، فهذا يوم واحد يمسح الله به ذنوب سنة! فلا يتركنَّه أحدنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٢٩) سُنَّة قراءة آية الكرسي قبل النوم

منذ 24-01-2015

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ آية الكرسي قبل نومه، وهي الآية الحافظة من الشيطان، وقد عرفنا هذا الحفظ من قصة جميلة حدثت لأبي هريرة رضي الله عنه؛ فقد روى البخاري عنه أنه قَالَ: "وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ».

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ سَيَعُودُ». فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ. فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ».

فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ. قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا. قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:255]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ.

فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «مَا هِيَ؟»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:255]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. -وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ- فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟». قَالَ: لاَ. قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»".

فلنحرص على قراءة آية الكرسي قبل نومنا يحفظنا بها ربنا من الشيطان.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٠) سُنَّة تعلُّم القرآن وتعليمه

منذ 24-01-2015

القرآن كلام الله، وكتابه المعجز، وحجَّته البالغة على خلقه إلى يوم الدين، وهو الدليل على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس:37]؛ لهذا كان أفضل الناس هم مَنْ يحرصون على تعلُّم هذا الكتاب العظيم، وهذا ما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى البخاري عَنْ عثمان رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

وليس هذا فقط؛ إنما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن أهل القرآن هم أهل الله عز وجل! فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»".

فما أروع أن تكون من خير الناس، وأن تكون من أهل الله؛ وذلك بأن تتعلَّم القرآن وأن تُعلِّمه لغيرك، ويكون ذلك بحضور دروس تحفيظ القرآن على يد مُعلِّم قدير؛ سواء في مسجد، أو في دار لتحفيظ القرآن، أو في غيرهما، ولا تنسَ أن تقوم بالدور نفسه مع أولادك.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣١) سُنَّة البلاغ

منذ 25-01-2015

كانت المهمَّة الأولى للأنبياء هي البلاغ؛ فقد قال تعالى: {فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ} [النحل:35]، وقال: {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ} [المائدة:99]، ومثال هذه الآيات كثير في القرآن، ولمَّا كان رسولنا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين، وليس بعده رسول يقوم بمهمَّة البلاغ، أوكل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين الصادقين للقيام بهذه المهمَّة بعده..

فصارت سُنَّة نبوية في غاية الأهمية؛ فقد روى البخاري عَنْ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وتتحقَّق هذه السُّنَّة بنقل معلومة واحدة من الدين إلى أي فرد؛ سواء من المسلمين أو من غير المسلمين، وسواء كان من الكبار أو الأطفال، شريطة الصدق وعدم تعمُّد الكذب، وقد كان واضحًا من سياق الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يُشَجِّع المسلمين على الإقدام على البلاغ؛ لأن كثيرًا من الناس قد يتحرَّجون من أداء هذه المهمَّة؛ إما بسبب قلَّة علمهم، أو بسبب تهيُّبهم من الكلام في الدين؛ فشجَّعهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتقليل المطلوب في عملية البلاغ، فقال: «وَلَوْ آيَةً».

ثم ذكر أن المرفوض في عملية البلاغ هو الكذب (المتعمَّد)، أما حدوث خطأ في النقل لعدم دقَّة الحفظ، أو لعدم وضوح الفهم، فليس هو المقصود في الوعيد الذي جاء في النصِّ.

إن هذا الطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع على أكتافنا مهمَّة جليلة، وهي مهمَّة الوصول بهذا الدين العظيم إلى العالمين؛ فلنبدأ بأولادنا، وجيراننا، وأرحامنا، وأصدقاء العمل والمسجد والنادي، ثم لننطلق إلى مَنْ نعرف ومَنْ لا نعرف من الناس.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٢) سُنَّة الصلاة على الرسول صلى اللّه عليه وسلم يوم الجمعة

منذ 25-01-2015

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأداء الكثير من السنن النبوية في يوم الجمعة؛ ومن هذه السنن المهمَّة سُنَّة كثرة الصلاة عليه في هذا اليوم؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ؟ -يَقُولُونَ: بَلِيتَ- فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ»".

ويوم الجمعة يبدأ من بعد مغرب يوم الخميس وإلى مغرب يوم الجمعة؛ فهذا يعني أن ليلة الجمعة داخلة في الوقت المحدَّد، وقد روى البيهقي -وقال السيوطي: حسن- عَنْ أَنس رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ الصَّلاَةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا، أَوْ شَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ويمكن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة، وأفضلها الصيغة الإبراهيمية، وهي التي نقولها في النصف الثاني من تشهُّد الصلاة، ويمكن الاكتفاء بترديد: اللهمَّ صلِّ على محمد، أو اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على محمد، أو اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٣) سُنَّة النظر إلى الأرض في الصلاة

منذ 25-01-2015

من علامات الخشوع في الصلاة النظر إلى الأرض، وعدم رفع البصر إلى السماء، أو الالتفات هنا أو هناك؛ فقد روى الحاكم -وقال الألباني: صحيح- عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا صَلَّى «رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ» فَنَزَلَتْ: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون:2]، «فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ»".

فكانت هذه هي سنَّته صلى الله عليه وسلم في الصلاة؛ وذلك في كل أركانها، ويشمل ذلك الرفع من الركوع حيث يرفع بعض الناس أبصارهم إلى السماء وهم يحمدون الله، وهذا مخالف للسُّنَّة، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم تهديد شديد لمن يفعل ذلك؛ فقد روى مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلاَةِ، أَوْ لاَ تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ».

وشدَّد في رواية أخرى على فاعلي ذلك؛ ففي رواية أبي داود -وقال الألباني: صحيح- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ فِي صَلاَتِهِمْ»، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ».

ونبَّه الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك إلى الشيء نفسه أثناء الجلوس للتشهُّد؛ فقد روى النسائي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: "أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يُحَرِّكُ الْحَصَى بِيَدِهِ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: لاَ تُحَرِّكِ الْحَصَى وَأَنْتَ فِي الصَّلاَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَكِنِ اصْنَعْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ. قَالَ: وَكَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ فِي الْقِبْلَةِ، وَرَمَى بِبَصَرِهِ إِلَيْهَا أَوْ نَحْوِهَا، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ".

فلنحرص على هذه السُّنَّة الخاشعة، ولنختم حديثنا عنها بتفسير سرِّ الالتفات الذي يفعله بعض المصلِّين في صلاتهم؛ سواء يمينًا أو يسارًا أو إلى أعلى؛ فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الاِلْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ الْعَبْدِ»"!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٤) سُنَّة الإكثار من الحوقلة

منذ 25-01-2015

في كل لحظة من لحظات الحياة يشعر الإنسان أنه في حاجة إلى عونٍ ومدد، ويُعلِّمنا الله عز وجل في كتابه أن نجعل توكُّلنا واعتمادنا عليه سبحانه؛ فقال: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:23]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على زرع هذا المعنى في نفوسنا، فأوصانا أن نُكثر من ترديد قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وهي ما تُعرَف بالحوقلة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما: "أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَخْدُمُهُ، قَالَ: فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ صَلَّيْتُ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ -أي للتنبيه- وَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ»".

وقال النووي رحمه الله في وصف معنى الكلمة: "هِيَ كَلِمَةُ اسْتِسْلاَمٍ وَتَفْوِيضٍ، وَأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا، وَلَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ فِي دَفْعِ شَرٍّ وَلاَ قُوَّةٌ فِي جَلْبِ خَيْرٍ إِلاَّ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى".

فما أجمل أن نُعلن كثيرًا هذا الاعتماد الكامل على الله! ولنُكثِر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٥) سُنَّة الحجامة

منذ 25-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعطي لكل أهل تخصُّص من العلوم المختلفة الفرصة لكي يُبدِع في علمه وتخصُّصه، وقال للجميع الحديث الذي يفتح الباب أمام كل العلماء للإنتاج والبذل، فقال -كما روى مسلم عَنْ أَنس رضي الله عنه-: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ».

ومع ذلك فقد أوصى ببعض أمور في كل مجال من مجالات العلوم، فصارت هذه الوصايا سُنَّة نبوية، وصار في تطبيقها خير كثير في الدنيا والآخرة، ومن هذه السنن الحجامة؛ فقد روى البخاري واللفظ له ومسلم عَنْ جَابِر بن عبد الله رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ لَذْعَةٍ مِنْ نَارٍ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ».

ومن أعجب الأمور أن الملائكة أوصت النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا في رحلة الإسراء والمعراج بالحجامة! فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن ابن مسعود رضي الله عنه: "حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ أَنَّهُ: «لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلإٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ إِلاَّ أَمَرُوهُ أَنْ مُرْ أُمَّتَكَ بِالحِجَامَةِ»"!

ووجه العجب أن الملائكة تُوصي كثيرًا بأمر يظنُّ بعض الناس أنه لا يُفعل إلا في ظروف محدودة؛ وقد يعيش المسلم عشرات السنين دون أن يفعله، ولو مرَّة واحدة؛ بل قد يتفاقم الأمر مع بعضهم فيعتبره من الطب القديم؛ الذي صار بلا نفع ولا جدوى مع تقدُّم الطب في زماننا؛ فهذه الوصية الملائكية تُثبت أن علمنا ما زال محدودًا، وأن ارتباط معظمنا بالسُّنَّة ما زال ضعيفًا، وأننا نحتاج أن نعيد تقييم الأشياء وفق رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظرته..

ولقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يُطَبِّق هذه السُّنَّة بنفسه، فاستأجر حَجَّامًا ليحجمه؛ فقد روى مسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّه قَالَ: «احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ لاَ يَظْلِمُ أَحَدًا أَجْرَهُ».

فلنفعل هذه السُّنَّة العظيمة، ونحن على قناعة كاملة بفضلها وجدواها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٦) سُنَّة الاستعاذة من النفس والشيطان صباحًا ومساءً

منذ 26-01-2015

اثنان يأمران الإنسان بفعل السوء: (النفس والشيطان)!

قال تعالى: {إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي} [يوسف:53]، وقال: {وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [البقرة:168-169]؛ لهذا علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستعيذ منهما جميعًا كل صباح ومساء..

فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ»". وزاد في رواية أخرى صحيحة للترمذي: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ».

فهذه استعاذة من شرِّ النفس والشيطان، وقد علَّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه، وهو أفضل الصحابة، فنحن إلى ذلك أحوج، وكلمة «شِرْكِهِ» التي جاءت في الحديث تعني ما يمكن أن يقود إليه الشيطان من الشِّرْكِ بالله، وقد وردت في روايات أخرى بتشكيل مختلف؛ وهو «شَرَكُهُ»؛ أي بفتح الشين والراء، وهذا يعني حبائل الشيطان ومكائده، والمعنيان صحيحان، فلْنحفظ هذا الدعاء الجميل، ولْنردِّده في ثلاثة أوقات يوميًّا: مرة في الصباح، وأخرى في المساء، وثالثة عند النوم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٧) سُنَّة الاستغفار بعد الصلاة

منذ 26-01-2015

إنه لشيء عظيم حقًّا أن يقف الإنسان بين يدي ربِّه في الصلاة يُناجيه ويدعوه ويلجأ إليه، فهذه وقفة بين يدي خالق السموات والأرض، ومالك الملك، ومَنْ بيده كل شيء، ومع عِظم قدر هذا اللقاء فإن المسلم كثيرًا ما يلتهي عن الخشوع فيه، وبالتالي ينصرف ذهنه إلى عشرات الأشياء من أمور الدنيا؛ مع أننا دومًا في حاجة إلى الله! إننا لا نفعل ذلك عندما نقف مع كبرائنا وزعمائنا في الدنيا، ولكن الشيطان يأتي إلينا في الصلاة ليصرفنا عن الخشوع والتدبُّر، وليس هذا إلا لضعف نفوسنا!

ماذا نفعل إزاء هذه المشكلة المتكرِّرة؟

إن جزءًا من الحلِّ يكمن في السُّنَّة التي بين أيدينا الآن، وهي سُنَّة الاستغفار بعد الصلاة؛ فقد روى مسلم عَنْ ثوبان رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ «اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا»، وَقَالَ: «اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». قَالَ الْوَلِيدُ (أحد رواة الحديث): فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ".

فالاستغفار دبر الصلاة كأنه اعتذار عن التقصير فيها؛ لأننا مهما بلغنا من الخشوع فلن يكون هذا على قَدْر الله العظيم الذي نقف بين يديه ونطلب منه، وهذا شبيهٌ بما ذكره الله عز وجل في شأن الحجاج وهم يطوفون طواف الإفاضة؛ حيث قال: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة:199]؛ فالاستغفار في هذا الموضع لجبر أيِّ تقصير كان في العبادة، فلْنستغفر اللهَ ثلاثًا بعد الصلاة، ولْنُعظِّم اللهَ بالصيغة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان رضي الله عنه، ولْنعلم أن ثواب الأعمال مرتبطٌ بقبول الله لها، وقد يكون استغفارنا هو الرجاء الذي نُقدِّمه له لكي يقبل منا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٨) سنة إدخال السرور على المسلمين

منذ 26-01-2015

الحزن شعور مؤلم؛ لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ منه، ويُعلِّمنا الاستعاذة منه؛ فقد روى البخاري عَنْ أنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه: «الْتَمِسْ غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ»، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلاَمٌ رَاهَقْتُ الحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ».

فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا الإكثار من الاستعاذة من الهمِّ والحزن، والإنسان رقيق المشاعر يحزن لحزن الناس، ولقد بلغت الرِّقَّة بعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يحزن إذا ذكر حزنَ يعقوب عليه السلام على فقد ابنه يوسف عليه السلام! فقد روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ قال: "سَمِعْتُ نَشِيجَ عُمَرَ، وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ يَقْرَأُ: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} [يوسف:86]".

لهذا كان إدخال السرور على المسلمين هو أحب الأعمال إلى الله، وكان كذلك من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى الطبراني -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: "أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ..»".

وهذا السرور له أبواب كثيرة يمكن لنا أن نفعلها؛ فهذا بكلمة طيبة، وذاك بقضاء دين، وثالث بزيارة أو اتصال، ورابع بهدية أو عطاء، وغيرهم بمواساة أو تهنئة، فلنحرص على التفنُّن في هذا المجال والإبداع فيه، ولنجعل من هَمِّنا أن نُدْخِل السرور في كل يومٍ ولو على مسلمٍ واحد، ولنبدأ بالدوائر التي حولنا من الأسرة والرحم والجيران وأصدقاء العمل، ثم نوسع الدائرة حتى نصل إلى السعي لإدخال السرور على مَنْ يمكن أن نصل إليه مِنْ مسلمي العالم أجمع.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٣٩) سُنَّة الصلاة بالسجدة والإنسان فجر الجمعة

منذ 26-01-2015

أحد أكبر مفاهيم العبادة هو الاتباع الدقيق للرسول صلى الله عليه وسلم في طريقته في الحياة دون تردُّد أو جدال؛ خاصة في الأمور التي يُسَمِّيها الفقهاء بالأمور التوقيفية؛ أي التي نتوقَّف فيها عند قول أو فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس فيها مجال للاجتهاد؛ منها أمور الصلاة والصيام والذكر والحجِّ، ومنها كذلك أمور الاعتقاد والغيب والآخرة، ومن أمثلة السنن التوقيفية صلاته صلى الله عليه وسلم بسور معيَّنة في مواضع أو أوقات معيَّنة..

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا أمرًا مباشرًا عامًّا أن نلتزم بشكل صلاته دون تحريف ولا تبديل، وهذا في رواية البخاري عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «.. وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي..».

وكان مِن سُنَّته صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي صلاة الصبح يوم الجمعة بسورتي السجدة والإنسان؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ {الم . تَنْزِيلُ} [السَّجْدَةَ]، وَ{هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ} [الإنسان]".

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورتين كاملتين، ولم يكن يختار آية السجدة وما حولها من آيات كما يفعل بعض الناس اليوم، ولا أدري ما الذي جعل الناس تعتقد أن المراد بقراءة سورة السجدة هي آية السجدة تحديدًا! إنما السُّنَّة أن نقرأ سورة السجدة كاملة في الركعة الأولى، ثم نقرأ سورة الإنسان كاملة في الركعة الثانية، ولا حُجَّة لمن يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يُطَوِّل في صلاته بالناس. لأن التطويل أو التخفيف أمر نسبي، والمعيار الدقيق له هو سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي في فجر الجمعة تكون كما وضَّحنا.

أما لماذا اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتين السورتين لفجر يوم الجمعة؟ فهذا لم تُصَرِّح به الأحاديث؛ ولعلَّه لأنه جاء في السورتين ذِكْرُ خَلْقِ الإنسان، وقيام الساعة، ودخول الجنة، وكلها أمور حدثت أو تحدث في يوم الجمعة؛ وذلك لما رواه مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ».

فلنحرص على هذه السُّنَّة، وأن لا نلوم أو نعتب على مَنْ قرأ بالسورتين بدعوى أنه أطال؛ بل نُشَجِّعه وندعمه، ولنتدبَّر في معانيهما؛ ففيهما من الخير الكثير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٠) سُنَّة نفض الفراش قبل النوم

منذ 26-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتمُّ بأمن وأمان المسلم، وقد وردت سُنن كثيرة عنه في هذا المجال؛ منها هذه السُّنَّة التي بين أيدينا، وهي سُنَّة نفض الفِراش قبل النوم؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

فالعلَّة هنا في نفض الفِراش هي إزالة ما قد يكون عليه من عقرب، أو حشرات، أو غير ذلك من مخاطر، فيأمن المسلم عند نومه منها، كما يخلو ذهنه للأذكار الكثيرة التي اعتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولها قبل نومه، التي كان أحدها ما ورد في الرواية نفسها كما مرَّ بنا، فلا يُلهيه الشيطان باحتمال وجود حشرة في فراشه.

وهناك رواية أخرى عند مسلم ذكر فيها بعض التفاصيل الأخرى لعملية استعداده صلى الله عليه وسلم للنوم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللهَ، فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

فبذلك رأينا ترتيب بعض أعماله صلى الله عليه وسلم قبل النوم، فكان يبدأ بنفض الفِراش، ثم التسمية، ثم الاضطجاع على الجانب الأيمن، ثم قول الدعاء المذكور في الرواية، بالإضافة إلى سنن أخرى وردت في أحاديث مختلفة.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أننا ينبغي أن نقوم بسُنَّة نفض الفِراش مع أننا لا نسكن في مثل البيئة الصحراوية التي كان يسكن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد لا يُشْتَهر عندنا وجود مثل هذه المخاطر في فِراشنا، والغرض من أداء هذه السُّنَّة هو اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوز بأجر العمل، كما أننا لا ندري فلعلَّ أداء هذه السُّنَّة يكشف لنا يومًا عن خطر كان يُهَدِّدنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤١) سُنَّة أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

منذ 27-01-2015

نَصَحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن نُكْثِر من الدعاء؛ لأننا مستفيدون في كل الأحوال، سواء رأينا الإجابة بأعيننا، أو أجَّلها اللهُ عز وجل لحكمة يراها؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أنَّه قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ. قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»".

ومع أن كل أدعية البرِّ محمودة فإن هناك أدعية معيَّنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكْثِر منها، منها ما رواه البخاري عَنْ أنس رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

وهو دعاء سهل الحفظ، عظيم المعاني، شامل الطلب؛ ولذلك كان أنس بن مالك رضي الله عنه -راوي الحديث- من أكثر الناس تطبيقًا له؛ فقد روى مسلم عن قتادة أنه قَالَ: "وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ".

وفي رواية أخرى لابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ ثَابِتٍ، أَنَّهُمْ قَالُوا لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: "ادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. قَالُوا: زِدْنَا. فَأَعَادَهَا؛ قَالُوا: زِدْنَا. فَأَعَادَهَا؛ فَقَالُوا: زِدْنَا. فَقَالَ: مَا تُرِيدُونَ؟ سَأَلْتُ لَكُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ".

فلْنُكْثِر من هذا الدعاء الجامع، ونسأل الله القبول.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٢) سُنَّة المنيحة

منذ 27-01-2015

يحضُّ دين الإسلام على أن يُساعد المسلم أخاه، ويفتح الباب على مصراعيه لكي يبتكر كلُّ واحد منَّا طرق المساعدة المناسبة، ويُقدِّم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض هذه الوسائل في كلماته وأفعاله، ومنها سُنَّة المنيحة، وهي أن يمنح المسلم أخاه شيئًا للاستفادة منه، والعمل به، ثم يُعيده إلى صاحبه بعد فترة من الزمان يُتَّفق عليها..

وضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثلة لهذه المنيحة؛ منها ما رواه البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الجَنَّةَ». ففي هذه السُّنَّة يمنح المسلم أخاه أنثى الماعز لكي يستفيد من لبنها فترة، ثم يُعيد الماعز إلى صاحبها.

ومثال آخر رواه الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرِقٍ، أَوْ هَدَى زُقَاقًا، كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ».

والمنيحة المذكورة في هذا الحديث هي منيحة اللبن؛ أي الماعز أو البقر أو ما شابه، وكذلك منيحة الوَرِق؛ أي الفِضَّة، وذلك لكي يُتاجر فيها ثم يُعيد الأصل إلى صاحبه بعد مدَّة مُتَّفق عليها؛ أما هداية الزُّقاق فتعني هداية الأعمى.

وليست هذه الأمثلة فقط؛ بل ارتفع الرسول صلى الله عليه وسلم بمستوى المنيحة إلى درجة منح الأرض الزراعية! فقد روى البخاري عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَتْ لِرِجَالٍ مِنَّا فُضُولُ أَرَضِينَ، فَقَالُوا: نُؤَاجِرُهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبُعِ وَالنِّصْفِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ، فَإِنْ أَبَى، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ»".

وهذا الذي ذكرناه هو مجرَّد أمثلة للمنيحة، ويمكن لنا أن نمنح إخواننا شيئًا يُساعدهم أو يكتسبون منه دون أن تنتقل الملكية إليهم؛ كأن يمنح أحدهم الآخرَ سيارته، أو آلات العمل، أو جهاز الكمبيوتر، أو أن تمنح المسلمة أختها جهازًا أو شيئًا يمكن أن يُساعد في البيت، أو تمنح عروسًا ملابسَ لزفافها، وكلُّ هذا على أن يُتَّفق عند المنح على مدَّة معيَّنة تُعاد فيها المنيحة إلى صاحبها.

والمنيحة من أفضل طرق المساعدة؛ لأنها أسهل على النفوس من الهِبَة؛ فالمانح لا يتردَّد كثيرًا لأنه يعلم أن منيحته ستعود إليه، والممنوح لا يشعر بالحرج لأنه يُعْطَى بشكل مؤقَّت وليس في وضع المُتَصَدَّق عليه، وسُنَّة المنيحة بذلك سُنَّة راقية جدًّا نحتاج أن ننشرها في مجتمعاتنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٣) سُنَّة التسمية لمنع الضرّ

منذ 27-01-2015

ليس على وجه الحقيقة أحدٌ يكشف السوء ويرفع الضُّرَّ إلا الله عز وجل، وقد ذكر ذلك في كتابه فقال: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ} [النمل:62]، ونفى أن يكون كشفُ الضُّرِّ عند غيره، فقال: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ} [الإسراء:67]، وعلى المسلم أن يعتقد ذلك اعتقادًا جازمًا، وصورة من صور هذا الاعتقاد أن يُعلِن المسلم هذه القناعة يوميًّا في الصباح والمساء، وهي سُنَّة جليلة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم..

فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: "سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ». وَكَانَ أَبَانُ، قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ".

فالذي يُواظب على هذا الدعاء بهذه الكيفية لا يضرُّه شيء بإذن الله، وهو في الوقت نفسه يُعلِن اعتقاده السليم في الله عز وجل، ويُرْجِع أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ رحمه الله إصابته بالفالج -أي الشلل- إلى نسيانه قول الدعاء في ذلك اليوم؛ فلْنحرص على هذه السُّنَّة العظيمة، التي نحفظ بها أبداننا ونفوسنا، ونُصَحِّح بها عقيدتنا وديننا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٤) سُنَّة مجالس الذكر

منذ 27-01-2015

من أعظم السنن التي هجرها كثير من المسلمين سُنَّة مجالس الذكر؛ فقد حضَّ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حضًّا مباشرًا، ورَغَّب فيها ترغيبًا عظيمًا؛ فقد روى مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنَّهما شهدا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ قَالَ: «لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

ورَغَّب الرسول صلى الله عليه وسلم بشكل أكبر في مجالس الذكر وفصَّل فيها في رواية مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فقَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لاَ، أَيْ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

فعرفنا من الحديث أن مجلس الذكر يعني اجتماع عدد من المسلمين في مسجد أو بيت، أو غيرهما، يقومون بالتسبيح والتكبير والتهليل والحمد والاستغفار والدعاء، فكانت النتيجة أن غفر الله لهم، وأجارهم من النار؛ بل وغفر لمن شاركهم مجلسهم مع عدم انعقاد نيَّته للذكر! إنها سُنَّة جليلة أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على مَنْ فعلها من صحابته..

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "خَرَجَ معاوية رضي الله عنه عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ. قَالَ: آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ»".

فلنحرص على مثل هذه المجالس، ولنحرص كذلك على أن تكون موافقة للسُّنَّة بأن نذكر فيها ما ورد في السُّنَّة من أذكار، ونبتعد عن البدع والمنكرات، ونلتزم فيها الهدوء والسكينة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٥) سُنَّة تعظيم الرب في الركوع

منذ 27-01-2015

يهتمُّ كثير من المسلمين بالسجود لأنهم يطلبون فيه ما يُريدون من الله عز وجل؛ بينما يغفلون عن الخشوع في الركوع، ولعلَّ بعضهم لا يكاد يبقى في ركوعه ثواني معدودات! بينما كانت سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع أن يُعظِّم الربَّ سبحانه، وكأنه يُمهِّد للسجود الذي سيسأله فيه؛ فقد روى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلاَ وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ».

ومن تعظيم الله عز وجل أن يستوي الظهر في الركوع ولا نبدو في هيئة المتعجِّل الذي يُريد الرفع سريعًا، ومنه الإكثار من التسبيح بصيغة: سبحان ربي العظيم، لما رواه مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه في وصفه لصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال: «ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ». وهي تذكر صفة العظمة تحديدًا.

ثم نذكر الله بصيغة أخرى وردت في صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، وفيها أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ». والسبُّوح هو المبرَّأ من النقائص والشريك، والقدوس هو المطهَّر من كلِّ ما لا يليق بالخالق، والروح هو جبريل عليه السلام.

وورد كذلك في البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

وروى مسلم عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أنه قال وهو يصف صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم: وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي».

فهذه كلها وسائل يُعظِّم بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ربَّه تعالى في الركوع، وهي سُنَّة عظيمة ينبغي لنا أن نُطَبِّقها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٦) سُنَّة قضاء الدين

منذ 28-01-2015

من أعظم الهموم التي يمكن أن تقابل الإنسان همُّ الدَّين! وقد استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذة مباشرة؛ فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»، وضلع الدَّين أي شِدَّته وثقله..

والرسول صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ إلا من الأمور العظام، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم سداد الدَّين مخالفة شرعيَّة كبيرة إلى درجة أن الله لا يغفر ذلك للشهيد! فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلاَّ الدَّيْنَ»، ومن هنا كانت المساعدة في قضاء دَين المديونين سُنَّة نبوية عظيمة، ومن أعظم الأعمال عند الله..

فقد روى الطبراني -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: "أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا..»".

وقضاء الدَّين يكون بأكثر من طريق، فمنها -وهو أعلاها- أن تدفع عن المديون دون مقابل، ومنها أن تُقرِضه إلى أجل، ومنها أن تجمع له قيمة الدين من الأصدقاء والمعارف، ومنها أن تتوسَّط له عند أحد الأغنياء ليدفع عنه، ومنها أن تتوسَّط له عند الدائن ليُسقِط جزءًا من الدَّين أو كلَّه، أو يُؤَجِّل موعد السداد، أو بأي طريقة صالحة تُحقِّق المطلوب، وما أكثر المديونين المتعسِّرين! وما أروع أن تكون ممن يُيسِّرون على المعسرين! فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «.. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ..».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٧) سُنَّة الاستعاذة من شيطان الصلاة

منذ 28-01-2015

الحرب بين الإنسان والشيطان حرب أبدية، ولن يترك الشيطان للإنسان فُسحة من الوقت دون وسوسة وإضلال، ولن يترك ميدانًا يمكن أن يُهلكه فيه إلا واستغلَّه؛ قال تعالى واصفًا خطة الشيطان في حربه للإنسان: {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} [الأعراف:17]، ومن أعظم الميادين التي يسعى فيها الشيطان لإضلال الإنسان ميدان الصلاة؛ فالمسلم في الصلاة يقف بين يدي ربِّه، وفي أقرب حالاته منه، وفرصة التوبة من الذنوب كبيرة، وفرصة العفو من الله عظيمة؛ لهذا يسعى الشيطان بكل طاقته إلى أن يصرف المسلم عن صلاته أصلاً فلا يُصلِّيها..

فإن فشل في ذلك سعى إلى إلهاء المسلم عن الخشوع في صلاته، ولقد بلغ من إبليس الحرص على تضييع صلاة المسلم أن خصَّص له أحد جنوده لا يفعل شيئًا معه إلا الإلهاء عن الصلاة، وهذا الجندي الشيطاني اسمه (خنزب)! وقد أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت له سُنَّة نبوية جليلة في التخلُّص من وسوسته؛ فقد روى مسلم عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه: "أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاَتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، وَاتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاَثًا». قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي".

والحالة التي وصفها عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو أنها حالة زائدة عن الحدِّ المعتاد في السهو في الصلاة، فلا يدري عندها معاني ما يقرأ، ولا قدر ما صلَّى، وهي الحالة التي يُسَنُّ فيها أن تستعيذ من الشيطان الرجيم ثم تتفل تفلاً خفيفًا على الكتف الأيسر؛ أما مجرَّد السهو العابر في الصلاة فلا يتطلَّب هذا؛ وذلك لكي لا ندخل في وسواس الانشغال بالشيطان والخوف منه.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٨) سُنَّة التسبيح والحمد والتكبير عند النوم

منذ 28-01-2015

كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعمال كثيرة قبل النوم، وكأنه يسعى إلى تحصيل أكبر عدد من الحسنات قبل أن ينتهي اليوم، ومن هذه الأعمال التسبيح والحمد والتكبير، وقد عرفنا هذه السُّنَّة من خلال قصة لطيفة حدثت مع فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري عن عَلِيٍّ رضي الله عنه: "أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عائشة رضي الله عنها، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا -أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا- فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»".

ووجه الخيرية هنا قد يكون في أن الله عز وجل سيُيسِّر على الذاكرين والذاكرات أمورهم حتى يصير التعامل معها أسهل من وجود خادم، أو يُعطيهم قوَّة تُمَكِّنهم من القيام بالأعمال دون مشقَّة، وقد يكون وجه الخيرية في أن الخادم ينفع في دار الدنيا بينما الذِّكْر ينفع في دار الآخرة، وهي خيرٌ وأبقى، فكأن الرسول صلى الله عليه وسلم لمَّا رأى رغبة فاطمة وعلي رضي الله عنهما في تحسين معاشهما في الدنيا بالخادم أراد أن يلفت أنظارهما إلى تحسين معاشهما في الآخرة بالذِّكْر، وهذا خير لهما.

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أن هذه الأذكار تُحَقِّق لك ألف حسنة قبل أن تنام! فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «.. وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً، فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ..».

ويُحتمل -وهذا ما أُرَجِّحه- أن المقصود هو الأمران معًا؛ أي أن الذِّكْر يُعطي قوَّة على العمل في الدنيا، وفي الوقت نفسه يُحَقِّق لك الأجر في الآخرة، فما أعظمها من سُنَّة! وهي لا تأخذ في أدائها أكثر من دقيقة واحدة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٤٩) سُنَّة حُبِّ الأنصار

منذ 28-01-2015

لو لم يظهر الأنصار في السيرة النبوية ما قامت للمسلمين دولة! وكان ظهورهم ظهورًا عجيبًا؛ إذ إن الصفة الرئيسة لهم كانت صفة الإيثار، فكان أن آوَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين رضي الله عنهم دون أن يسألوا مالاً، أو إمارة، أو دنيا مهما قلَّت، وما فعلوا ذلك إلا لله عز وجل؛ ولأن المؤمن يحب الدِّين، ويحب مَنْ يُقَوِّيه ويُؤازره؛ ولأنه يحبُّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويحبُّ مَنْ يحبهما ويسعى لنصرهما؛ فإنه لا بُدَّ أن يحبَّ الأنصار الذين فعلوا كلَّ ذلك لله عز وجل..

لهذا كان حبُّ الأنصار سُنَّةٌ نبوية عظيمة دالَّة على صدق الإيمان؛ فقد روى البخاري عن البَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ».

ولن نستطيع زرع حبِّ الأنصار في قلوبنا إلا بمعرفتهم معرفة تامَّة، فلْنقرأ سيرتهم، ولْنعرف أخبارهم، ولْنحفظ أسماءهم وقصصهم، ولْنحكِها لأولادنا وأصدقائنا، ولْنُعلن حبَّنا لهم، ونتقرَّب إلى الله بمدحهم والثناء عليهم، ولْندعُ لهم، ولْنلتمس الأعذار لمخطئهم، ولْندافع عنهم إذا تعدَّى عليهم منافقٌ مُبغِض، ولْنسأل اللهَ أن يحشرنا وإياهم تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، فهذه بعض الأعمال التي نُحَقِّق بها هذه السُّنَّة العظيمة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٠) سُنَّة السعي في حاجة الناس

منذ 28-01-2015

كثيرة هي الأعمال التي يحتاج كل إنسان أن يقوم بها في حياته؛ خاصة إذا كان مسئولاً عن أسرة وأفراد؛ فهناك أعمال اقتصادية، وأخرى اجتماعية، وثالثة إدارية، ورابعة صحية، وغير ذلك من واجبات يحملها أي إنسان كل صباح ومساء، وقد يعجز المرء عن القيام بكل هذه الواجبات فيقع الضرر عليه أو على مَنْ يحبُّ، وهنا يبرز دور هذه السُّنَّة النبوية الجميلة التي بين أيدينا..

وهي سُنَّة السعي لقضاء حوائج الناس، وقد يظنُّ البعض أن مساعدة الناس لا تكون إلا بالمال، أو يظن أن اكتفاءه بإعطاء المال يُغنيه عن (الحركة) مع إخوانه لقضاء حوائجهم؛ ولكن الواقع أن (السعي) لقضاء الحاجات من أَجَلِّ الأعمال وأعظمها؛ فقد روى الطبراني -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «.. وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ- شَهْرًا..».

وقال أيضًا في الرواية نفسها: «.. وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَثْبَتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الأَقْدَامُ». فالواضح أن المقصود هو (السعي) لإتمام الحاجة، والحاجة قد تكون في إنهاء بعض الإجراءات القانونية، أو في شراء أشياء، أو في المصاحبة في سفر أو زيارة، أو في صناعة شيء أو إصلاحه أو إعداده، أو غير ذلك من الأشياء التي تحتاج إلى جهد.

ولأن المسلم يقوم بقضاء هذه الحاجات ابتغاء مرضاة الله فإن الله عز وجل يُكافئه بالمساعدة في حاجته يوم احتياجه؛ سواء في الدنيا بتوفير الأعوان، أو تسهيل الأعمال، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -في رواية البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «.. وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ..»، أو في الآخرة بتثبيت الأقدام على الصراط، فواقع الأمر بهذه الصورة أن المستفيد الأكبر من قضاء الحاجات هو قاضي الحاجة نفسه، وهذا هو جمال السُّنَّة النبوية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥١) سُنَّة الاستحداد

منذ 29-01-2015

دين الإسلام دينٌ يحضُّ أتباعه على النظافة، وكذلك على الشكل الحسن، وأيضًا على الأمور التي تحفظ صحّة الإنسان، وكلُّ هذا يتحقّق بأداء سُنّة الاستحداد، وهو حلق شعر العانة، وسُمِّي استحدادًا لأن المرء يستخدم الموسى المصنوع من الحديد في حلق هذا الشعر، والاستحداد من سُنن الفطرة؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ».

والفطرة في رأي أغلب العلماء كما ذكر السيوطي هي: "السُّنَّة"؛ أي سنن الأنبياء.
وقيل: "هي الدِّين"، ولقد رأيتُ فيها معنًى آخر، وهو التوافق مع الطبيعة التي خَلَقَ اللهُ الناسَ عليها، وهي التي ذكرها الله في كتابه قائلاً: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} [الروم:30]. فاللهُ فَطَرَ الإنسانَ مُحِبًّا للدين، وكذلك فَطَرَه مُحبًّا لأمور الجمال والنظافة والصحّة، والنفسُ تعاف أن ترى شيئًا قبيحًا..

لذلك كان مِنْ سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يدخل العائد من سفر طويل على زوجته مباشرة؛ إنما يُعطيها فرصة للاستحداد حتى لا يتأذَّى برؤية ما تعافه النفس، وحتى لا تُحْرَج الزوجة بذلك؛ فقد روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لهم عند عودتهم من غَزَاةٍ: «أَمْهِلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلاً -أي عِشَاءً- كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ». والمغيبة هي التي غاب عنها زوجها فترة.

ومِنَ السُّنَّة النبوية ألا تزيد المدّة بين الاستحداد والآخر عن أربعين يومًا؛ فقد روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: "وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لاَ نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً".

وبالطبع يمكن أن نقوم بالاستحداد في وقت أقلَّ من هذا كأسبوع أو أسبوعين، لكن المهم ألا يزيد عن أربعين ليلة، ولقد بلغ اهتمام الصحابة بأداء هذه السُّنَّة أن حرص عليها خبيب بن عدي رضي الله عنه وهو أسيرٌ ينتظر القتل! فقد روى البخاري عَنِ ابن شهاب رحمه الله قَالَ: "..فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ رحمه الله، أَنَّ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا -أي خبيب بن عدي رضي الله عنه- مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ..". وبنتُ الحارث هي المرأة التي أوكل لها المشركون حراسة خبيبٍ رضي الله عنه إلى أن يُقتل! فانظروا إلى حرص رجلٍ يُقتَل بعد ساعات على سُنَّةٍ من سنن الفطرة، فنحن بذلك أولى.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٢) سُنَّة إيقاظ الأهل للقيام

منذ 29-01-2015

من أكثر العوامل التي تؤدي إلى فتور العبد عن العبادة انفراده بها دون عونٍ أو مشاركة من أحد؛ ذلك لأن الشيطان يكون عليه أقوى؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أنَّه قَالَ: «..وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ..».

لهذا رَغَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاجتماع على الطاعة والعبادة، وأولى الناس بالاجتماع هم أهل البيت الواحد، فكانت هذه السُّنَّة؛ وهي سُنَّة إيقاظ الأهل للمشاركة في صلاة قيام الليل؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ».

فالمواظبة على قيام الليل أمر شاقٌّ، وللشيطان استعدادات كبيرة لمنع المسلم عنه، وذكر لنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة؛ منها ما رواه البخاري عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ..».

فتظهر هنا أهمية التعاون على حرب هذا الشيطان، ثم إن الله عز وجل وعد الذين يُواظبون على هذه السُّنَّة أجرًا عظيمًا؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا، أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ». وقد وَعَدَ الله عز وجل الذاكرين والذاكرات بالمغفرة والأجر العظيم؛ فقال: {..وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب:35].

فليتَّفق كل زوج وزوجة على ذلك الأمر، وليحرص كل واحد منهما على إيقاظ الآخر لقيام الليل، وليتخيَّلا اسميهما وقد كُتِبا عند الله تعالى في سجلِّ الذاكرين والذاكرات!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٣) سُنَّة عدم تخطي الرقاب في صلاة الجمعة

منذ 29-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يجلس في صلاة الجمعة مُنصِتًا مُنتبهًا؛ لكي يستفيد من كل كلمة يقولها الإمام في خطبته؛ لذلك كان يمنع كلَّ ما يمكن أن يُعكِّر صفو هذا الإنصات، ومن ذلك أنه كان يمنع المسلمين من تخطِّي رقاب إخوانهم كي يتقدَّموا إلى الصفوف الأولى..

فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه صَاحِبِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ رضي الله عنه: جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ»".

وهذا الإيذاء له وجوه أخرى كذلك غير الإلهاء عن السماع؛ فهو يُسَبِّب الضيق للجالسين عندما يرفع أحدهم قدمه فوق مستوى كتفه، وهو كذلك يُضَيِّع على القادمين مبكِّرًا أجر الصفوف الأولى، والعلاج الأمثل لهذه المشكلة يتمثَّل في أن يحرص المُبَكِّرون بالقدوم على ملء الصفوف الأولى أولاً بأول، فلا يتركون فُرْجَة بينهم؛ وذلك حتى يستوعب المسجد جموع المُصَلِّين، فلا يضطر أحدهم إلى مخالفة السُّنَّة بتخطِّي الرقاب.

ولا يفوتنا أن ننبه المسلمين إلى سُنَّة التبكير إلى صلاة الجمعة، فيكثُر أجرُنا، ونحفظ أنفسنا من هذه المخالفات، وما أروع أن نُنصت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُقدِّم لنا نصائح غالية تُعِينُنا على تحقيق المغفرة في هذا اليوم العظيم..

فقد روى البخاري عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى».

ولعلَّنا نلحظ من بين النصائح ألا يُفَرِّق المسلم بين اثنين في الصلاة، وهذا يكون بعدم تخطِّي الرقاب.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٤) سُنَّة إهداء الطعام للجيران

منذ 29-01-2015

يحضُّ الإسلام أتباعه على التلاحم والترابط والشعور بالآخرين؛ لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوصي دومًا بالجيران، فهم أقرب الناس إلينا، ولو فقدنا الاهتمام بهم فهذه مُقَدِّمة لفقد الاهتمام بكلِّ المسلمين، وقد أكثر جبريل عليه السلام من وصاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيران؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

ونتيجة هذه الوصاية شرع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عددًا من السنن نُعَبِّر بها عن اهتمامنا بجيراننا، فكان منها إهداء الطعام لهم، وليس المقصد في هذه السُّنَّة صناعة طعام خاصٍّ للجيران، ولكن فقط إهداؤهم من الطعام الذي تأكله الأسرة، ولا مانع من زيادة الكمية قليلاً حتى يمكن إهداء الجيران ولو شيئًا بسيطًا، ولقد وَجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيحة خاصَّة بهذا الشأن للمرأة المسلمة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ».

وفرسن الشاة هو: ما دون الرسغ من يدها، وقيل هو عظم قليل اللحم؛ والمقصود المبالغة في الحثِّ على الإهداء، ثم وجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيحة أخرى للرجال؛ ففي رواية مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: "إِنَّ خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»".

فهكذا صارت النصيحة للأسرة كلها؛ فهذه سُنَّة جليلة تنشر المحبَّة والودَّ في أركان المجتمع، مع الحرص على عدم التكلُّف في الطعام بإرسال كمية كبيرة قد يعجز الجار عن المبادلة بمثلها فيحزن لذلك.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٥) سُنَّة إعلان التمسُّك بفطرة الإسلام

منذ 29-01-2015

يُولَد كل مولود على الفطرة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».

والفطرة المقصودة هي الطبيعة الخاصة التي تدفع صاحبها إلى الدين الحقِّ، وإلى توحيد الله عز وجل، وإلى حبِّ الخير، وبُغض الشرِّ، وهذه الفطرة السليمة مزروعة في كل مولود من البشر؛ ولكن العوامل التربوية والبيئية هي التي تُغَيِّر من هذه الفطرة فتنحرف بها عن جادَّة الصواب، ووظيفة المسلم أن يظلَّ على الفطرة السليمة إلى آخر عمره؛ لأنَّ مَنْ مات عليها مات مُوَحِّدًا، وبالتالي دخل الجنة..

وقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة جميلة نُعلِن بها كل يوم أننا ما زلنا على الفطرة السليمة، وما زلنا مُوَحِّدين بالله، وما زلنا كذلك متمسِّكين بطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء ومنهجهم؛ فقد روى النسائي -وقال الألباني: حسن- عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

وهذه الرواية تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول هذه الكلمات في الصباح، ولكن في رواية أخرى عند أحمد -بسند حسن- أيضًا عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ، وَإِذَا أَمْسَى..". فذكر أن الكلمات تقال في الصباح والمساء، وهي تُقال مرَّة واحدة، وفيها الإعلان الصريح أننا على فطرة الإسلام السليمة، وعلى كلمة الإخلاص التي هي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله.

وأننا مُتَّبِعون لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبينا أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو صاحب المنهج الحنيف -أي المائل عن الباطل-، إنه إعلان رائع، وشهادة عظيمة، نسأل اللهَ أن نلقاه عليها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٦) سُنَّة الحمد عند رؤية صاحب بلاء

منذ 30-01-2015

كُلُّ الناس مُبتلى! فقد قال الله عز وجل: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [الأنبياء:35]، والبلاءات أنواع، والله عز وجل يختار لكل إنسان ما يُناسبه من البلاء ليختبره به، فهو يعلم طاقات كلٍّ منّا وقدراته، ولقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأينا صاحب بلاء سُنَّةً جميلة نحقِّق بها فائدتين عظيمتين؛ وهي سُنَّة حمد الله عند رؤية المبتلى؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلاَءٍ، فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً، إِلاَّ عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلاَءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ».

فأما الفائدة الأولى؛ فهي الاعتراف بنعم الله عز وجل علينا، والذي عافانا من هذا البلاء، وهذه فائدة عظيمة؛ لأننا حين نُبتلى بمرض، أو فقرٍ أو فَقْدِ حبيب، نظنُّ أننا أشدُّ الناس معاناة، وقد يدفعنا هذا إلى ازدراء نعمة الله علينا، فلا ننظر إلى ما فَضَّلنا اللهُ به على غيرنا، فنحن بهذا الحمد نُعلِن أننا راضون بما وهبه الله لنا، ومدركون لنعمته علينا.

وأمَّا الفائدة الثانية؛ فهي الوقاية من هذا البلاء، وذلك كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث، وجدير بالذكر أننا ينبغي ألا نُشعِر صاحب البلاء بكلماتنا حتى لا يضجر من بلواه، أو يشعر بالحرج أو الألم، فليكن حمدنا خافتًا، ولنأخذ بيد المبتلى دون أن نُؤذيه.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٧) سُنَّة عدم قول لو

منذ 30-01-2015

كثيرًا ما يشعر الإنسان بالندم لفوات فرصة من فرص الحياة، أو يتمنَّى أن لو كان قد اختار اختيارًا آخر، وفي معظم الأحوال تكون فرصة تغيير الحال صعبة أو مستحيلة، فعجلة الزمان لا تعود إلى الوراء، وهذا قد يُورِث المرء همًّا وكمدًا؛ بل يمكن أن يُقْعِده عن العمل يأسًا وإحباطًا، والواقع أن هذه حالة سلبية لا يحبُّها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين؛ ومن ثَمَّ كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم ألا يتحسَّر على الماضي..

وكان يأمر المسلم بألا ينظر إلى الوراء نادمًا؛ فهذه صورة من صور الضعف غير المقبول؛ فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

فهذا نهيٌ مباشر عن قول: "لو"، فهي لا تُعِيد الماضي أبدًا؛ بل إنها تصرف الذهن عن "الممكن"؛ إنما الواجب على المسلم القوي أن يتعامل مع الحدث بواقعية، وليَقُمْ بما أَمَرَه به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

فقد أمره أولاً بالأخذ بالأسباب العمليَّة النافعة: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ».
وأمره ثانيًا بأن يلجأ إلى الله ويستعين به: «وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ».
ثم أمره ثالثًا أن يُعلِن إيمانه بقَدَرِ الله ومشيئته: «قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ».
ثم أمره رابعًا وأخيرًا ألا يقول: لو. أو يفترض افتراضات غير واقعية: «فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا».

فهذه هي سُنَّته صلى الله عليه وسلم عندما تحدث أمورٌ ليست على هوانا، وهي سُنَّة المؤمن القوي.
ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٨) سُنَّة التلطُّف مع الزوجة

منذ 30-01-2015

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُحسِن عشرة زوجاته، وأن يربط خير المؤمن بقدرته على تقديم الخير لأهله؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي».

وكانت له لمسات رقيقة كثيرة في حياته صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، وصارت كل هذه اللمسات سُننًا نبوية جميلة، وعلى المسلمين أن يُمارسوها ويعتادوا عليها؛ فمنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمَّد أن يشرب أو يأكل من الموضع الذي شربت زوجتُه منه أو أكلت؛ فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ»، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ»".

والعَرْقُ هو العظم الذي عليه بقية من لحم، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من موضع فم عائشة رضي الله عنها ليتلطَّف معها، خاصَّة في وقت الحيض؛ الذي قد تتأثَّر فيه نفسية الزوجة بانعزال الزوج عنها.

ومن اللمسات النبوية -أيضًا- أنه كان يعتبر أي تلطُّف مع الزوجة عملَ خيرٍ يُؤجر عليه المرء؛ فقد روى البخاري عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «..وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ»".

ومن لمساته صلى الله عليه وسلم كذلك أنه كان يختار لزوجته اسم تدليلٍ ليتلطَّف به معها؛ فقد روى البخاري ومسلم عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا عَائِشُ؛ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلاَمَ».

فهذه بعض الأمثلة النبوية، وعلينا أن نقتدي بها، وأن نبتكر كذلك ما يُناسب من طرقٍ لنُظهر حبَّنا وتلطُّفنا لأزواجنا؛ فبذلك تسعد بيوتنا في الدنيا، ويزيد أجرنا في الآخرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٥٩) سُنَّة التلبينة

منذ 30-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على الحفاظ على صحَّة المسلم البدنيَّة والنفسيَّة، وكان كثيرًا ما يأمر المرضى أن يذهبوا إلى الأطباء حتى يجدوا عندهم ما يدفع المرض عنهم؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أُبَيٍّ طَبِيبًا فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقًا».

ومع ذلك فقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض الأدوية النافعة، ولم يكن ذلك إلا عن طريق الوحي؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لم يكن يمارس الطب؛ ولذلك فيقيننا فيما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من علاج يقينٌ جازم، ويُصبح سُنَّة من سننه صلى الله عليه وسلم..

ومن هذه السنن التلبينة، ولها دور في علاج الحالة النفسية للمريض، فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: "أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ المَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلاَّ أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»".

وفي رواية أخرى للبخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: "أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ التَّلْبِينَةَ تُجِمُّ فُؤَادَ المَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»".

فالتلبينة تُجمُّ القلب أي: تُسَرِّي عنه، وترفع عنه شيئًا من الحزن..
والتلبينة عبارة عن حساءٍ يُعمل من دَقِيق، أو من نُخالة، وسُمِّيت بذلك لأنها تُشبه اللبن لبياضها ورِقَّتها، وشرح طريقة عملها متوفِّر على صفحات الإنترنت.

وروى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينَةِ وَتَقُولُ: "هُوَ البَغِيضُ النَّافِعُ".
وأطلقت عائشة رضي الله عنها على التلبينة لفظ البغيض لأنها ليست حلوة الطعم؛ لذلك أضافتها على الثريد، وقد يُضيف بعضهم عسلاً عليها، وعلى العموم فلا بُدَّ لآكل التلبينة أن يكون مطمئنًا إلى فائدتها؛ لأن الأحاديث الخاصة بها كلها في الصحيح، والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٠) سُنَّة عدم لعن العصاة

منذ 30-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أنَّ كلَّ البشر يُذنبون، وأنَّ القضية التي ينبغي أن ننشغل بها هي قضية التوبة عندما يحدث الذنب؛ لهذا قال -فيما رواه الترمذي، وقال الألباني: حسن، عَنْ أنس رضي الله عنه-: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».

لهذا لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يتعامل مع المذنبين كأشرار يحتاجون المقاومة؛ إنما كمرضى يحتاجون العلاج؛ لهذا كان ينهى عن لعنهم أو إبعادهم عن دائرة المؤمنين؛ فقد روى البخاري عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»".

وفي رواية لأبي يعلى الموصلي -بسند صحيح- قال: «لاَ تَلْعَنُوهُ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لعنه، وأخبر أن الرجل يحبُّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وليس شربه للخمر مانعًا له من هذا الحبِّ؛ وهذا أمر يستغربه كثير من الناس؛ لأن شرب الخمر كبيرة خطيرة، وقد روى النسائي -وقال الألباني: صحيح- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلَ اللَّهُ مِنْهُ صَلاَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

ومع ذلك ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن لعن الرجل، ويُثْبِت له حبَّ الله ورسوله، والواقع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُريد أن يُعين الشيطانَ على المسلم ولو كان عاصيًا؛ وقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِسَكْرَانَ،«فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ». فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»".

فالرسول صلى الله عليه وسلم وإن كان لا يُفَرِّط في إقامة الحدِّ على المخطئ؛ فإنه لا يُريد أن يُبعده عن دائرة المؤمنين؛ لأن لعنه وطرده سيبعث به إلى صحبة الأشقياء والمجرمين؛ أمَّا استيعابه في الصفِّ المسلم فسيكون سببًا في توبته وإنابته.

فلْنَكُفَّ ألسنتنا عن أعراض المذنبين؛ فلعلَّ قلوبهم تحبُّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولْنحرص على دعوتهم إلى الخير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦١) سُنَّة نفع الناس

منذ 31-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ العبد النافع للناس، والنافع للأرض، وكان يمدحه ويُثني عليه؛ وذلك إلى الدرجة التي جعله فيها أحبَّ الناس إلى الله؛ فقد روى الطبراني -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ..»".

فصار نفعُ الناس بذلك سُنَّة نبوية رائعة، وضرب لنا أمثلة عدَّة لذلك في حياته صلى الله عليه وسلم، فحضَّ مثلاً على العلم بشرط أن يكون نافعًا، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

وضرب كذلك أمثلة أخرى جميلة يمكن أن ننفع بها الناس، ففي رواية الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلاَلِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ».

فهذه كلها صور راقية جدًّا لنفع الناس، وضرب أمثلة أخرى كثيرة؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ». قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»".

ونلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم لم يستثنِ أحدًا من أداء سُنَّة نفع الناس، حتى لو كان هذا النفع هو مجرَّد إيقاف الضرر والشرِّ عن الناس! فما أعظم هذه السُّنَّة! وما أنفعها في الدنيا والآخرة!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٢) سُنَّة الصلاة في النعل

منذ 31-01-2015

الإسلام دين اليسر؛ ومن ثَمَّ أراد لأتباعه أن يُؤَدُّوا ما فرض الله عليهم من عبادات بأيسر طريقة ممكنة، وأفضل ألوان التيسير هو الالتزام بسُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ففيها الخير كلُّه، وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أنه كان يُصَلِّي في نعله -أي في حذائه-.

ولم يكن يتكلَّف أن يلبس نعلاً خاصًّا للصلاة، إنما كان يُصَلِّي في نعله الذي يمشي به في الطرقات؛ وذلك بشرط ألا يكون قد تعلَّق به قذر أو وسخ؛ علمًا بأن المسجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن مفروشًا بالسجاد، إنما كانت أرضه الرمل والحصى، وقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ «خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ»، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلاَتَهُ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ؟»، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذَرًا -أَوْ قَالَ: أَذًى». وَقَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذَرًا أَوْ أَذًى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا»".

ولم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدف من الصلاة في النعال هو التيسير فقط؛ إنما قصد أيضًا مخالفة اليهود؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلاَ خِفَافِهِمْ».

وإذا كنا نصلي اليوم في مساجدنا حفاة أو بالجورب لوجود السجاد والحصير فيه، فإنه يمكن أن نُطَبِّق هذه السُّنَّة عند صلاتنا في الطرق، أو المتنزهات العامة، أو الأسواق؛ حيث يُصَلِّي الناس على الأرض دون سجاجيد، ولا نتكلَّف خلع النعل خارج المسجد.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٣) سُنن من رأى حُلْمًا يكرهه

منذ 31-01-2015

كثيرًا ما يرى الناس أحلامًا مزعجة، أو ما يُسَمَّى بالكابوس، وقد تُؤَدِّي هذه الأحلام إلى الفزع أو التشاؤم، وهذه الأحلام يُحدثها الشيطان بُغية إلقاء الحزن في قلب الإنسان، وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عدد من السنن الجميلة التي تدفع هذا الحزن عنا، ويمكن جمع بعض هذه السنن من الروايتين الآتيتين..

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا أُعْرَى مِنْهَا -أي أصاب بالحمَّى- غَيْرَ أَنِّي لاَ أُزَمَّلُ -أي لا أغطَّى- حَتَّى لَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ رضي الله عنه فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ».

والرواية الثانية عند مسلم أيضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ».

فهذه أربع سنن نبوية عند رؤية ما نكره في الأحلام: الأولى النفث عن اليسار ثلاثًا، والثانية التعوُّذ من شرِّ الحُلْم، والثالثة القيام للصلاة، والرابعة عدم تحديث الناس بها، فإذا فعلنا ذلك ذهب عنَّا الضرر والحزن بإذن الله.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٤) سُنَّة العمل

منذ 31-01-2015

لا يعرف الإسلام ما يُسَمَّى بالبطالة، ولا يعرف أن يعتمد الرجل في رزقه على عطايا الناس ومِنَحِهم؛ بل يعرف الجد والعمل، ويعرف بذل الجهد والطاقة؛ لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعمل، وأن يأمر الناس بالعمل؛ فقد روى البخاري عَنِ المِقْدَامِ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».

فأفضل الطعام -بناءً على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم- هو الطعام الذي اشتراه المرء من كسب يده، مع أن جودة الطعام المُهْدَى أو المُتَصَدَّق به قد تكون أعلى من ناحية النوع والطعم، ولكن خيرية الطعام من كسب اليد تعود إلى سعادة التعفُّف عن الناس التي تجعل الطعام أطيب، وذَكَرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده؛ وسبب تخصيصه لداود عليه السلام أنه كان مَلِكًا، ومصادر رزقه كثيرة، ومع ذلك كان يحبُّ أن يأكل من كسب يده..

بل جاء في رواية أخرى للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ لاَ يَأْكُلُ إِلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». وهذه الرواية تُفيد الحصر؛ بمعنى أنه حتى مع توفُّر مصادر الطعام الأخرى فإن النبي الملك داود عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده دلالة على خيريته وأفضليته.

وكان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمر الرجال بالعمل مهما كان العمل بسيطًا، وليس بالضرورة أن يكون في مجال التخصُّص، أو في الوضع الذي يروق للإنسان، ولكن المهم فقط أن يكون حلالاً، وقد روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ».

بل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رعي الأغنام! فقد روى البخاري عَنْ أبو هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الغَنَمَ». فَقَالَ أَصْحَابُهُ: "وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ»".

فهذا يفتح الباب أمام الجميع للعمل، ولا يتعلَّل أحدٌ بأنه ينتظر عملاً مناسبًا؛ فأسوأ الأمور أن يبقى المرء بلا عمل، ولا أفضل من اتباع سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٥) سُنَّة الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

منذ 31-01-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثُّ للمسلم أن يكون حريصًا على إيصال الخير إلى إخوانه من المسلمين، وأن يكون هذا الشعور متجرِّدًا لله، ولا يتعلَّق بمصالح دنيويَّة أو مادِّيَّة؛ لهذا كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يحضَّ المسلم على الدعاء لأخيه بظهر الغيب، أي يدعو له وهو غائب غير حاضر.

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ». وفي رواية أخرى عند مسلم كذلك عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ دَعَا لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ».

فهذه صورة عجيبة يُشَجِّعنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدعاء للمسلمين؛ فالخير لن يصل إلى الأخ فقط؛ إنما سيناله الداعي كذلك؛ لأن الله الذي أرسل المَلَك ليقول: «آمِينَ». أرسله وهو يُريد الإجابة، كما أن المَلَك يقول بيقين: «وَلَكَ بِمِثْلٍ». وهذه مسألة لا يمكن أن يقطع بها المَلَك بمفرده، إنما أخبره الله بتحقُّق الإجابة، فصار أداء هذه السُّنَّة الجميلة نافعًا للطرفين: الداعي والمدعو له..

بل أكَّدت أم الدرداء رضي الله عنها لزوج ابنتها الدرداء، وهو عبد الله بن صفوان، أن هذه الدعوة مستجابة، فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ: "قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»".

فلْنُطَبِّق هذه السُّنَّة الرائعة، ونراجع سجلَّ إخواننا وأصدقائنا، ولْنَدْعُ لكلِّ واحد منهم بما نتوقَّع أنه يحتاجه، وسيستجيب الله عز وجل لدعائنا؛ فيخرج إخواننا من أزماتهم، ويتحقَّق لنا من الخير مثل الذي دعونا به لهم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٦) سُنَّة سجدة التلاوة

منذ 05-02-2015

كانت الجريمة الكبرى لإبليس أنه عصى الله متعمِّدًا في أمر السجود، وكان الدافع الرئيس لعصيانه هو الكِبْر؛ قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة:34]، ولأن السجود هو أعظم مظاهر الخضوع لله عز وجل فقد فَرَضَه سبحانه على عباده المؤمنين، فمَنْ فَعلَه بحبٍّ وخشية كان دليلاً على إيمانه وتواضعه لله عز وجل، ومَنْ تردَّد فيه شابه إبليس في جريمته، وقد وَضَع اللهُ عز وجل في القرآن الكريم عدَّة مواضع للسجود..

وكان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسجد عند هذه المواضع، وعُرِف هذا السجود بسجود التلاوة، ويعرف الشيطان أن نجاح ابن آدم في السجود يعني فشله هو -أي الشيطان- في إغوائه؛ ولهذا يحزن الشيطان كثيرًا عندما يرى مسلمًا حريصًا على أداء هذه السُّنَّة؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ -وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي- أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ».

فالحديث يُبشِّر بأن الجزاء المباشر للسجود هو الجنة، وهذا أمر عظيم ينبغي لكلِّ مؤمن الاحتفال والاهتمام به؛ لذلك لم يكن يتخلَّف عن فعله أحدٌ من الصحابة قطُّ؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فِيهَا السَّجْدَةُ «فَيَسْجُدُ» وَنَسْجُدُ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ".

أمَّا ما كان يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم في سجود التلاوة فهو مزيج من التعظيم للربِّ والتضرُّع له بالدعاء؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي سُجُودِ القُرْآنِ بِاللَّيْلِ: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»".

وروى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ. -قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ-: «فَقَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَجْدَةً، ثُمَّ سَجَدَ». فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ".

فهذه أذكاره صلى الله عليه وسلم في سجدة التلاوة، فلْنحفظها، ولْنُردِّدها، ولْنتخيَّل شكل الشيطان وهو يبكي لسجودنا؛ حتى نُقَدِّر العمل الكبير الذي نعمله.
ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٧) سُنَّة الإنصات إلى خطبة الجمعة

منذ 05-02-2015

من أهمِّ أعمال يوم الجمعة الخطبة التي يُلقيها الإمام، فيعظ ويُذَكِّر، ويُعطي المسلمين جرعة إيمانية تكفيهم إلى الجمعة التالية؛ لذلك كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمر المسلمين بالإنصات إلى هذه الخطبة، فلا يتكلَّم أحدٌ مع أحد، ولا ينصرف أحدٌ بذهنه بعيدًا عن تذكير الخطيب، ولا يقضي أحدٌ وقت الخطبة في نومٍ أو راحةٍ انتظارًا لإقامة الصلاة..

وتشجيعًا لنا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أجر الإنصات إلى الخطيب هو مغفرة ذنوب عشرة أيام كاملة! فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا».

بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن المطلوب من المؤمن ليس السماع فقط؛ بل الإنصات، وهو إرهاف السمع لتحصيل كل كلمة تخرج من فم الخطيب، وذَكَرَ أن مجرَّد لمس حصى الأرض للتشاغل بها وقطع الوقت يُعَدُّ لغوًا؛ بل إذا نَبَّه أحدُ المصلِّين أخاه إلى السكوت، ولو بأيسر الكلمات، فهذا أيضًا يُعَدُّ لغوًا؛ وذلك حثًّا لكل المسلمين على الصمت التامِّ أثناء الخطبة؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَنْصِتْ. وَالإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ».

وبناءً على الإنصات صَنَّفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاضرين في صلاة الجمعة إلى ثلاث طوائف؛ ففي رواية أبي داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "«يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:» {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام:160] ».

ثم ختامًا نُبشِّر المسلمين أن مَنْ أنصت إلى الخطبة، بالإضافة إلى قيامه بسُنَّتي الغُسل والتبكير، حقَّق ما لا يستطيع أحدٌ تخيُّله من الأجر! فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَغَسَّلَ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَدَنَا وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةٍ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا».

فما أعظمها من سنن!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٨) سُنَّة رد التثاؤب

منذ 05-02-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره كل مظاهر الكسل والخمول، ولمَّا كان التثاؤب علامة على ذلك فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بردِّه ما استطعنا؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا. ضَحِكَ الشَّيْطَانُ».

وفي رواية أخرى للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، صَرَّح بأن الله يكره التثاؤب؛ فقال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا. ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ».

فالشيطان -الذي يكره الخير للإنسان ويحبُّ كسله وخموله- يضحك ويسعد برؤية الإنسان متثائبًا كسلان؛ بل أكثر من ذلك فقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرًا عجيبًا يحدث عند التثاؤب، وهو دخول الشيطان إلى جوف الإنسان عن طريق فمه المفتوح! فقد روى مسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

وفي رواية للترمذي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فسَّر أن ضحك الشيطان يكون من داخل جوف الإنسان! فقال: "العُطَاسُ مِنَ اللهِ وَالتَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، وَإِذَا قَالَ: آهْ آهْ. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: آهْ آهْ. إِذَا تَثَاءَبَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ فِي جَوْفِهِ".

وأسوأ التثاؤب ما كان أثناء الصلاة؛ وقد خصَّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «التَّثَاؤُبُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ».

فلنحذر من هذه الصورة التي يحبها الشيطان؛ فإذا حدث التثاؤب لا محالة فعلينا ألا نُحدث صوتًا، وعلينا أيضًا أن نضع اليد على الفم، فإن ذلك يمنع دخول الشيطان.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٦٩) سُنَّة الاستغفار مع التهليل

منذ 05-02-2015

طبيعة الإنسان أنه يُذْنِب ويُخطِئ ويُخالِف، وهذه الطبيعة لا مهرب منها؛ إذ إن الإنسان مجبول على هذا، وليس هناك وقت سيصل فيه العبد إلى الخلاص الكامل من فعل الذنوب، ومع ذلك فمطلوب من الإنسان أن يستغفر ربَّه من الذنب بعد حدوثه ويتوب إليه، وهذه التوبة -لو كانت صادقة- تُعيد الإنسان إلى طريق الله نظيفًا من الخطايا والآثام، وإلى هذا المعنى يرمي الحديث الذي رواه مسلم عنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

فالحديث ليس دعوة إلى ارتكاب الذنوب؛ ولكنه دعوة إلى الاستغفار والتوبة، وأعظم أنواع الاستغفار ما كان مصحوبًا بتمجيد الله عز وجل وتعظيمه، وليس هناك أفضل في تعظيم الله من شهادة التوحيد: لا إله إلا الله؛ ولذلك إذا قُرِن الاستغفار مع التهليل فإن المغفرة تتحقَّق بإذن الله، ومن هنا اكتسب الدعاء المعروف بسيد الاستغفار أهميته؛ حيث يقول العبد في أوله -كما في رواية البخاري عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه-: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ..»، وفي آخره يسأل المغفرة فيقول: «..فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ».

وبين أيدينا سُنَّة جليلةٌ عجيبة! ووجه العجب فيها أنها صيغة استغفار سهلة وقصيرة؛ ومع ذلك يمسح الله بها الذنوب الصغائر والكبائر! فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن زَيْدٍ رضي الله عنه مولى الرسول صلى الله عليه وسلم، عن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ».

فالقول قصير وسهل الحفظ؛ لكنه عميق الدلالة جدًّا؛ ففيه التوبة من الذنب، وفيه التوحيد لله ربِّ العالمين، وفيه وصف الله عز وجل بصفتين عظيمتين من صفاته؛ وهما الحي القيوم، ولعلَّ هذه الأمور مجتمعة هي التي أعطت هذه الصيغة هذا الأثر المهيب، فلْنحرص على ترديدها كثيرًا، ولْنستشعر معانيها الكبيرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٠) سُنَّة صيام الاثنين والخميس

منذ 05-02-2015

الصيام أحد أفضل الوسائل لتحقيق التقوى؛ قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:183]؛ لذلك لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتفي بصيام رمضان؛ إنما كان من سُنَّته صيامُ أيامٍ أخرى كثيرة من غير رمضان..

وكان من هذه السُّنَّة صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «كَانَ يَصُومُ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّكَ تَصُومُ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ، إِلاَّ مُتَهَاجِرَيْنِ، يَقُولُ: دَعْهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا»".

وفي حديث آخر ذَكَرَ فضيلة خاصَّة ليومي الاثنين والخميس؛ فقد روى مسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

وكان أحيانًا يصوم ثلاثة أيام فقط من الشهر فيجعلها متوافقة مع الاثنين والخميس؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ حفصة رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ، وَالاِثْنَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى».

ولو فاتك صيام الخميس فلا يفوتنَّك صيام الاثنين؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أكثر مواظبة على صيامه من الخميس؛ وقد روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الاِثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: «فِيهِ وُلِدْتُ، وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ»".

فلْنزرع التقوى في قلوبنا بهذا العمل العظيم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧١) سُنَّة انتظار الصلاة

منذ 05-02-2015

الصلاة هي أعظم الأعمال التي يتقرَّب بها العبد إلى الله عز وجل؛ لهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل الفارق بين الإيمان والكفر؛ فقد روى مسلم عن جَابِرٍ رضي الله عنه أنَّه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ».

لهذا كان الاهتمام الكبير بالصلاة علامة على صدق الإيمان، وكان أداء الصلاة في وقتها أحبَّ الأعمال إلى الله؛ فقد روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»".

ومع هذه القيمة الكبيرة للصلاة فإننا نجد الكثير من المسلمين يُؤَخِّرون الصلاة عن وقتها، ذلك أنهم ينشغلون بأعمالهم وحياتهم عن الصلاة، فيأتي وقتها وقد تَعذَّر عليهم ترك ما في أيديهم، فيمرُّ الوقت وتتأخَّر الصلاة؛ ومن هنا تأتي أهمية السُّنَّة التي بين أيدينا، وهي سُنَّة انتظار الصلاة، وهذه سُنَّة جليلة للغاية؛ وتعني أن العبد منشغل بالصلاة إلى الدرجة التي تجعله ينظر في فترات متقاربة إلى التوقيت حتى يعلم أول دخول وقت الصلاة، وهو بالتالي يُرَتِّب أموره ليكون مُتفرِّغًا عندما يحين هذا الوقت، فيُصلِّيها حينئذٍ، وقد يذهب إلى المسجد قبل وقت الصلاة بعدَّة دقائق ليؤدي سُنَّة انتظار الصلاة هناك؛ فيُحقِّق الأجر الكبير.

وهذه السُّنَّة العظيمة أخبرنا بها وبأجرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، حيث قَالَ: "«أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»".

فلْنحرص على هذه السُّنَّة، ولْنحذر أن نُفَاجأ دومًا بأن وقت الصلاة قد دخل دون أن ندري!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٢) سُنَّة صلاة الليل قاعدًا

منذ 05-02-2015

من أعظم العبادات عبادة قيام الليل؛ وقد روى مسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ».

ولكون هذه الصلاة على هذه الدرجة من الأهمية فإن الشيطان يجتهد في أن يصرف المسلم عن أدائها، وله في ذلك مداخل كثيرة، ومن هذه المداخل أنه يستغلُّ كسل الإنسان في أي يوم نتيجة إرهاق أو مرض أو كِبَرِ سِنٍّ فيُثَبِّطه عن القيام للصلاة؛ بدعوى أنه لن يقدر على الوقوف الطويل في جوف الليل، وهنا تأتي أهمية سُنَّة صلاة الليل قاعدًا في مثل هذه الظروف؛ وذلك لتسهيل الأمر على المصلِّي فلا يتردَّد في القيام؛ فقد روى البخاري عَنْ عائشة رضي الله عنها أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا: "لَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي صَلاَةَ اللَّيْلِ قَاعِدًا قَطُّ حَتَّى أَسَنَّ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَاعِدًا، حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ، فَقَرَأَ نَحْوًا مِنْ ثَلاَثِينَ آيَةً -أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً- ثُمَّ رَكَعَ".

وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "لاَ تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «كَانَ لاَ يَدَعُهُ»، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ، أَوْ كَسِلَ، «صَلَّى قَاعِدًا»".

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشى على أُمَّته من المبالغة في العبادة؛ لأن هذا قد يقود إلى تركها بالكلِّية بعد ذلك؛ لذلك كان يحضُّ على القعود في القيام إذا شعر القائم بالإرهاق؛ فقد روى البخاري عَنْ أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الحَبْلُ؟»، قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»".

ولكي تكتمل الصورة لا بُدَّ أن نذكر أن أجر القائم أعلى من أجر القاعد؛ خاصة إذا لم يكن للقاعد عذر مقبول؛ فقد روى البخاري عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه -وَكَانَ مَبْسُورًا؛ أي: مصابًا بالبواسير- قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ صَلاَةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا، فَقَالَ: «إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَاعِدِ»".

فلْنحرص على التوازن في هذه المسألة، بحيث يكون الأصل عندنا في صلاة الليل هو القيام، فإن فترنا يومًا كان القعود في الصلاة وتحصيل نصف الأجر أفضل من الترك بالكلِّية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٣) سُنَّة عيادة المريض

منذ 05-02-2015

يكون المريض -بصرف النظر عن نوع المرض- في حالة من حالات الضعف البدني والنفسي، وهذه حالة تحتاج إلى مواساة وتثبيت، وقد ينقطع المريض عن عمله أو عن الخروج من بيته بشكل عامٍّ فيحتاج -هو أو أهله- إلى صورة من صور الدعم وقضاء الحاجات، كما يحتاج إلى دعوة صالحة من محبٍّ له قد يرفع الله عز وجل بها عنه البلاء، وكلُّ هذا يتحقَّق إذا زاره الأصدقاء والمعارف والزملاء، وكلما زاد عدد المهتمين بالزيارة كان هذا دلالة على زيادة الاهتمام بالمريض والانشغال عليه..

لهذا كله كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزور المرضى في بيوتهم، وأمر المسلمين بذلك بشكل مباشر، فقال -فيما رواه البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه-: «فُكُّوا العَانِيَ، وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَعُودُوا المَرِيضَ».

بل جعل ذلك حقًّا للمريض، وليس تفضُّلاً من الزائر؛ فقد روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ...». وذكر منها: «وَعِيَادَةُ المَرِيضِ».

وعظَّم جدًّا من أجر الزيارة فجعل مدّة الزيارة كلها وكأنها فترة قضاها الزائر في الجنة!
ففي رواية مسلم عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ». قِيلَ: "يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا»".

بل أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربِّ العزَّة أن زيارة المريض وكأنها تعني زيارة له سبحانه!
فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ؛ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟».

فهذه سُنَّة نبوية هائلة الأجر؛ لأن الله رحيم، ويحبُّ الرحماء من عباده، فلا نُضَيِّع هذه الفرصة إذا واتتنا، ولن نُعْدَم مريضًا في معارفنا وأرحامنا، خاصَّة كبار السنِّ من الأعمام والعمَّات، والأخوال والخالات، والجيران والأصدقاء؛ بل إن هذا حقٌّ للمرضى البسطاء الذين لا نعرفهم في المستشفيات العامَّة، الذين هم في أشدِّ الحاجة إلى زائر يُخَفِّف شيئًا من معاناتهم النفسية والمادية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٤) سُنَّة سؤال اللّه المعافاة في البدن والسمع والبصر

منذ 05-02-2015

يُقْعِد المرضُ الإنسانَ عن أداء الكثير من واجباته، ويُصيبه بالهمِّ والكمد وقلَّة الحيلة، وقد يدفعه إلى الحاجة والفاقة إن طال به؛ لهذا كله كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله كل يوم المعافاة في بدنه من الأمراض، وكان يَخصُّ في دعوته سمعه وبصره لأهميتهما في تحصيل الهداية، والتعرُّف على الله وخَلْقِه وشرعه..

فقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن- عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ رحمه الله، أَنَّهُ قَالَ لأَبِيهِ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه: "يَا أَبَتِ؛ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ»، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي. فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ".

فلْنكن كأبي بكرة رضي الله عنه الذي تعلَّم سُنَّةً من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم فأحبَّ أن يستنَّ بها في كل يوم، وجهر بها حتى أسمعها أولاده فتعلموها منه، وحقَّقُوا جميعًا بذلك خيرَ اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وذلك إضافة إلى خير الذكر نفسه، وهو تحقُّق المعافاة في البدن والسمع والبصر فلا تُضَيِّعوا هذا الفضل.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٥) سُنَّة الحمد بعد الطعام

منذ 05-02-2015

مِن أعظم نعم الله علينا نعمة الطعام! وإن كثيرًا من الناس ليعتبرون طعامهم من المسلَّمات التي لا تستحقُّ حمدًا خاصًّا، أو يُعِدُّون الطعام شيئًا بسيطًا لا يستوجب الحمد، والأمر في الحقيقة خلاف ذلك؛ ولقد حَذَّر الله عز وجل عباده من جحود نعمة الطعام؛ فقال: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [النحل:112]، فكان الجوعُ عقابًا لـمَنْ لم يُقَدِّر نعمة الشبع..

لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحمد الله عقب الانتهاء من الطعام مباشرة، وكان يُعْلِن هذا الحمد حتى يُذَكِّر به أهل بيته والآكلين معه، وحتى يُذَكِّر نفسه كذلك بفضل الله عليه؛ وكانت له صلى الله عليه وسلم صيغ متعدِّدَة في هذا الحمد؛ وكان منها ما رواه البخاري عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ، رَبَّنَا».

وغير مَكْفِيٍّ أي غير محتاج لخلقه؛ بل هو الذي يكفيهم، وغير مُوَدَّعٍ أي غير متروك؛ بمعنى أنني لن أترك حمدك أبدًا، وهذا خطاب خاشع لله عز وجل يُعَبِّر عن امتنان العبد له سبحانه إذ أنعم عليه بالطعام، فلْنحرص عليه، ولْنتدبَّر في معانيه التعبُّدِيَّة، فإن فيه من الخير ما فيه.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٦) سُنَّة وضع اليدين في السجود

منذ 05-02-2015

وضَّح لنا ربنا عز وجل في كتابه الكريم أن مَنْ كان يرجو الله واليومَ الآخر فعليه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:21]. واتخاذُ الرسول صلى الله عليه وسلم أسوةً يكون في كل الأمور، وأعظمها الصلاة؛ لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما رواه البخاري عَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه-: «..وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي..».

وهذا الاتباع يكون في شكل الصلاة ومضمونها، وفي أدقِّ تفاصيلها، وكان من ذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضع يديه على الأرض في السجود بصفة معيَّنة يُسَنُّ لنا أن نُقَلِّدها تمامًا؛ فكان من هذه الصفة أنه يضمُّ أصابع اليدين ولا يُفَرِّجها؛ لما رواه ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «كَانَ إِذَا رَكَعَ فَرَّجَ أَصَابِعَهُ، وَإِذَا سَجَدَ ضَمَّ أَصَابِعَهُ»".

وكان لا يفترش يديه صلى الله عليه وسلم، بمعنى أنه لا يجعل كوعه يلمس الأرض؛ بل يرفعه عنها؛ فقد روى البخاري عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال: «..فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلاَ قَابِضِهِمَا..». وروى مسلم عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: «..وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبُعِ..».

وكان يُباعِد بين يديه وجسمه، فلا يلصق الساعدين بالبدن؛ وذلك لما رواه مسلم عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «إِذَا سَجَدَ جَافَى حَتَّى يَرَى مَنْ خَلْفَهُ وَضَحَ إِبْطَيْهِ»". قَالَ وَكِيعٌ: "يَعْنِي بَيَاضَهُمَا".

وكان يضع كفيه على الأرض في حذو الكتفين، فلا يتقدَّم بهما إلى مستوى الرأس، ولا يرجع بهما إلى مستوى الصدر؛ لما رواه أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «..ثُمَّ سَجَدَ فَأَمْكَنَ أَنْفَهُ وَجَبْهَتَهُ وَنَحَّى يَدَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ..».

فهذه صورة يديه وذراعيه صلى الله عليه وسلم في سجوده؛ فعلينا أن نقتدي بها، ولنا في كل جزئية منها حسنة، فلا تتركوا منها شيئًا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٧) سُنَّة أكل الدباء

منذ 05-02-2015

وَرَدَ في سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم الحضُّ على أكل بعض أنواع الأطعمة؛ كالعسل، والتلبينة، والعجوة، ووَرَدَ كذلك أنه كان يحبُّ بعض الأطعمة؛ ولكنه لم يأمر بأكلها، وكان مِنْ حِرْص الصحابة رضي الله عنهم على اتباع طريقته أنهم كانوا يتابعونه في النوعين الذي حضَّ عليه، والذي أحبَّه دون أن يأمر به، وكان من هذا النوع الثاني أكلُه صلى الله عليه وسلم للدبَّاء؛ وهي القرع أو الكوسة..

فقد روى البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: "إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِطَعَامٍ صَنَعَهُ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «خُبْزًا وَمَرَقًا، فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ»، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ القَصْعَةِ». قَالَ أنس رضي الله عنه: فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ".

والمرق هو الحساء، والقديد هو اللحم المجفَّف، وحوالي القصعة أي جنباتها؛ فهذا يُشبه في زماننا حساء الخضار به قطع اللحم مع الكوسة.

وهناك رواية أخرى للموقف نفسه عند مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أيضًا، وفيها بعض التفصيلات الأخرى، وفيها قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: "دَعَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَجِيءَ بِمَرَقَةٍ فِيهَا دُبَّاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ الدُّبَّاءِ وَيُعْجِبُهُ»، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ جَعَلْتُ أُلْقِيهِ إِلَيْهِ وَلاَ أَطْعَمُهُ. -فَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه-: "فَمَا زِلْتُ بَعْدُ يُعْجِبُنِي الدُّبَّاءُ".

ولقد وَقَفْتُ مع موقف أنس رضي الله عنه الذي دفعه حبُّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتنع يومها عن أكل الدباء ليُعطيه كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بعد ذلك اليوم صار مُحِبًّا للدباء؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبُّه! بل جاء في روايةٍ لمسلم عن أنسٍ رضي الله عنه قولٌ عجيبٌ له؛ إذ قال: "فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ بَعْدُ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَّاءٌ إِلاَّ صُنِعَ"!

فكان أنس رضي الله عنه يجعل الدباء في معظم طعامه بعد هذا الموقف، وهذا كله من الرغبة الشديدة في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وبدهيٌّ أنه إن كان أنس رضي الله عنه حريصًا على اتباع شيء لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ولا شك على اتباع أوامره أحرص، وهذه هي الروح التي نبحث عنها، فلا تحرموا أنفسكم من هذه النوايا الجميلة في فعل ما كان يحبُّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ولو كان عادة من عاداته التي لم يأمر بها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٨) سُنَّة الدعاء بالثبات

منذ 05-02-2015

ما أكثر الفتن التي يتعرَّض لها الناس في حياتهم! وليس هناك من البشر مَنْ يُستثنى من هذه الفتن؛ قال تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} [العنكبوت:2]، وهناك فتن السراء وفتن الضراء؛ قال تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً} [الأنبياء:35]؛ وبالتالي قد تأتي الفتنة والإنسان غير مستعدٌّ لها، أو مُنتبِه إليها، وقد تعصف الفتنة بإيمان المسلم، فيترك الدِّين بالكلِّيَّة! فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ؛ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله كثيرًا بالثبات؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»".

وليعلم الجميع أن الفتن تزيد بشكل مطَّرد كلما اقترب يوم القيامة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ -وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ- حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ».

فنحن في أشدِّ الحاجة إلى الإكثار من هذا الدعاء عسى الله أن يحفظ ديننا، ولنعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثيرًا ما يُذَكِّر نفسه والناس بأن الله يُقَلِّب القلوب في لحظة؛ فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَحْلِفُ: «لاَ وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٧٩) سُنَّة سؤال الجنَّة والاستجارة من النار

منذ 05-02-2015

أعظم الفوز هو دخول الجنة والنجاة من النار، وهذا هو التعريف الذي اختاره ربُّ العزة سبحانه للفوز؛ فقال: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ} [آل عمران:185]، وينبغي لهذه القضية ألا تغيب عن ذهن المؤمن أبدًا؛ لذلك كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله الجنة، ويستجير به من النار، وفي سنن ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عائشة رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ: «..اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ..».

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مَنْ يُداوم على سؤال الله الجنة فإن الجنة بدورها تطلب من الله أن يُدخِلَه إياها! وكذلك تسأله النار الإجارة منها! فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ. وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ».

وقد رَغَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون معظم دعائك على هذه الصورة؛ ففي سنن أبي داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِرَجُلٍ: «كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ؟» قَالَ: أَتَشَهَّدُ وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَمَا إِنِّي لاَ أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلاَ دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ»".

فكل أنواع الدعاء تهدف في النهاية إلى دخول الجنة، والاستعاذة من النار، ومن هنا كانت سُنَّة سؤال الله الجنة والاستجارة به من النار سُنَّة عظيمة ينبغي لنا المداومة عليها؛ ففيها الفوز الكبير؛ قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ} [البروج:11].

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨٠) سُنَّة تقليم الأظفار

منذ 05-02-2015

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يكون في حياته مثالاً راقيًا للإسلام، شكلاً ومضمونًا، فهيئته الخارجية جميلة، وأخلاقه التعاملية حميدة؛ وبالتالي فهو صورة طيبة داعية للإسلام، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرص على أدقِّ التفاصيل في هذه الصورة، ويهتمُّ بجعل المسلم متوافقًا مع كل ما يُسْعِد النفس الإنسانية بشكل عامٍّ..

ومن هنا دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الالتزام بسنن الفطرة؛ وهي السنن التي تتوافق مع نفوس عامَّة البشر بصرف النظر عن موطنهم أو زمان معيشتهم، وحدَّد هذه السنن في عدَّة أحاديث منها ما رواه البخاري عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ».

فكان من هذه السنن تقليم الأظفار؛ وهي سُنَّة جميلة تُعطِي بالإضافة إلى الشكل الطيب النظيف السلامة الصحية للمسلم؛ فإنه من المعروف أن الأوساخ والميكروبات تتراكم تحت الأظفار؛ ومن ثَمَّ فإن قصَّها يحمي الإنسان -ومَنْ يتعامل معه- من أمراض كثيرة، والحدُّ الأقصى الذي سمح به رسول الله صلى الله عليه وسلم لترك الأظفار هو أربعين ليلة؛ فقد روى مسلم عَنْ أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».

وهناك معلومة لغوية طريفة؛ وهي أن كلمة "أُفٍّ"، التي تُستخدم في الضجر، إنما تعني في اللغة العربية: وسخ الأظفار! والعرب يستخدمونها مِنْ قَبْل الإسلام للدلالة على كل ما يُسْتَقْذر؛ وهذا يُؤَكِّد ما قلناه من أن النفوس البشرية بشكل عامٍّ تأنف من مخالفة سنن الفطرة، ومع ذلك فقد ظهرت عادات غريبة على الإسلام يُطلِق فيها الأولاد والبنات العنان لأظفارهم، ويعتبرون طولها من علامات الجمال، وهذا أمر مخالف للسُّنَّة النبوية، فعلينا أن نجتنبه، ولنحرص على اتباع هديه صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨١) سُنَّة الاستشارة

منذ 05-02-2015

ليس هناك إنسان يمتلك كل الخبرات والمواهب والفنون والعلوم؛ إنما يظلُّ المرء دومًا في حاجة إلى غيره كي يُكمِل عجزه ونقصه، والإنسان الذي لا يهتمُّ بآراء مَنْ حوله إنسان متكبِّر يظنُّ في نفسه الكمال وليس كذلك؛ لذلك كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستشير مَنْ حوله، ويهتمُّ بسماع آراء الناس، ويأخذ بنصحهم، وحصرُ المواقف التي استشار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأُمَّهات المؤمنين، أو حَرِصَ فيها على سماع آراء مَنْ حوله، أمرٌ صعب لكثرته..

وقد استشار أُمَّ سلمة رضي الله عنها في الحديبية، واستشار الصحابة في القتال في بدر، وفي الخروج إلى أُحُد، واستشار أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في أمر عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، واستشار سعد بن عبادة وسعد بن معاذ رضي الله عنهما في إعطاء ثلث ثمار المدينة لغطفان، ولم يندم يومًا على استشارة فعلها، وهو الذي قال -كما روى الطبراني -وقال السيوطي: حسن- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه-: «مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلاَ نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، وَلاَ عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ».

وإذا كان على المسلم أن يستشير مَنْ يثق برأيه في قضايا حياته فعلى المستشار أن يكون أمينًا في الرأي الذي يتقدَّم به؛ وقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ». وروى أبو داود -وقال: الألباني حسن- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ».

فعملية الاستشارة إذًا تحتاج إلى تفاعل جيد بين اثنين؛ الأول يستشير بتواضُع واستعداد لقبول النصيحة، والثاني يُشير بأمانة وإخلاصٍ وحرصٍ على نفع طالب الاستشارة، فإذا تحقَّق هذا التفاعل سعد الجميع بالنتيجة، وطُبِّقت سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨٢) سُنَّة التسبيح مائة مرة في اليوم

منذ 05-02-2015

تسبيح الله يعني تنزيهه عن كل نقص؛ ففيه كمال التعظيم والتوقير له سبحانه؛ لذلك اختاره الله عز وجل ليكون وسيلة كل المخلوقات لعبادته سبحانه؛ فقال في كتابه: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء:44]، والتسبيح هو الغالب على عبادة الملائكة؛ فقد قال الله عز وجل على لسان الملائكة: {وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ} [الصافات:166]، وقال: {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ} [فصلت:38].

فهذه عبادة جليلة عظيمة؛ لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم الإكثار من التسبيح كل يوم، وأراد منا ألا نُسَوِّف في هذا الأمر فوضع لنا هدفًا وحفَّزنا على تحقيقه، وهذا الهدف هو تسبيح الله عز وجل مائة مرَّة في اليوم؛ فقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟»، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»".

والتسبيح الذي يحقِّق ألف حسنة في اليوم لا يأخذ إلا دقيقة واحدة! ويكون بقول: سبحان الله.. سبحان الله، ولا يُشترط الانقطاع عن الأعمال لقولها، أو تخصيص وقت لها؛ بل يمكن أن تُقال أثناء المشي، أو ركوب المواصلات، أو أثناء أداء بعض الأعمال المنزلية، وإن كان الجلوس خصوصًا للذكر أعلى وأفضل.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨٣) سُنَّة طرد الجوع عن المسلمين

منذ 05-02-2015

مِنْ أكبر الفتن التي يمكن أن يمرَّ بها الإنسان فتنة الجوع، وليس المقصود هنا الجوع الذي يسبق وجبة الطعام؛ إنما المقصود هو الجوع الشديد الذي لا يجد فيه بعض الناس من الطعام ما يدفعونه به! فإذا وصل الناس إلى هذه الحالة صار وقوعهم في أي فتنة قد تطرد عنهم هذا الجوع أمرًا قريبًا جدًّا؛ لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من هذه الفتنة الكبيرة؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ؛ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ؛ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ».

وعلَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة جميلة عظيمة وهي سُنَّة طرد الجوع عن المسلمين؛ واعتبر ذلك عملاً من أكثر الأعمال التي يُحِبُّها الله عز وجل؛ فقد روى الطبراني -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فكان مِمَّا قاله رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «..أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ -أي عن المسلم- جُوعًا..»". وروى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ، وَفُكُّوا العَانِيَ».

وطبَّق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السُّنَّة العظيمة في حياته كثيرًا، ولم يكن بالضرورة يطرد الجوع عن المسلمين بطعام كثير؛ بل كان يطرده أحيانًا بكوب من اللبن، كما في الموقف الذي رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، ووصف فيه جوعًا شديدًا أصابه، ثم قال: "فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. «فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقَامَنِي وَعَرَفَ الَّذِي بِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَحْلِهِ، فَأَمَرَ لِي بِعُسٍّ مِنْ لَبَنٍ -فَشَرِبْتُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ-: عُدْ يَا أَبَا هِرٍّ». فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ: «عُدْ». فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ، حَتَّى اسْتَوَى بَطْنِي فَصَارَ كَالقِدْحِ..".

وروى البخاري ومسلم عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا نَاسًا فُقَرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلاثَةٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ». أَوْ كَمَا قَالَ: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلاثَةٍ، وَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِعَشَرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلاثَةٍ.

فلْنبحث عن الجوعى الذين لا يجدون ما يُسَكِّن آلام جوعهم، ولْيكن لنا نصيب في طرد الجوع عنهم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨٤) سُنَّة النوم على الجانب الأيمن

منذ 05-02-2015

كان أغلب نوم الرسول صلى الله عليه وسلم على شِقِّه الأيمن؛ فقد روى البخاري عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى رَكْعَتَيِ الفَجْرِ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ». وروى البخاري أيضًا عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ «نَامَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ..»، وأوصى المسلمين بذلك؛ ففي رواية البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ..».

فهذه هي الطريقة التي يحبُّها رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، والتي جعلها سُنَّة للمسلمين، ومع ذلك فإن المسلم يمكن له أن ينام في أوضاع أخرى يستريح فيها باستثناء الأوضاع التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وهما في الأساس وضعان؛ أما الأول فهو النوم على البطن؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: "رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً مُضْطَجِعًا عَلَى بَطْنِهِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ لاَ يُحِبُّهَا اللَّهُ». وروى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي، «فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ» وَقَالَ: «يَا جُنَيْدِبُ، إِنَّمَا هَذِهِ ضِجْعَةُ أَهْلِ النَّارِ»".

وأما الوضع الثاني المكروه فهو أن يستلقي الرجل على ظهره واضعًا إحدى رجليه على الأخرى إذا خيف من كشف عورته؛ فقد روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «نَهَى عَنِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ [1]، وَالاحْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ [2]، وَأَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ».

والذي دعانا أن نُخَصِّص الكراهية بكشف العورة ما رواه البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ "رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِيًا فِي المَسْجِدِ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى". فدلَّ ذلك على أن المنع في حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه كان في حالة الخوف من كشف العورة؛ فإن أمن ذلك فلا بأس إذن، والنوم وإن كان من العادات التي يختلف فيها الناس بعضهم عن بعض فإن اتباع السُّنَّة يُحَقِّق خيرًا كثيرًا، قد يكشف لنا العلم بعضه، وقد يظلُّ مَخْفِيًّا عنا إلى يوم القيامة، لكن يظلُّ فيه أجر اتباع السُّنَّة وهو الأهمُّ.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

---

[1] اشتمال الصماء: هو أن يلف جسده بثوب واحد؛ بحيث يجمع جميع جسده ويداه داخلة تحت هذا الثوب الذي لف نفسه فيه، فلو حدثت له حاجة لا يستطيع أن يخرج يديه إلا بانكشاف العورة.

[2] الاحتباء في ثوب واحد: هو أن يجلس على مقعدته وينصب ساقيه وليس عليه شيء غير ثوب واحد، فيلفه على ظهره وركبتيه، فتكون عورته مكشوفة من أعلى لا يغطيها شيء.

(١٨٥) سُنَّة التواضع

منذ 05-02-2015

وَصَفَ اللهُ عز وجل خُلُقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعظمة، فقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4]، ومن أعظم أخلاقه صلى الله عليه وسلم خُلق التواضع، والمسلم الذي يُقلِّد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في هذا الخلق يُؤَدِّي سُنَّة عظيمة؛ حيث إن آثارها على المجتمع كبيرة للغاية؛ فهي ليست حسنات فقط في ميزان المتواضع؛ إنما هي أمان في المجتمع، وحُسن في العلاقات بين الناس؛ لهذا حَفَّزَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحلِّي بهذه السُّنَّة الأخلاقية الجميلة، فقال -كما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه-: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ».

وكانت حياته صلى الله عليه وسلم مثالاً لهذا التواضع، ووضَّحت لنا كتب السُّنَّة بعض الأمثلة التطبيقية التي يمكن أن تُبرِز فيها هذا الخلق، فعند مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: "أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلاَنٍ؛ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ؛ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ». فَخَلاَ مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا".

وروى البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ -أي المرأة المملوكة- مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ".

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ». والذراع هو اليد من الحيوان، والكراع هو ما استدقَّ من ساق الحيوان، والمقصود أنه يُلَبِّي الدعوة حتى مع بساطة الوليمة.

فهذه كلها أمثلة تُبيِّن صورًا من التواضع يمكن أن نمارسها في حياتنا، والصور الأخرى كثيرة لمن أراد أن يعيش حياة التواضع، وما أروع أن نُدرك أننا بهذا الخلق نصير من أهل الجنة! فقد روى البخاري عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». والجوَّاظ هو الفظُّ الغليظ المختال في مشيته؛ فهذا هو الفارق بين صفة أهل الجنة وأهل النار فلنحرص على التحلِّي بهذه السُّنَّة الجميلة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨٦) سُنَّة التناصح

منذ 05-02-2015

ما من إنسان إلا ويحتاج النصيحة؛ فطبيعة الحياة أن يمرَّ المرء بمواقف كثيرة تحتاج رأيًا حاسمًا، وقد يكون الاختيار بين أمرين اختيارًا مصيريًّا، وعلى المرء أن يأخذ مثل هذه القرارات كثيرًا؛ بل لعلَّه يأخذ عدَّة قرارات كل يوم، ولمَّا كان من طبيعة الإنسان أنه يُصيب ويُخطئ كان دومًا في حاجة إلى مَنْ ينصحه إذا ما تردَّد أو أخطأ..

ولأهمية الأمر فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجعل أمر النصيحة هذا أمرًا تطوعيًّا يقوم به بعضهم على سبيل التفضُّل بل جعله حقًّا للمسلم؛ أي أن مِنْ حقِّ المسلم أن يتقدَّم له إخوانه بالنصيحة إذا لزم الأمر؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ». قِيلَ: "مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ [1]، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»".

فجعل من حقوقه أن تُقدَّم له النصيحة إذا طلبها؛ ولكنه وسَّع دائرة النصح في حديث آخر فلم يجعلها للطالبين فقط؛ إنما جعلها لكل مسلم؛ سواء طلب النصح أم لم يطلبه؛ فقد روى البخاري عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ".

وأكَّد على ذلك في حديث مسلم عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: "لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»".

فلْنحرص على هذه السُّنَّة النبيلة، ولْنحرص كذلك على تخيُّر أفضل الطرق لإيصال النصيحة حتى يتحقَّق الهدف المرجوُّ منها بإذن الله تعالى.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

---

[1] قال النووي: تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ فَهُوَ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَيُقَالُ بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ اللَّيْثُ: التَّشْمِيتُ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ لِلْعَاطِسِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: يُقَالُ: سَمَّتُّ الْعَاطِسَ وَشَمَّتُّهُ إِذَا دَعَوْتَ لَهُ بِالْهُدَى، وَقَصْدُ السَّمْتِ الْمُسْتَقِيمِ. قَالَ: وَالْأَصْلُ فِيهِ السِّينُ الْمُهْمَلَةُ، فَقُلِبَتْ شِينًا مُعْجَمَةً. وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحْكَمِ: تَسْمِيتُ الْعَاطِسِ مَعْنَاهُ: هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى السَّمْتِ. قَالَ: وَذَلِكَ لِمَا فِي الْعَاطِسِ مِنَ الِانْزِعَاجِ وَالْقَلَقِ

(١٨٧) سُنَّة صلاة إحدى عشرة ركعة ليلاً

منذ 05-02-2015

مَنْ أراد أن يتقوَّى على الأعمال الشاقَّة في الحياة، سواء أعمال الدنيا أو الآخرة، فعليه بقيام الليل! فإن الله عز وجل يقول: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً . إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً . إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً} [المزمل:5-7]، فتحمُّل القول الثقيل يحتاج إلى قيام الليل وتسبيح النهار؛ لهذا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهج ثابت في قيام الليل..

فكان في معظم لياليه يُصَلِّي إحدى عشرة ركعة؛ وذلك كما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»، كَانَتْ تِلْكَ صَلاَتَهُ -تَعْنِي بِاللَّيْلِ- «فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ المُؤَذِّنُ لِلصَّلاَةِ».

وهناك روايات أخرى تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي ثلاث عشرة ركعة يوميًّا في قيام الليل؛ فعند البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَتْ صَلاَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً». يَعْنِي بِاللَّيْلِ، وكذلك عند مسلم عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "لأَرْمُقَنَّ صَلاةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم اللَّيْلَةَ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ فَذَلِكَ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً»".

وقد تكون الركعتان الأخيرتان في هاتين الروايتين -فيما أرى- جزءًا من الوتر؛ فتكون ركعات القيام عشرًا، ويكون الوتر ثلاثًا؛ وبذلك تتفق الروايات مع رواية عائشة رضي الله عنها، وهي أدرى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته، وعمومًا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُعلِّمنا أن نُصَلِّي ركعتين ركعتين من الليل إلى أن يقترب الفجر فنُصَلِّي عندئذٍ الوتر..

فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ صَلاَةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صَلاَةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى».

لذلك كانت أعداد الركعات تختلف من ليلة إلى ليلة؛ فقد روى البخاري عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: "سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ صَلاَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِاللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: سَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، سِوَى رَكْعَتَيِ الفَجْرِ".

فلتكن هذه السُّنَّة عونًا لنا على أعمالنا الصعبة، وليكن أقلُّها سبع ركعات، وأكثرها ثلاث عشرة.
ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨٨) سُنَّة الصدقة الجارية

منذ 05-02-2015

لو يعلم الناس قدر الصدقة عند الله لأنفقوا كل أموالهم في سبيله سبحانه! وفي الوقت الذي جعل الله فيه الحسنة بعشر أمثالها جعل أجر الصدقة سبعمائة ضعف أو يزيد؛ فقد قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة:261]، وستكون سعادة المسلم بها يوم القيامة لا تُوصف؛ فقد روى ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عن يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ أَبَا الْخَيْرِ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ». أَوْ قَالَ: «حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ».

فإذا عرفت قدر اقتراب الشمس من الناس يوم القيامة أدركتَ قيمة أن تكون لك صدقة؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال -فيما رواه مسلم عن الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه-: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ».

قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: "فَوَاللهِ! مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ".
قَالَ عليه الصلاة والسلام: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا». قَالَ: «وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ».

وهذا التصوير الرهيب هو الذي دفع الصالحين إلى الحرص على الصدقة؛ فيقول يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: "فَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ -وهو أحد رواة الحديث- لاَ يُخْطِئُهُ يَوْمٌ لاَ يَتَصَدَّقُ فِيهِ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَعْكَةً وَلَوْ بَصَلَةً".

وأروع شيء أن يستمرَّ أجر الصدقة حتى بعد موت الإنسان، وهي ما تُعْرَف بالصدقة الجارية؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

فليبحث كلُّ مؤمن عن فكرةِ صدقةٍ تجعلها مستمرَّة بعد وفاته، كمستشفى، أو مدرسة، أو غرس، أو ماء، أو غير ذلك.
ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٨٩) سُنَّة توقير الصحابة رضي اللّه عنهم أجمعين

منذ 05-02-2015

يكفي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرًا أن الله عز وجل أثنى عليهم في كتابه في أكثر من موضع، وهو ثناء مستمرٌّ إلى يوم القيامة؛ وذلك مثل قوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح:29].

فأيُّ شيء أعظم من ذلك؟! ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّهم حبًّا جمًّا، ويحرص على توصيل هذا الشعور إلى عامة المسلمين؛ ومن ذلك ما رواه البخاري عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، -قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا".

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمئنُّ على الأُمَّة ما دام بقي فيها أصحابُه، فإذا ذهبوا جاءت الفتن التي وُعِدَت بها الأُمَّة؛ لذلك كان التمسُّك بهدي الصحابة حافظًا للأُمَّة من شرٍّ كبير، وأخطر الأمور أن يظهر جيلٌ من المسلمين يتعدَّى على الصحابة؛ فيفقدوا بذلك الأمان الذي يحفظهم من الفتن، وهذا ما حذَّر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ».

وقرأ هذا الأمرَ عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال -كما روى ابن ماجه، وقال الألباني: حسن-: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ".

فلنوقِّر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنقرأ سيرهم، ونُعلِّمها أبناءنا، ولنعلم أن حبَّنا إياهم يُسعد قلب رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٠) سُنَّة الصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام

منذ 05-02-2015

أمرَنا اللهُ عز وجل بأداء هذه السُّنَّة الجليلة، وهي سُنَّة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56]، وأجر هذه السُّنَّة أجر هائل، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

فهل تستوعب عقولنا أن يُصَلِّيَ اللهُ على أحدِنا عشر مرَّات؟! ولو صَلَّينا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك صَلَّى اللهُ علينا عشرة أضعاف صلاتنا! فما أجدرنا أن نملأ أوقات حياتنا بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم!

وهي القضية التي كانت تشغل ذهن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، فدار لذلك بينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحوار الجميل الذي رواه الترمذي -وقال الألباني: حسن- وقال فيه أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ. قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ. قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ. قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا. قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»".

فالمسلم المنشغل بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار لا يدعو لنفسه إلا قليلاً، حيث صار يدعو لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جُلِّ أوقاته، هو مسلمٌ كريمٌ على الله؛ لهذا سيكفي له همَّه، ويغفر له ذنبه! وأيُّ شيء أعظم من ذلك؟! فلْنحرص على هذه السُّنَّة الجليلة، ولا يَمُرَّنَّ عليك يوم أو ليلة دون أن ترفع قدرك بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩١) سُنَّة المتابعة بين الحج والعمرة

منذ 06-02-2015

العُمْرَة تمسح الذنوب بين العمرتين، والحجُّ يمسح كلَّ الذنوب قبله!

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الجَنَّةُ». فأيُّ خير أعظم من ذلك!

ولِكَوْن المشقَّة المالية والبدنية كبيرة في كليهما فإن فريقًا من الناس يقولون: يكفي المرء أن يُؤَدِّيَ العمرة أو الحجَّ كلَّ عدَّة سنوات، وليُنفق المسلمُ مالَه في وجهٍ آخر من وجوه البرِّ. والحقُّ أنني لا أرى هذا الرأي؛ بل أراه مخالفًا للسُّنَّة؛ حيث أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المستطيع من أُمَّته بالمتابعة بين الحجِّ والعمرة، ولم يُحَدِّد فارقًا زمنيًّا بينهم؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلاَّ الجَنَّةُ».

بل أكَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث على أن الحجَّ والعمرة مع أنهما يتكلَّفان الكثير من المال فإنهما ينفيان الفقر بالإضافة إلى مغفرة الذنوب؛ لهذا فعلى المسلم القادر ألا يُفَوِّت أبدًا فرصة العمرة المتكرِّرَة، وكذلك الحج، وهذا هو الفهم الذي أدركته أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ فقد روى البخاري عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ فَقَالَ: «لَكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ، حَجٌّ مَبْرُورٌ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَلاَ أَدَعُ الحَجَّ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم".

فكان لا يفوتها موسم للحجِّ مع مشقَّته الكبيرة؛ فليحرص القادر منَّا على هذه السُّنَّة الجميلة، وليعقد غيرُ المستطيع النيَّةَ على ذلك إن تيسَّر له الأمر، وسوف يجزيه الله خيرًا على هذه النيَّة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٢) سُنَّة ترك ما لا يعني

منذ 06-02-2015

> مِن أكثر الأمور التي تُغضِب الناس التطفُّل على أخبارهم وأحوالهم! لذلك كان مِن سُنَّة رسول الله أنه يحثّ المسلمين على ترك ما لا يعنيهم..

مِنْ أكثر الأمور التي تُغْضِب الناسَ التطفُّلُ على أخبارهم وأحوالهم!
فإن لكل إنسان أسراره الخاصة التي لا يحبُّ أن يُشاركه فيها أحدٌ من الناس، ولمَّا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على تلطيف العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد كان مِن سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يحثَّ المسلمين على ترك ما لا يعنيهم؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

ولو اتَّبع المسلم هذه السُّنَّة الرائعة لوجد أثر ذلك في علاقاته بالناس، وأكثر من ذلك أنه سيحمي نفسه من زلَّات اللسان، وهي في الواقع خطيرة ومهلكة؛ لأن كثرة الكلام تُؤدِّي إلى الخطأ والزلل، وهذا كله يدفع بالإنسان إلى الهاوية، وقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن بِلَالِ بْنِ الحَارِثِ المُزَنِيِّ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: «قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ «فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا»". فتَرْكُ العنان للسان مُهلك، وبداية الخير تكون بمنعه عن الحديث في كل ما لا يعنينا، فهذا يُصْلِح دنيانا وآخرتنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٣) سُنَّة التعرُّض للمطر

منذ 06-02-2015

> هذه سُنَّة قد يستغربها كثير من الناس؛ وهي سُنَّة تعريض الجسد للمطر أول نزوله! فهل تعرف ماذا فعل رسول الله عندما أصابهم مطر؟ ولِمَ صنع ذلك؟

هذه سُنَّة قد يستغربها كثير من الناس؛ وهي سُنَّة تعريض الجسد للمطر أول نزوله! فقد روى مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَطَرٌ، قَالَ: «فَحَسَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى»".

فالسُّنَّة عند نزول المطر أن يخرج له الناس، ويكشفون جزءًا من جسدهم؛ وذلك دون كشف العورة، ويُعَرِّضون هذا الجزء للمطر بشكل مباشر؛ أي دون حائل الثياب أو المظلات أو غير ذلك، وقد برَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: «لأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى».

فالمطر قد نزل توًّا من السماء، والمطر حديث الخلق والتكوين، وهو علامة الرحمة والخير، وهو البشرى من الله تعالى، وهو الحياة للأرض والإنسان والحيوان، وهو الجندي المخلص لربِّ العالمين؛ حيث ينزل نعمةً ورحمةً في وقتٍ على بعض العباد، وينزل نقمةً وعذابًا في وقت آخر على عباد آخرين..

فلا عجب إن رأينا الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك معه؛ حيث يُشعِر المؤمنين أننا والمطر في منظومة واحدة متناغمة تعبد الله عز وجل؛ قال تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء:44].

فلْنحمد الله على نعمة المطر، ولْنُعرِّض أجسادنا وأجساد أطفالنا لبركة هذا الغيث الكريم، ولنشكر اللهَ على أن جعلنا على سُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم حريصين.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٤) سُنَّة قراءة سورة الملك قبل النوم

منذ 06-02-2015

> عذاب القبر حقٌّ، وكان رسول الله يأمر المسلمين بالتعوُّذ منه؛ وذكر لنا عدَّة طرق تحمينا منه، وكان منها قراءة سورة الملك كل ليلة قبل النوم..

عذاب القبر حقٌّ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المسلمين أن يتعوَّذوا من هذا العذاب؛ فقد روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «عُوذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ، عُوذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، عُوذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، عُوذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»، وذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدَّة طُرق تحمينا من هذا العذاب..

وكان منها قراءة سورة الملك كل ليلة قبل النوم، فقد روى الحاكم -وقال الذهبي: صحيح. وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَتُؤْتَى رِجْلاَهُ فَتَقُولُ رِجْلاَهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ؛ كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ. ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ -أَوْ قَالَ: بَطْنِهِ- فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ. ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ. قَالَ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْنَبَ».

والحديث وإن كان موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه فإن له حكم المرفوع؛ لأنه لا سبيل لمعرفة ما في القبر إلا عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأهمية هذه الحماية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُواظب على قراءة سورة الملك قبل نومه؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: «كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ: الم تَنْزِيلُ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»، أي سورتي السجدة والملك.

وروى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلاَثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ».

وقراءة السورة يمكن أن تأخذ أقلَّ من ثلاث دقائق، وفيها الوقاية من عذاب القبر، وفيها المغفرة، وفيها الحرف بعشر أمثاله، فلا نحرم أنفسنا من هذا الخير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٥) سُنَّة الرفق بالحيوان

منذ 06-02-2015

> لم تكن رحمة رسول الله خاصة بالإنسان فقط؛ بل شملت في إطارها كل روح، وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يرحم الحيوان، والطير بل والحشرات!

لم تكن رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصَّة بالإنسان فقط؛ بل شملت في إطارها كل روح، وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يرحم الحيوان، والطير بل والحشرات! وما أكثر مواقف حياته صلى الله عليه وسلم التي برزت فيها هذه السُّنَّة الرقيقة..

وعلى سبيل المثال روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي. فَمَلأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»".

فهذه قاعدة جميلة واضحة، وهي أن المسلم يُؤجر على كل رفقٍ يُقدِّمه لحيوان، وعلى الجانب الآخر فإنه يُؤْزَر إن تعرَّض له بأذى؛ فقد روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ؛ فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ»، وهذا متحقِّقٌ كذلك مع الطيور والحشرات..

فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ «فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ» فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا»". وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟»، قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلاَّ رَبُّ النَّارِ».

فالرفق بكل روح هو السُّنَّة النبوية، فلْنحرص على ذلك، ولْنعلم أن لنا في ذلك أجرًا عظيمًا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٦) سُنَّة حب الصالحين

منذ 07-02-2015

> من السنن الجميلة التي ينبغي أن نحرص عليها سُنَّة حب الصالحين، فهل يمكن أن نحب أناسًا غير ملتزمين بالشريعة؟ وما أصل هذه السُّنَّة؟ وما أجرها؟

من السنن الجميلة التي ينبغي أن نحرص عليها سُنَّة حبِّ الصالحين، وأصلها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نحبَّ المسلمين (في الله)، وبدهيٌّ أننا لن نحبَّ أحدًا (في الله) إلا إذا كان صالحًا، ومعلوم أننا يمكن أن نحبَّ أناسًا كثيرين غير ملتزمين بالشريعة، كأنواع الحبِّ الفطري للأبناء والآباء والأصدقاء، لكننا لا نُسَمِّي ذلك (حبًّا في الله)؛ لأن الله لا يحبُّ لنا أن نحبَّ مَنْ يُخالف شرعه..

مع أنه سبحانه قد يعذرنا في ذلك، فثبت أن الحب في الله يُقْصَد به حبُّ الصالحين، وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة من علامات الإيمان؛ فقد روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ صلى الله عليه وسلم، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ...». وذكر منها: «وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ..».

ويُؤَكِّد على أن المقصود بالحب في الله حبُّ الصالحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن من علامات الإيمان كذلك (البغض في الله)؛ ففي رواية النسائي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ وَطَعْمَهُ...». وذكر منها: «وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَأَنْ يُبْغِضَ فِي اللَّهِ..»، فلن يُسْمَح لأحدنا أن يُبغض أحدًا في الله إلا لمعصية يفعلها، وكذلك فإننا نحبُّ الناس في الله لأنهم صالحون يفعلون ما يُرضي الله عز وجل.

ويدعم هذه الرؤية أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر أن المرء يُحشر في الآخرة مع مَنْ أحب، فلو كان يحبُّ صالحًا حُشِرَ مع الصالحين، وإن كان يحبُّ فاسدًا حُشِرَ مع الفاسدين؛ وقد روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: "مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»، قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»".

قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: "فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»"، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: "فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ".

وروى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: "قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»".

فلْنحرص على حبِّ الصالحين، ولْنَعُدُّ ذلك عملاً من أعمالنا، ولْنعلم أنه من سنن نبيِّنا صلى الله عليه وسلم.
ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٧) سنّة الأيمن فالأيمن

منذ 07-02-2015

> كان رسول الله يحب التيامن في كل أموره؛ ومن ذلك أنه كان إذا حضر معه في المجلس عددٌ من الناس وأراد أن يُعطيهم شيئًا فإنه يبدأ بالأيمن فالأيمن..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ التيامن -أي البدء بالجانب الأيمن- في كل أموره؛ فقد روى البخاري عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ، فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ»"، ومن ذلك أنه كان إذا حضر معه في المجلس عددٌ من الناس وأراد أن يُعطيهم شيئًا فإنه يبدأ بالأيمن فالأيمن؛ وقد مرَّت به بعض المواقف في حياته أعطى فيها الأيمن ما في يده مع أن الحضور كانوا يتوقَّعون خلاف ذلك..

فقد روى مسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي دَارِنَا، فَاسْتَسْقَى فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً، ثُمَّ شُبْتُهُ مِنْ مَاءِ بِئْرِي هَذِهِ، قَالَ: فَأَعْطَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، «فَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم» وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ، وَعُمَرُ وِجَاهَهُ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ شُرْبِهِ، قَالَ عُمَرُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللهِ. يُرِيهِ إِيَّاهُ، «فَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْأَعْرَابِيَّ، وَتَرَكَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ»، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الْأَيْمَنُونَ، الْأَيْمَنُونَ، الْأَيْمَنُونَ»". قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: "فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ".

وتكرَّر هذا الموقف مرَّة أخرى بصورة مختلفة؛ فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ»، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ؟» فَقَالَ الغُلاَمُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: «فَتَلَّهُ -أي وضعه- رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي يَدِهِ»".

وما حدثت مثل هذه المواقف إلا لترسيخ قاعدة (الأيمن فالأيمن)؛ وذلك ليس فقط تبرُّكًا باليمين؛ ولكن لكي يُزيل الضغائن بين الناس، فلا يَظُنَّنَّ أحدٌ أن هناك تفضيلاً لإنسان على إنسان، إنما الذي يحكم التوزيع هو قاعدة الأيمن فالأيمن بصرف النظر عن تفاوت قيمة الحضور..

وقد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموقف الثاني الغلام حتى يُوَضِّح جواز المخالفة بالبدء بالأيسر لا الأيمن إذا أَذِن الجالس على اليمين وفي هذا سعة؛ لأنه قد يغلب أحيانًا على ظنِّ المعطي أن الجالس على اليسار سيغضب لترجيح الأيمن عليه، فهنا أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم للمعطي أن يستأذن الأيمن؛ فإن قَبِلَ فبها، وإن رَفَضَ استُجيب لرفضه..

وثبت في روايات أخرى أن الغلام في الموقف الثاني كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وكان أحد الجالسين على اليسار خالد بن الوليد رضي الله عنه، وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم باستئذان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ألا يُوغِر صدر خالد رضي الله عنه، وأن يُعْلِمه بالقاعدة الشرعية، وأنه ليس مقصودًا بالتجاهل؛ إنما هي السُّنَّة التي تُطَبَّق مع كل المسلمين، فما أعظمه من نظام! وما أرقاه من ترتيب!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٨) سُنَّة تخفيف ركعتي الفجر

منذ 07-02-2015

> كان رسول الله يُطيل جدًّا في صلاة القيام لكن سُنَّته في ركعتي الفجر -التي تعقب القيام مباشرة- كانت مخالفة تمامًا؛ إذ كان يُخفف فيهما جدًّا!

مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُطيل جدًّا في صلاة القيام فإن سُنَّته في ركعتي الفجر -التي تعقب القيام مباشرة- كانت مخالفة تمامًا؛ إذ كان يُخفِّف فيهما جدًّا! فقد روى مسلم عَنْ عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَيُخَفِّفُ»، حَتَّى إِنِّي أَقُولُ: هَلْ قَرَأَ فِيهِمَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ؟". فتخفيفه كان كبيرًا إلى درجة أن عائشة رضي الله عنها كانت تسأل نفسها: هل قرأ فيهما بفاتحة الكتاب؟!

وروى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم «يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ»، وَكَانَ يَقُولُ: «نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا، يُقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»".

فنحن إذا كنَّا نتعبَّد الله في قيام الليل بتطويله؛ فإننا نتعبَّده في ركعتي الفجر بتخفيفهما، والدافع لنا لفعل ذلك هو اتِّباع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد قال لنا كما روى البخاري عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه: «..وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي..».

ولعلَّ العلَّة في ذلك أن المسلم يكون خارجًا من صلاة الليل الطويلة، ومُقبلاً على صلاة الصبح، وهي صلاة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطيل القراءة فيها نسبيًّا؛ فكان الأنسب أن تكون ركعتا الفجر خفيفتين حتى يتمكَّن المسلم من الخشوع في صلاة الصبح، ولا ينصرف ذهنه عن التركيز فيها بسبب شدَّة الإرهاق، وفي النهاية نحن نُقلِّد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتَّبع سُنَّته سواء أدركنا العلَّة من ورائها أو لم ندركها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(١٩٩) سُنَّة الزواج

منذ 07-02-2015

> سُنَّة الزواج ليست سُنَّة الرسول وحده؛ إنما هي سُنَّة الأنبياء جميعًا، واختار الله أن تكون بداية البشرية واستمرارها عن طريق هذه السُّنَّة..

سُنَّة الزواج ليست سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم وحده؛ إنما هي سُنَّة الأنبياء جميعًا، واختار الله عز وجل أن تكون بداية البشرية واستمرارها عن طريق هذه السُّنَّة؛ فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء:1]، والإعراض عن هذه السُّنَّة، أو عدم إعطائها أولوية في حياة المسلم يُؤدِّي إلى فساد كبير في المجتمع..

لذلك حضَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على الإسراع فيه، وعدم التسويف الذي قد يُضَيِّع السنوات تلو الأخرى؛ فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

والاستطاعة المطلوبة ينبغي أن تكون بسيطة وغير متكلِّفة، وهذا أمر يشترك فيه الشاب المُقْدِم على الزواج وكذلك أهل الزوجة؛ فينبغي ألا يكون هناك مغالاة أو مبالغة تعيق الزواج؛ بل ينبغي الحرص على إتمامه ولو بأيسر التجهيزات، فإن كان الجميع مُيسِّرًا فإن الله عز وجل يُعِين عليه بقدرته ورزقه؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ثَلاَثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ».

ولا يحقُّ لشابٍّ أن يزهد في أمر هذه السُّنَّة؛ ولو كان بهدف التفرُّغ للعبادة؛ فقد روى البخاري عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: "«رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ»، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لاَخْتَصَيْنَا".

فما بالنا نرى أن كثيرًا من الشباب والأسر يُؤجِّلون هذه الخطوة إلى ما بعد الدراسات والأسفار والتجارة والأعمال، وهذا كلُّه بهدف الزواج في وضعٍ أكثر راحة أو أحيانًا مُترَف! إننا نريد الإسراع الحقيقي في تطبيق سُنَّة الزواج؛ حيث إنها صمامُ أمانٍ للمجتمع والأفراد.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٠) سُنَّة تشميت العاطس

منذ 07-02-2015

أخبرنا رسول الله أن الله يحب للإنسان أن يعطس؛ لذلك جعل رسول الله للعطاس سننًا خاصة تجعلنا نهتم به، وهي عبارة عن أذكار يقولها العاطس وسامعه..

أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يحبُّ للإنسان أن يعطس؛ ولعلَّ ذلك لما فيه من فوائد صحيَّة تدفع عنَّا الكثير من الأذى؛ لذلك جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للعطاس سننًا خاصَّة تجعلنا نهتمُّ به، وهي عبارة عن أذكار يقولها العاطس، وكذلك الذي يسمعه يعطس؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا. ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ».

وأكَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشميت العاطس -أي قول: يرحمك الله- من حقوق المسلم على إخوانه؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ».

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ. وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ». فهذا حوار جميل يدور بين المؤمنين وكان سببه العطاس؛ فالعاطس يحمد الله، والذي يسمعه يدعو له بالرحمة، فيرد العاطس بالدعاء له بالهداية وإصلاح البال.

ولعلَّنا نلحظ أن بداية الحوار كانت بحمد العاطس لله عز وجل؛ فإن لم يفعل ما جاز لمن سمعه أن يدعو له بالرحمة؛ فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه، يَقُولُ: "عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، «فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا» -أي قال له: يرحمك الله- وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَمَّتَّ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي. قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ»".

فلْنحرص على هذه السنن الجميلة، ولْنستشعر حُبَّ اللهِ للعطاس، وما يتبعه من سنن.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠١) سُنَّة حب آل البيت

منذ 08-02-2015

> مِن أرقّ السنن النبوية سُنَّة حب آل البيت، وهو الأمر الوحيد الذي طلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه؛
>
> فكيف يكون هذا الحب؟ ومما يعصمنا؟

مِن أرقِّ السننِ النبوية سُنَّة حبِّ آلِ البيت، وهذا الحب هو الأمر الوحيد الذي طلبه منَّا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لنفسه! فقد قال تعالى في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: {قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ} [الشورى:23].

وأكَّد علينا أن هذا الحب عاصمٌ لنا من الزيغ والضلال؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي؛ أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».

وكان من آخر وصاياه لنا أن نتمسَّك بحبِّ أهل بيته صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى مسلم عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا بَعْدُ؛ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ؛ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ..

ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». فَقَالَ لَهُ حُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ -وهو أحد التابعين-: "وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ".

وحبُّ آل البيت يكون بمعرفة سيرهم، والتدبُّر في أحوالهم، والدعاء لهم، والدفاع عنهم، والحديث عنهم مع أبنائنا وإخواننا ومجتمعاتنا، وليتخيَّل كلُّ واحدٍ منَّا سعادة رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤية مَنْ أحبَّ آل بيته، فإن هذا سيدفعنا إلى المداومة والاستمرار.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٢) سنَّة السرور بالحسنة

منذ 2015-02-08

> الحساب يوم القيامة يكون بوزن الحسنات والسيئات؛ فعلى المؤمن أن يسعد بأعماله الصالحة التي تزيد حسناته، ويحزن لأعماله الفاسدة التي تزيد سيئاته..

أخبرنا الله عز وجل أن الحساب يوم القيامة يكون بوزن الحسنات والسيئات، فقال: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:47]، وأخبرنا كذلك أن المفلح حقًّا هو من زادت حسناته على سيئاته، فقال: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} [الأعراف:8-9]، وقال: {مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ . وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النمل:89-90].

لهذا فإنه من الواجب على المؤمن أن يسعد بأعماله الصالحة التي تُؤَدِّي إلى زيادة حسناته، وأن يحزن لأعماله الفاسدة التي تزيد من سيئاته، وهذه هي السُّنَّة النبوية؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ رضي الله عنه بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِينَا فَقَالَ -أي رسول الله صلى الله عليه وسلم-: «.. مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»".

وروى الحاكم -وقال الذهبي: صحيح- عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَكَرِهَهَا حِينَ يَعْمَلُ، وَعَمِلَ حَسَنَةً فَسُرَّ بِهَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وروى ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَاتُكَ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَاتُكَ، فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَمَا الإِثْمُ؟ قَالَ: «إِذَا حَاكَ فِي قَلْبِكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ»".

فهذه كلها روايات تُؤَكِّد أن المؤمن ينبغي أن يُسَرَّ بأعماله الصالحة كالصلاة والصدقة وصلة الرحم، وينبغي أن يشعر بالكراهية والحزن إذا وقع في معصية؛ كزلاَّت اللسان، وخطايا السمع والبصر، وغير ذلك من الذنوب، وهذا كلُّه علامة على صدق الإيمان بالله واليوم الآخر؛ فالمؤمن هو الذي سيفرح بالحسنات، ويحزن للسيئات؛ وذلك ليقينه في يوم الحساب، وليقينه بقدرة الله على معرفة الصغيرة والكبيرة وإحصائها.

لذلك فقد أثبت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإيمان لمن كان هذا حاله، ولن يكون هذا إلا لمن كان واعيًا مستيقظًا متدبِّرًا في أحوال يومه؛ أما الغافلون فإنهم لا يلحظون ذلك ولا يكترثون به، فليُحاسب كلٌّ منا نفسه، وليُراجع سجلَّ حياته، قبل أن يأتي يومٌ لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٣) سُنَّة التداوي

منذ 08-02-2015

> يحب رسول الله للمسلم أن يكون قويًا صحيحًا معافًى؛ فكان يحرص على كل ما يُقويه؛ لذلك كان يأمر المريض بالبحث عن العلاج وينهى عن التواكل فيه..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يكون قويًّا صحيحًا معافًى؛ وقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ..».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على كل ما يُعطي المسلم هذه القوَّة؛ ومن ذلك أنه كان يأمر المريض بالبحث عن العلاج، وينهى عن التواكل في هذا الأمر؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَتَدَاوَى؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً -أَوْ قَالَ: دَوَاءً- إِلاَّ دَاءً وَاحِدًا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الهَرَمُ»".

وفي رواية ابن حبان عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلاَّ وَقَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، إِلاَّ السَّامَ وَالْهَرَمَ»، فبيَّن أن كل أمراض الدنيا لها علاج باستثناء الشيخوخة والموت؛ ففتح بذلك باب الأمل أمام كل المرضى؛ بل وروى أحمد -بسند صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ».

ففتح المجال أمام الأطباء ليبحثوا عن العلاجات الجديدة للأمراض المختلفة؛ وأكَّد لهم أن العلاج موجود في الدنيا لكن يحتاج إلى علم وبحث؛ فصار بذلك التداوي سُنَّة نبوية، وصار المؤمن مأجورًا عندما يذهب إلى الطبيب للعلاج؛ لأنه يُطَبِّق سُنَّة صريحة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنه يبحث بسعيه للتداوي عن القوَّة والصحَّة؛ وهما مطلبان شرعيان حثَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعدَّدت بذلك أنواع الخير في التداوي، فما أبركها من سُنَّة!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٤) سُنَّة الوقف

منذ 08-02-2015

> تُعَدُّ سُنَّة الوقف من أروع الإضافات الحضارية التي أضافها رسول الله للإنسانية، فقبل الإسلام لم يكن أحدٌ يعرف شيئًا عنه..

تُعَدُّ سُنَّة الوقف من أروع الإضافات الحضارية التي أضافها رسول الله صلى الله عليه وسلم للإنسانية، فقبل الإسلام لم يكن أحدٌ يعرف شيئًا عن هذا العمل الجليل، والذي يستمرُّ نفعه آمادًا طويلة، وأصله ما رواه البخاري عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْبَرَ أَرْضًا، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَّسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»". فَتَصَدَّقَ عُمَرُ أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلاَ يُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ فِي الفُقَرَاءِ، وَالقُرْبَى وَالرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ، لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ.

فكانت سُنَّة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر أن تُوقف هذه الأرض لله عز وجل، فيظلُّ خراجها نافعًا للناس أبدًا، ولم تكن هذه هي الحادثة الوحيدة في السيرة النبوية، بل تكرَّرت كثيرًا، ومنها ما كان من بني النجار حين أوقفوا جزءًا من أرضهم لبناء المسجد النبوي؛ فقد روى البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم المَدِينَةَ أَمَرَ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ، وَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا»، قَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلاَّ إِلَى اللَّهِ".

وفعل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشيء نفسه عندما اشترى بئر رومة ثم أوقفه لصالح كل المسلمين في المدينة، وذلك كما روى البخاري، قال: وَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ، فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلاَءِ المُسْلِمِينَ»، فَاشْتَرَاهَا عُثْمَانُ رضي الله عنه.

وهكذا فإن هذه السُّنَّة لها تطبيقات كثيرة، فلْنجتهد في البحث عن مشروع ندعمه ليكون وقفًا في سبيل الله، ولا مانع لو اشترك في ذلك عدَّة أفراد، أو قام به واحدٌ بمفرده، وهذه من السنن التي يستمرُّ أجرها بعد وفاة الإنسان، فما أجدرنا أن نحرص عليها!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٥) سُنَّة التوحيد في الصباح والمساء

منذ 08-02-2015

كان رسول الله يحبُّ أن يُعلِن شهادة التوحيد في كل يوم أكثر من مرَّة؛ وهذا لأن الغرض الرئيسي من بعثته وكذلك الأنبياء من قبله، هو توحيد الله..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ أن يُعلِن شهادة التوحيد في كل يوم أكثر من مرَّة، وفي أكثر من مناسبة؛ وهذا لأن الغرض الرئيسي من بعثته صلى الله عليه وسلم، وكذلك الأنبياء من قبله، هو توحيد الله عز وجل، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء:25]؛ لذلك سنجد أن كثيرًا من أذكاره وأدعيته صلى الله عليه وسلم كانت مهتمَّة بإبراز مسألة التوحيد وإعلانها..

ومن ذلك أذكار الصباح والمساء؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. كَانَ لَهُ عِدْلَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ».

والواقع أن العطاء الربَّاني لمن قال هذا النصَّ القصير غير مُتَخَيَّل! فسُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم هو قول هذه الكلمات مرَّة واحدة في الصباح، وأخرى في المساء، وهذا يحتاج إلى أقلَّ من دقيقة؛ ومع ذلك فأجره عظيم للغاية، ويكفي أنه يعدل عتق رقبة، ولم يكتفِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أنما ذكر أنها ليست مجرَّد رقبة عادية، وإنما من ولد إسماعيل عليه السلام، وهذا يدلُّ على زيادة شرفها، وبالتالي زيادة ثمنها؛ ومن ثَمَّ أجرها، وأضاف إلى ذلك أجورًا أخرى كما جاء في الحديث..

وكلُّ ذلك ليُشَجِّع المسلمين على ترديد شهادة التوحيد يوميًّا، وقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

فلعلَّ هذه الشهادة التي نُعلنها صباحًا ومساءً تكون آخر كلماتنا في الدنيا؛ فنُفلح فلاحًا لا شقاء بعده!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٦) سُنَّة العزم في الدعاء

منذ 09-02-2015

> جانب كبير من تحقيق عبوديتنا لله يظهر في دعائنا لله؛ لأنه يعني أننا نؤمن بقدرة الله وأنه لا شريك له؛ فما معنى العزم؟ وكيف نحقق ذلك في دعائنا؟

جانب كبير من تحقيق عبوديتنا لله عز وجل يظهر في دعائنا له سبحانه؛ فدعاءُ اللهِ يعني أننا نُؤمن بقدرته على تحقيق ما نُريد، ويعني أننا نعلم أنه سبحانه -لا شريك له؛ لذلك نطلب منه ولا نطلب من غيره؛ لهذا كان لزامًا علينا لتحقيق هذه المعاني أن نستمرَّ في الدعاء ونُكَرِّره؛ حتى إن لم تكن المؤشِّرات الماديَّة التي بين أيدينا تُشير إلى احتمال تحقُّق ما نُريد؛ ذلك لأن الله لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء..

وهو يحبُّ لنا أن نعرف هذه القدرة له، ومن هنا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يطلب من الله ما يُريد دون تردُّد أو شكٍّ؛ فقد روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، وَلاَ يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي. فَإِنَّهُ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ».

فقول العبد: اللهم إن شئتَ فأعطني. وإن كان ظاهره الأدب مع الله، فإنه يحمل معاني الشك في قدرة الله على تحقيق ما نُريد؛ لذلك نهى عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وأمرنا أن نعزم -أي نُؤكِّد- في المسألة؛ بل كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يُكَرِّر دعاءه ثلاث مرات؛ وذلك لما رواه مسلم عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: "... وَكَانَ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَعَا «دَعَا ثَلاَثًا...»". فهذا عزم وتأكيد في الدعاء.

ثم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستمرَّ في الدعاء حتى إن لم نرَ الإجابة السريعة لدعائنا؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

فلا بُدَّ لنا في دعائنا أن نتذكَّر أننا في عملية عبودية حقيقية لله عز وجل، وأن نتذكَّر كذلك أنه على فرض عدم تحقيق ما نُريد من دعوات في الدنيا فإن هذا الدعاء هو جزء من عبادتنا لخالقنا ورازقنا سبحانه، وهو في النهاية مُدَّخر لنا يوم القيامة، فلْنعزم في المسألة، ولنُلِحَّ في الدعاء، ولنعلم أننا مأجورون عليه بصرف النظر عن الإجابة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٧) سُنَّة الدعاء عند نزول المطر

منذ 09-02-2015

> يحب رسول الله للمسلم أن يكون منتبهًا للأحداث من حوله، مدركًا أن الله بيده كل شيء، وهو المتصرِّف في كونه، ومن ذلك سُنَّته عند رؤية المطر..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يكون منتبهًا للأحداث من حوله، فلا يَحدث تغيير إلا ويكون المسلم واعيًا غير غافل، مدركًا أن الله عز وجل بيده كل شيء، وهو المتصرِّف في كونه، وهو الذي يُحدِث التغيير أو يمنعه؛ ومن ذلك ما كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم عند رؤية المطر، فالمطر نفسه تغيير في حالة الجوِّ، فضلاً عن أنه يُحدِث تغييرًا في الأرض عند نزوله..

وهذا التغيير قد يكون جميلاً بالخضرة والنماء، وقد يكون قبيحًا بالإهلاك والفناء، والمسلم الواعي مدركٌ لذلك كله؛ لذلك كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أنه يدعو بدعاء خاصٍّ لكل نوع من المطر؛ فإن كان المطر خفيفًا لطيفًا كان له دعاء معيَّن، وإن كان شديدًا عنيفًا كان له دعاء آخر؛ فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا رَأَى المَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»". فهذا دعاؤه في الحالة الأولى.

أما في الحالة الثانية، فقد روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَقَامَ النَّاسُ، فَصَاحُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَحَطَ المَطَرُ، وَاحْمَرَّتِ الشَّجَرُ، وَهَلَكَتِ البَهَائِمُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا». مَرَّتَيْنِ، وَايْمُ اللَّهِ، مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً مِنْ سَحَابٍ، فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَمْطَرَتْ، وَنَزَلَ عَنِ المِنْبَرِ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ، لَمْ تَزَلْ تُمْطِرُ إِلَى الجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ، صَاحُوا إِلَيْهِ تَهَدَّمَتِ البُيُوتُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهَا عَنَّا. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا». فَكَشَطَتِ المَدِينَةُ، فَجَعَلَتْ تَمْطُرُ حَوْلَهَا وَلاَ تَمْطُرُ بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةٌ، فَنَظَرْتُ إِلَى المَدِينَةِ وَإِنَّهَا لَفِي مِثْلِ الإِكْلِيلِ".

والإكليل هو كل ما أحاط بالشيء، فقد صار المطر -بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم- يحيط بالمدينة، فيُنبت الزروع ويُكثر الكلأ، وذلك دون أن يُحدث إهلاكًا بالمدينة أو دمارًا، فهكذا علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننتبه للأمور من حولنا، فيكون لنا شأن مع كل تغيير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٨) سُنَّة الرفق بالنفس

منذ 09-02-2015

> الإسلام دين الرحمة، ومن مظاهر رحمته أنه حَرَّم على المسلم أن يُعذِّب حتى نفسه؛ لذلك كان من سُنَّة الرسول أمره للمسلمين أن يترفَّقوا بأنفسهم

الإسلام دين الرحمة، ومن أعظم مظاهر رحمته أنه حَرَّمَ على المسلم أن يُعذِّب أحدًا حتى نفسه، حتى لو كان هذا التعذيب في مجال العبادة؛ فالله عز وجل لا يرضى عن تحميل المسلم لنفسه مشقَّة فوق طاقته؛ قال تعالى: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ} [النساء:147]؛ لذلك كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يأمر المسلمين أن يترفَّقوا بأنفسهم؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»".

وقد وضح لنا في هذا الموقف الحدود الشرعيَّة لمسألة تعذيب النفس أو الرفق بها؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم نهى أبا إسرائيل رضي الله عنه أن يفرض على نفسه ما ليس موجودًا في السُّنَّة؛ كطول القيام دون حاجة، أو الوقوف في الشمس، أو عدم الكلام؛ بينما أمره أن يُتِمَّ صومه لأن أمر شرعي موجود في السُّنَّة؛ فهذا هو المعيار، فلا يفرضنَّ أحدٌ على نفسه عملاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حتى لو كانت نيَّته التقرُّب به إلى الله.

ومثل ذلك ما رواه مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، «عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «سُبْحَانَ اللهِ لاَ تُطِيقُهُ -أَوْ لاَ تَسْتَطِيعُهُ- أَفَلاَ قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ فَشَفَاهُ".

ومثله كذلك ما رواه البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟»، قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ»"، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ. وكان هذا في الحجّ كما عرفنا من روايات أخرى، وهكذا وضحت لنا حدود السُّنَّة النبوية في هذا الأمر، فلْنرحم أنفسنا دون أن نُفَرِّط شيئًا في دين الله عز وجل.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٠٩) سُنَّة صلاة الجماعة

منذ 09-02-2015

> حرص رسول الله على وحدة المسلمين واجتماعهم، فحثنا على الحرص على صلاة الجماعة، وعظَّم الله من أجرها؛ لذلك لم يُرِد رسول الله أن يتخلف أحد عنها..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على وحدة المسلمين واجتماعهم؛ ومن ثَمَّ كان يحثُّ المسلمين بقوَّة على كلِّ ما يجمعهم ويُشعرهم بدفء الأخوَّة وروعتها؛ ومن ذلك حثُّه صلى الله عليه وسلم على صلاة الجماعة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ».

فمع أن أركان الصلاة في صلاة الفرد وصلاة الجماعة واحدة فإن الأجر مضاعف بشكل كبير كما رأينا، وهذا لدفع المسلمين إلى الذهاب لبيت الله، ولقاء المسلمين هناك، وروى أبو داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ..».

ولم يُرِدْ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلمٍ أن يتخلَّف عن صلاة الجماعة؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ. فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، «فَرَخَّصَ لَهُ»، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ؟»، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَجِبْ»".

فإذا كان لم يُرَخِّص لهذا الأعمى الذي لا يجد قائدًا فبدهيٌّ أنه لن يُرَخِّص لغيره؛ بل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو أشدُّ من ذلك؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ».

وبعض العلماء جعل النصَّ السابق خاصًّا بصلاة الجمعة، وبعضهم جعله عامًّا على صلاة الجمعة والجماعة؛ لكن من الواضح للجميع الرغبة الشديدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفع كل المسلمين إلى صلاة الجماعة؛ فلْنحرص على هذه العبادة العظيمة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٠) سُنَّة حفظ السر

منذ 09-02-2015

> من أعظم الأخلاق وأهمها خلق الأمانة؛ لذلك كان هذا الخلق ملازمًا لكل الأنبياء، ومظاهره كثيرة؛ منها سُنَّة حرص عليها الرسول وهي حفظ السِّرِّ..

من أعظم الأخلاق وأهمِّها خُلُق الأمانة؛ لذلك كان هذا الخلق ملازمًا لكل الأنبياء، وحكى القرآن صورًا كثيرة من حوار الأنبياء مع أقوامهم، وكانوا دومًا يذكرون ذلك لهم؛ قال تعالى على لسان الأنبياء: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء:107]، وللأمانة مظاهر كثيرة؛ منها هذه السُّنَّة التي بين أيدينا، وهي سُنَّة حفظ السِّرِّ؛ ففي خطوات حياتنا نطَّلِع على أسرار كثيرة؛ سواء بعلم أصحابها أو بغير علمهم..

وكانت سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحفظ هذه الأسرار، خاصَّة إذا كان يعلم حرص صاحب السِّرِّ على عدم كشف سرِّه؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحَدِيثَ ثُمَّ التَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ».

فكشفُ السِّرِّ تضييعٌ للأمانة، وهو إثمٌ كبير، ويزداد الإثم شرًّا إذا كان كاشفُ السِّرِّ قريبًا من صاحبه؛ لأن صاحب السِّرِّ في هذه الحالة يُعطيه كامل الأمان، ولا يتوقَّع منه غدرًا، فتُصبح مصيبة كشف السِّرِّ أعظم؛ وقد روى مسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا».

كما يزداد الإثم إذا كان كاشف السِّرِّ متعمِّدًا الإيذاء بنقله؛ فقد روى مسلم عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الأَمِيرِ، فَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا مِمَّنْ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ إِلَى الأَمِيرِ. قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا، فَقَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ»".

والقتَّات هو مَنْ ينقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم؛ فلْنحرص على حفظ أسرار الناس، ولْنعلم أنها من جملة الأمانات التي أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بحفظها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١١) سُنَّة السكوت عن عيوب الآخرين

منذ 10-02-2015

> مَن مِن الناس لا يخطئ؟ ومَن منهم لا يتعثَّر؟ إن الخطأ مكتوب على جميع بني آدم، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون فكانت هذه السُّنَّة..

مَن مِن الناس لا يُخطئ؟ ومَنْ منهم لا يتعثَّر؟ إن الخطأ مكتوب على جميع بني آدم؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ».

ومما يُساعِد على التوبة أن يشعر المذنب أنه بتوبته سيعيش حياة طبيعية وسط الناس دون أن يُعَيِّره أحدٌ بذنبه أو خطيئته؛ لذا كان مِن سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يتتبَّع أخطاء الناس، وألا يتكلَّم عنها أمام أحد، من ناحيةٍ لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم أن الخطأ وارد على كل البشر، ومن ناحيةٍ أخرى كي يُسَهِّل عليه التوبة إن أرادها؛ لهذا حَذَّر بشدَّة من تتبُّع عثرات المسلمين..

فقد روى ابن حبان -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذَا الْمِنبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ، لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ، وَلاَ تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ».

فهذه هي السُّنَّة النبوية، وهي سُنَّة راقية جدًّا، ولكنها تحتاج إلى جهد جهيد؛ ذلك لأن الناس من طبيعتها حبُّ السعي لكشف أخطاء غيرهم والحديث عنها، ولعلَّ ما يمكن أن يُساعد في تجنُّب هذه العادة السيئة أن يضع المرء نفسه في مكان الآخرين، فعندها سيتمنَّى ألاَّ يتحدَّث أحدٌ عنه بسوء، وهذا ما لفت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النظر إليه في أحد أحاديثه؛ فقد روى ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ».

والقذاة هي الشيء اليسير، ولا مقارنة بينه وبين جذع الشجرة، فعندما ترى وتُدرك هفوات الناس تَذَكَّر أن لك مصائب كبرى لعلَّها أضخم من هذه الهفوات عشرات المرات؛ فالأَوْلى أن ينشغل المرء بنفسه لا بغيره.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٢) سُنَّة العفو

منذ 10-02-2015

يحب رسول الله للمجتمع المسلم أن يكون آمنًا هادئًا، وهو يعلم أن البشر سيخطئون في حق غيرهم؛ لذلك كان من سُنَّته أن يعفو عن الناس ويأمر بذلك..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمجتمع المسلم أن يكون آمنًا هادئًا، ومع ذلك فهو كان يعلم أن البشر سيستمرُّون في الخطأ في حقِّ غيرهم ما دامت على الأرض حياة، وكان يعلم أن هذا سيؤدِّي إلى أحقاد كثيرة وضغائن بين الناس، وهذا يتعارض مع أمن المجتمع وهدوئه؛ ومن ثَمَّ كان من سُنَّته أن يعفو عن الناس، وأن يأمر المسلمين بالعفو عمَّن ظلمهم؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ».

والعفو يعني التجاوز عن خطأ أو ظلم وقع بالفعل، وهذه الروح المتسامحة هي التي تضمن سلامة المجتمع، أمَّا إصرار المرء على أخذ حقوقه بالكامل فهذا لن يترك المجتمع آمنًا أبدًا؛ خاصةً أن كل إنسان يرى من وجهة نظره أن الحقَّ دومًا معه وليس مع الخصوم! وقد رسم لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صورًا من المبالغة في العفو حتى يُشَجِّع الجميع على ممارسة هذا الخُلُق النبيل؛ ومن ذلك ما رواه الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»".

فالخادم لن يُخطِئ في اليوم سبعين مرَّة، وبالتالي فهذا يعني العفو الدائم عنه، وهذا سيسهم -إلى جانب أمور أخرى تناولتها السُّنَّة- في إشاعة الهدوء والسكينة في المجتمع، وهو أحد مقاصد رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه السُّنَّة الجميلة، وقد عظَّم اللهُ من أجر العفو عن الناس؛ فقال في كتابه: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 133-134]، وهذا يكفي لتحفيزنا على اتِّباع هذه السُّنَّة النبوية الرقيقة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٣) سُنَّة التفاعل مع القرآن

منذ 10-02-2015

> القرآن رسالة من الله إلى عباده؛ وينبغي للمسلم أن يستوعب ذلك عند قراءته لهذه الرسالة؛ فكيف كان يتفاعل رسول الله مع ما يقرأ من القرآن؟

القرآن رسالة من الله إلى عباده؛ وينبغي للمسلم أن يستوعب ذلك عند قراءته لهذه الرسالة؛ قال تعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} [النساء:82]؛ لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتفاعل مع ما يقرأ من القرآن، وما أروع أن نُتابع وصف حذيفة رضي الله عنه لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ، «فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ»، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ. «ثُمَّ مَضَى»، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ. «فَمَضَى»، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا. «ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ»، فَقَرَأَهَا، «ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ»، فَقَرَأَهَا، «يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ..»". وهذا هو المقصود من سُنَّة التفاعل مع القرآن.

وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا قَرَأَ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»". وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ رحمه الله، قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ: {أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة:40]، قَالَ: سُبْحَانَكَ. فَبَكَى، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم".

وروى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَصْحَابِهِ، «فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا» فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: {فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن:13] قَالُوا: لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ»".

فهكذا ينبغي أن يكون تفاعلنا مع القرآن.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٤) سُنَّة التعوُّذ من عذاب القبر

منذ 10-02-2015

> القبر أول منازل الآخرة، وهو إما نعيم وإما عذاب، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ دومًا من عذاب القبر..

القبر أول منازل الآخرة، وهو إمَّا نعيمٌ وإمَّا عذاب، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ دومًا من عذاب القبر؛ فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ، فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ. فَكَذَّبْتُهُمَا، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا، وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ عَجُوزَيْنِ، وَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: «صَدَقَتَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ البَهَائِمُ كُلُّهَا». فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاَةٍ إِلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ".

وروى البخاري عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ».

وروى البخاري عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: "كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلاَءِ الخَمْسِ: وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»".

ومثل هذه الدعوات كثيرة في السُّنَّة النبوية، فلْنوقن أننا قريبًا سنكون في قبورنا في حاجة للأمن به، فلْنكثر من الاستعاذة من عذابه، عسى الله أن يرحمنا!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٥) سُنَّة الدعاء عند عصف الريح

منذ 10-02-2015

> كان رسول الله شديد الحساسية لرؤية الغيم؛ لأن الله أهلك أقوامًا قبل ذلك به، فماذا كان يفعل ويقول عند رؤية الغيم والريح؟ وبماذا كان يشعر؟

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحساسية لرؤية الغيم؛ لأن الله عز وجل أهلك أقوامًا قبل ذلك به، فقد حكى القرآن قصة قوم عاد فقال: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} [الأحقاف:24-25]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحضر هذه الصورة عند رؤية الغيم؛ وذلك مع أن الله سبحانه قد وعده بعدم إهلاك قومه وهو فيهم؛ حيث قال: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال:33].

إلا إنه كان يحبُّ لأُمَّته ألا تطمئنَّ في هذه الدنيا؛ بل تعيش على وَجَلٍ من عقاب الله، وهذا سيدفعها دومًا إلى مراجعة النفس والتوبة؛ وقد حذَّر اللهُ عباده من شعور الأمن الزائف؛ فقال: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ . أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ . أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف: 97 -99].

لهذا كانت هذه السُّنَّة النبوية؛ فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، تَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، «عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ»، فَإِذَا مَطَرَتْ «سُرَّ بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي»، وَيَقُولُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «رَحْمَةٌ»".

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدعية خاصَّة إذا عصفت الريح بالمدينة؛ فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ، قَالَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»، قَالَتْ: وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ، «تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَخَرَجَ وَدَخَلَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ»، فَإِذَا مَطَرَتْ، «سُرِّيَ عَنْهُ»، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: " «لَعَلَّهُ، يَا عَائِشَةُ كَمَا قَالَ قَوْمُ عَادٍ: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} [الأحقاف: 24]»".

فلتكن هذه هي مشاعرنا عند رؤية الغيم، أو عصف الريح.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٦) سُنَّة الاستعاذة من الكفر والفقر

منذ 11-02-2015

> كان من سُنَّة رسول الله أن يستعيذ من الكفر، ويَقرن ذلك بالاستعاذة من الفقر الذي قد يقود إلى الكفر؛ فلماذا كان يفعل ذلك ويكرره أثناء اليوم؟

قد تدفع شدَّةُ الفقر بعض الناس إلى فعل أي شيء لتوفير المال، وإنها لفتنة كبيرة ألا تجد ما يكفي لطعامك، أو ملبسك، أو علاجك؛ وذلك لك أو لأحد أفراد أسرتك، وقد يسقط بعض الناس في الفتنة سقوطًا يدفعهم إلى بيع دينهم للخروج من أزمة الفقر، وأمثلة هذا في التاريخ والواقع كثيرة، وهذا ما نفهمه بشكل غير مباشر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فتنة الدنيا؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

فبيعُ الدِّينِ هنا كان بعَرَضٍ من الدنيا، وهذا في حقِّ الفقراء المحتاجين أكثر؛ لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من الكفر، ويقرن ذلك بالاستعاذة من الفقر الذي قد يقود إلى الكفر؛ فقد روى النسائي -وقال الألباني: صحيح- عن ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ: "أَنَّهُ كَانَ سَمِعَ وَالِدَهُ، يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»، فَجَعَلْتُ أَدْعُو بِهِنَّ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ؛ أَنَّى عُلِّمْتَ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ؟ قُلْتُ: يَا أَبَتِ سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ، فَأَخَذْتُهُنَّ عَنْكَ. قَالَ: فَالْزَمْهُنَّ يَا بُنَيَّ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ»".

وروى أحمد -بإسناد حسن- عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لأَبِيهِ: "يَا أَبَهْ؛ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ»، تُعِيدُهَا ثَلاَثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي، وَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ»، تُعِيدُهَا حِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثًا، وَثَلاَثًا حِينَ تُمْسِي. قَالَ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو بِهِنَّ، فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ".

فصارت الاستعاذة من الكفر والفقر متكرِّرة في كل يوم مرَّات عديدة؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم يقولها خمس مرَّات في دبر الصلوات الخمس، ويقولها ثلاث مرَّات في الصباح، ومثلها في المساء؛ مما يُعطينا مجموع إحدى عشرة مرَّة في كل يوم، وهذا رقم كبير يُوَضِّح لنا مدى اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعاء، فنسأل الله أن يُعيذنا من الكفر والفقر، ومن عذاب القبر.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٧) سُنَّة تكفير اليمين وفعل الأفضل

منذ 11-02-2015

> من الأفضل للمسلم ألا يُكْثِر الحلف؛ فقد يَحدث أن يُغَيِّر رأيه، فقد يدفعه إلى فعل ما لا يُرضيه؛ بل ما لا يُرضي الله؛ لهذا جاءت هذه السُّنَّة..

من الأفضل للمسلم ألا يُكْثِر من الحلف؛ فقد يَحدث أن يُغَيِّر المرء رأيه من وقت لآخر، فيُصبح الحلف بذلك قيدًا له، وقد يدفع الحلفُ الإنسانَ أحيانًا إلى فعل ما لا يُرضيه؛ بل إلى فعل ما لا يُرضي الله عز وجل، ومع ذلك فبعضُ الناس يُكْثِرون من الحلف، وهذا قد يُوَرِّطهم في أزمات كثيرة؛ لهذا جاءت هذه السُّنَّة النبوية الجميلة، والتي تهدف إلى راحة المسلم والمجتمع جميعًا، وهي سُنَّة مخالفة الشيء الذي حَلَفَ المسلمُ اليمينَ عليه؛ وهذا مع تكفير اليمين، وذلك في حال تَبَيُّن أنه يُؤَدِّي إلى فعل ما يضرُّ، أو فعل ما يُخالف الشرع..

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي رَهْطٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ أَسْتَحْمِلُهُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لاَ أَحْمِلُكُمْ، مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ»، ثُمَّ لَبِثْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ فَأُتِيَ بِإِبِلٍ، فَأَمَرَ لَنَا بِثَلاَثَةِ ذَوْدٍ، فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: لاَ يُبَارِكُ اللَّهُ لَنَا، أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَسْتَحْمِلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لاَ يَحْمِلَنَا فَحَمَلَنَا، فَقَالَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه: فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «مَا أَنَا حَمَلْتُكُمْ، بَلِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ، إِنِّي وَاللَّهِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»".

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «وَاللهِ لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ، آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللهُ»، والمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُريد للمسلم أن يُصِرَّ على تنفيذ يمينه إذا كان سيُوقع ضررًا بأهله؛ بل عليه أن يفعل الأفضل ويُكَفِّر عن يمينه، وهذه السُّنَّة الجميلة رحمة من الله لعباده، وإعطاء الفرصة للمسلم كي يبحث دومًا عن الأفضل لنفسه وأهله ومجتمعه.

وكفارة اليمين تكون كما جاء في الآية الكريمة: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة:89].

فهذه هي سُنَّته صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٨) سُنَّة قصر الأمل

منذ 11-02-2015

> من أصعب سنن الرسول تطبيقًا سُنَّة قصر الأمل! فالإنسان مجبول على حب الدنيا والرغبة في طول العمر؛ لهذا كان يحب للمسلم أن يزهد في الدنيا..

من أصعب سنن الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيقًا سُنَّة قصر الأمل! فالإنسان مجبول على حبِّ الدنيا، والرغبة في طول العمر؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ».

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم على العكس من ذلك يحبُّ للمسلم أن يزهد في الدنيا، ولا يتوقَّع أن يعيش فيها طويلاً؛ لأن إحساس المرء أنه سيعيش كثيرًا يدفعه إلى التسويف في التوبة، وكذلك في سائر الأعمال الصالحة، ولقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوُّرَه لحياته على أنها مجرَّد ساعة راحة في رحلة طويلة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: "«نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً. فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

لهذا كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يشعر أنه مسافر في هذه الدنيا، فليست هي دار القرار؛ وقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: "إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ".

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «خَطَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ -أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ- وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا».

فليكن هذا شعورنا في كل لحظة؛ فالموت قريب، والدنيا قصيرة، والنجاة في سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢١٩) سُنَّة إنفاق المرأة من طعام بيتها

منذ 11-02-2015

> شجَّع الإسلام على العطاء؛ والمعتاد أن العطاء يكون أكثر من الرجال؛ لأنهم يكتسبون المال بأعمالهم، فكيف شجَّع رسول الله المرأة على العطاء؟

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ لروح العطاء والخير أن تشيع في المجتمع بكلِّ فئاته؛ رجالاً ونساءً، كبارًا وصغارًا، ومع ذلك فالمعتاد أن العطاء يكون أكثر من الرجال؛ وذلك لكونهم يكتسبون المال بأعمالهم، أمَّا المرأة فمالها قليل نسبيًّا؛ لأن معظمهن لا يعملن بالأجرة؛ فصارت مصادر المال عندهنَّ محدودة إلى حدٍّ ما..

لذلك أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاَّ يحرم المرأة من هذه الروح المعطاءة؛ فبشَّرها أنها إذا أنفقت من طعام البيت، أو من مال الزوج، فإنها تُؤجر على ذلك؛ ووضع لذلك شروطًا حتى لا يُفسِد العلاقة الزوجية إذا كان هذا الإنفاق على غير رغبة الزوج، فكان الشرط الأول هو عدم التأثير على حالة البيت، فلا يكون الإنفاق مؤدِّيًا إلى عوز البيت أو حاجته.

والشرط الثاني هو أخذ السماح بشكلٍ عامٍّ من الزوج؛ وهذا يعني أنه ليس بالضرورة أن تأخذ إذنه عند كل عطاء، ولكن ينبغي أن تعرف أنه يسمح بإعطاء المحتاجين من طعام البيت وماله.

والأحاديث التي وضَّحت هذه المسائل كثيرة؛ منها ما رواه البخاري ومسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا».

وكذلك روى البخاري واللفظ له ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ كَسْبِ زَوْجِهَا، عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِهِ».

فلْتحرص النساء على هذه السُّنَّة فما أكثر المحتاجين! ولْيحرص الرجال على السماح لزوجاتهم بهذا العمل حتى يتشارك الجميع في الأجر.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٠) سُنَّة التداوي بالدعاء

منذ 11-02-2015

> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من سُنَّته أن يدعو الله بأدعية مختلفة حين المرض، يطلب بها الشفاء منه سبحانه، ولم يكن هذا يعني أنه لا يهتمُّ بالطبِّ أو يحرص عليه، وإنما كان يهدف إلى تصحيح عقيدة المسلم بأن الشافي هو الله سبحانه..

يعتقد المسلم اعتقادًا جازمًا أن الشافي هو الله عز وجل؛ قال تعالى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء:80]، وقد قال إبراهيم عليه السلام ذلك في معرض وصفه لربِّ العالمين؛ فهي صفة جليلة عظيمة من صفاته عز وجل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على زرع هذا المعنى في نفوس المؤمنين، فكان من سُنَّته أن يدعو الله بأدعية مختلفة حين المرض يطلب بها الشفاء منه سبحانه، ولم يكن هذا يعني أنه لا يهتمُّ بالطبِّ أو يحرص عليه، وإنما كان يهدف إلى تصحيح عقيدة المسلم؛ فالدواء لن يُحَقِّق الشفاء إلا بإذن الله، والدعاء الذي علَّمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وسيلة عمليَّة من وسائل العلاج.

وقد وَرَدَ في السُّنَّة النبوية أدعية كثيرة كلها تُؤَكِّد هذه المعاني العميقة، منها ما رواه مسلم عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه: "أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ. ثَلاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»".

وروى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، «مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»، فَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَثَقُلَ، أَخَذْتُ بِيَدِهِ لأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، «فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الأَعْلَى». قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى".

فهذه أمثلة عظيمة من السُّنَّة النبوية ينبغي أن نحفظها، وأن نتداوى بها، وأن نعتقد أن الشفاء بها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢١) سُنَّة غسل اليدين بعد الأكل

منذ 12-02-2015

> ما أكثر مظاهر النظافة في التشريع الإسلامي! وكلما قرأت شيئًا عن حياة رسول الله وجدت مظهرًا من هذه المظاهر؛ منها سُنَّة غسل اليدين بعد الأكل..

ما أكثر مظاهر النظافة في التشريع الإسلامي! وكلَّما قرأت شيئًا عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت مظهرًا من هذه المظاهر؛ منها سُنَّة غسل اليدين بعد الأكل؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ».

والغمر هو السمن أو الدهن، وبقاياه لن تزول من اليد إلاَّ بالغسل الجيد؛ بل في رواية أخرى يذكر أن مجرَّد وجود الرائحة هو أمر مخالف للسُّنَّة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ».

وهذه الإزالة للرائحة تحتاج إلى اهتمام وعزيمة؛ فلن يكفي فيها المسح بالمنديل، أو صبُّ الماء بسرعة، وكلُّ هذا حرص نبويٌّ كبير على النظافة، وقال المفسِّرون في شرح الحديث أن الهوام يمكن أن تُصيب الإنسان إذا جذبها الوسخ الذي في يده، أو رائحة الطعام، ولكن قد يكون الأمر أوسع من ذلك؛ فبقايا الطعام في اليد قد يكون لها من الأضرار ما يفوق مجرَّد اقتراب الحشرات من الإنسان..

وما نعرفه اليوم عن البكتيريا والفطريات -وكلها لا يراه الإنسان بعينه المجرَّدة- يمكن أن يُلحق الأذى به، ولعلَّ هناك من الأمراض التي لم نكتشف لها سببًا بَعْدُ تكون ناتجة عن افتقاد النظافة الشخصيَّة، وعمومًا فهذه السُّنَّة راقية جدًّا، وممَّا يُذْهِل حقيقةً أن نتدبَّر في روعة ذِكْر هذه العادات في البيئة الصحراوية العربية القديمة، التي لم تعرف كثيرًا من مظاهر الحضارة، فتأتي السُّنَّة النبوية على هذه الصورة الجميلة، لِتُدرك أن هذا التشريع من عند إلهٍ قديرٍ، فلْنحرص على هذه السُّنَّة، ولْنُعلِّم أبناءنا أننا نفعل ذلك اقتداءً برسولنا صلى الله عليه وسلم، وليس لتقليد غربٍ أو شرق.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٢) سُنَّة عدم سب الريح

منذ 12-02-2015

> جنود الله لا حصر لهم ولا عددا ومن هذه الجنود الريح؛ فالله يأمرها بما شاء لذلك أمرنا الرسول ألا نسبّها، فبماذا أمرنا عند رؤية ما نكره منها؟

جنود الله لا حصر لهم ولا عددا! وقد قال تعالى: {وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [الفتح:4]، ومن هذه الجنود الريح! فالله عز وجل يأمرها بما شاء، وهي طائعة في كل الأحوال، لا تأتي بخير أو بشرٍّ إلا بإذن الله؛ لذلك لا معنى أن يلعنها مؤمنٌ إذا جاءت على غير مراده، فإن الذي أرسلها هو الله سبحانه، وقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "أَنَّ رَجُلاً لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «لاَ تَلْعَنِ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ»".

وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم للريح هذه الجندية لله! فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ». والصبا هي ريح المشرق، ونُصِرَ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ الأحزاب، والدبور هي ريح المغرب، وهي التي أهلكت عادًا..

وهذا سِرُّ قوله صلى الله عليه وسلم أن الريح تأتي بالرحمة والعذاب؛ فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا».

وعلَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صيغة هذا السؤال والتعوُّذ؛ فقد روى أحمد بإسناد صحيح عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ خَيْرِ مَا فِيهَا، وَمِنْ خَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ».

فلْتكن هذه هي سُنَّتنا عند هبوب الريح، ولْنحفظ هذا الدعاء ونتدبَّر في معناه؛ فلعلَّ الله يجعل في ريحٍ نكرهها نصرًا لطائفة من المؤمنين، ولو بعيدًا عن موطننا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٣) سُنَّة حفظ عشر آيات من الكهف

منذ 12-02-2015

> فتنة الدجال من أعظم الفتن التي ستمر بالأرض! فهي تقود إلى الكفر الصريح، وعلى المؤمن أن يستعد لها، ومن ذلك سُنَّة حفظ عشر آيات من الكهف..

فتنة الدجَّال من أعظم الفتن التي ستمرُّ بالأرض؛ بل جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم مساويةً أو أشدَّ من فتنة الإنسان في قبره! فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قال النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: «..فَأُوحِيَ إِلَيَّ: أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ -لاَ أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ- مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ..».

وذلك أن الفتنة بالدجَّال تقود إلى الكفر الصريح، وهذا يقود بدوره إلى الخلود الأبدي في جهنم؛ ومن هنا كان على المؤمن أن يستعدَّ لمثل هذه الفتنة الشديدة إذا ما قدَّر اللهُ له أن يرى الدجَّال، ومن وسائل هذا الاستعداد حفظ الآيات العشر الأولى من سورة الكهف؛ فإنها تعصم من فتنة الدجَّال؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»، وفي روايات أخرى عند مسلم قال: «مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ». وعند أبي داود -وقال الألباني: صحيح- «مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ».

ومع ذلك فالأشهر هو حفظ الآيات العشر الأولى وليست الأخيرة، وجاء في بعض الروايات حفظ ثلاث آيات فقط؛ وذلك في رواية الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ثَلاَثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ».

وقد اختلف العلماء في الحكمة من أن هذه الآيات تحديدًا تعصم من الدجال، والله أعلم بمراده، ولكن يُحتمل -في رأيي- أن فواتح الكهف ذكرت أمر إنذار مَنِ ادَّعى البنوَّة له عز وجل؛ ومِن ثَمَّ ادَّعى الألوهية لغير الله؛ وذلك في قوله تعالى: {وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} [الكهف:4]، ونعلم أن الدجَّال سيدَّعي الألوهية؛ ومن هنا جاءت المشابهة.

كما أن الآيات العشر أدركت قصة الفتية الذين اعتزلوا في الكهف، وهذه وسيلة مهمَّة من وسائل تجنُّب فتنة الدجَّال، وهي وسيلة اعتزاله وتجنُّب لقائه؛ فقد روى أبو داود عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ».

أمَّا مَنْ قدَّر اللهُ أن يلقاه فليستعن عليه بقراءة الآيات العشر الأولى من الكهف؛ فقد روى مسلم عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «..فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ..».

فلنحفظ هذه الآيات المباركة، ونسأل الله العصمة من فتنة الدجال.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٤) سُنَّة الدعاء لصاحب الوليمة

منذ 12-02-2015

> يحب رسول الله للمسلمين أن يجتمعوا ويتحدوا، لتترسخ روح الأخوة والمودة؛ وكان يحب اجتماعهم على الطعام؛ وكان من سنته أن يدعو لصاحب الوليمة..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلمين أن يجتمعوا ويتَّحدوا، وكان يحبُّ لاجتماعاتهم أن تخرج عن التكلُّف والرسميَّة؛ وذلك حتى تترسَّخ بينهم روح الأخوَّة والمودَّة؛ ومن هنا كان يحبُّ اجتماع المسلمين على الطعام؛ فهذا يبعث الألفة بين المجتمعين؛ لذلك حضَّنا على إجابة الدعوة، وجعل ذلك حقًّا من حقوق المسلم؛ وذلك كما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ».

وتشجيعًا للمسلمين للقيام بمثل هذه الولائم كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لصاحب البيت الذي قام بالدعوة وتجهيز الطعام، وكذلك الدعاء لأهله لأنهم بذلوا الجهد في إطعام الزائرين، وهذا الدعاء يشرُّ قلوب أهل البيت، ويدفعهم إلى تكرار الوليمة، كما يعوِّضهم خيرًا عن الجهد والكلفة والوقت الذي بُذِل في هذا العمل، وهناك عدَّة صيغ وردت في هذا المضمار؛ منها ما رواه أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، «فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ»".

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: "«نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَبِي» فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا «فَأَكَلَهُ»، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ «يَأْكُلُ وَيُلْقِي النَّوَى بِإِصْبَعَيْهِ جَمَعَ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى»، -قَالَ شُعْبَةُ: وَهُوَ ظَنِّي فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَلْقَى النَّوَى بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ- ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ «فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ»، قَالَ: فَقَالَ أَبِي وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ: ادْعُ لَنَا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ»".

فلنحفظ هذه الأدعية، ولندعُ بها بإخلاص لمن جمعنا على طعام.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٥) سُنَّة ترك الجدل

منذ 12-02-2015

> بعض الأمور تُورث الشحناء والبغضاء بين الناس؛ فتؤدي إلى زلزلة أركان المجتمع وهلكته؛ منها الجدل؛ وحذر رسول الله منه، وبشَّر تاركيه بالجنة..

هناك بعض الأمور تُورِث الشحناء والبغضاء بين الناس؛ ومن ثَمَّ فإن وجودها قد يقود إلى زلزلة أركان المجتمع، وقد تُفْضِي في النهاية إلى هلكته؛ من هذه الأمور الجدل؛ لذلك حذَّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ومن عواقبه، وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يمتنع منه، ويأمر المسلمين بذلك؛ وقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ -ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ- {بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} [الزخرف:58]».

فهذا تحذير شديد، فالأمر قد لا يتوقَّف عند شحناء بين متخاصمين؛ بل قد يشيع في المجتمع حتى يُؤَدِّيَ إلى هلكته، وعلى الجانب الآخر بَشَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم التاركين للجدل بالجزاء الحسن من الله عز وجل؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ أبي أمامة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ».

والأمور الثلاثة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبطة ببعضها البعض؛ فأصل المشكلة جدالٌ بين اثنين، فإذا زاد الجدل فقد يقود إلى الكذب؛ وذلك لتحقيق الانتصار على الخصم، ومَنْ فعل المراء والكذب ساء خُلُقُه؛ ومن ثَمَّ فالذي انتهى عن الجدل أغلق بعض أبواب الكذب، وهذا من حُسن الخلق، وهذا يساوي عند الله بيوتًا في الجنة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٦) سُنَّة كثرة الاستغفار

منذ 13-02-2015

> تتكاثر الذنوب ولو كانت صغيرة على العبد! لذلك لزم أن يستغفر الله كثيرًا؛ وجاء بعض أعداد الاستغفار عن رسول الله، ولكنه عظّم أجر كثرة الاستغفار..

تتكاثر الذنوب -ولو كانت صغيرة- على العبد حتى تهلكه! فقد روى أحمد بإسناد صحيح عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ».

وحيث إن العبد لا يستطيع أن يمتنع من الذنوب تمامًا لضعفه وغلبة نفسه الأمارة بالسوء عليه كان العلاج في الاستغفار والتوبة؛ ولأن الذنوب كثيرة لزم أن يكون الاستغفار كثيرًا أيضًا، وقد جاء في السُّنَّة بعض الأعداد التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرات الاستغفار في اليوم، كسبعين أو مائة؛ ومع ذلك فقد جاءت السُّنَّة كذلك بفتح المجال للمسلم بالاستغفار الكثير الذي يخرج عن الإحصاء والعدد..

"وللاستغفارثواب جزيل في الدنيا والآخرة؛ أما في الدنيا فتفريج الكروب والهموم وسعة الرزق، وأما في الآخرة فالبشرى من الله عز وجل" (بتصرف).

وروى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه أنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا».

فلنملأ أوقاتنا في حركاتنا وسكناتنا بالاستغفار، فإنه حقًّا خير الدنيا والآخرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٧) سُنَّة حفظ القرآن

منذ 13-02-2015

> القرآن هو المعجزة الخالدة التي جعلها الله حجة على عباده إلى يوم الدين، وحفز رسول الله المسلمين على حفظ القرآن الكريم فكانت هذه السنة المهمة..

القرآن هو المعجزة الخالدة التي جعلها الله عز وجل حُجَّة على عباده إلى يوم الدين؛ وقد قال تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء:88]، والمسلم الواعي يستخدم هذا القرآن العظيم في تعريف الناس بربِّ العالمين وشرعه المجيد، وقد سَمَّى اللهُ هذا جهادًا؛ فقال: {وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} [الفرقان:52]؛ أي جَاهِدْهم بالقرآن الكريم جهادًا كبيرًا؛ ومن هنا فإن الذي يحفظ القرآن يستطيع أن يستخدم الآية المناسبة في الظرف المناسب..

وكلام الله ليس ككلام البشر؛ ومن ثَمَّ تكون الحُجَّة بالغة، وهذا هو الذي دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تحفيز المسلمين على حفظ القرآن الكريم، فكانت هذه السُّنَّة المهمَّة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يُقَالُ -يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ-: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا».

وروى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهْوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، ومهمَّة حفظ القرآن مهمَّة صعبة تحتاج إلى متابعة وحرص، وقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ».

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «بِئْسَ مَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ. بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ».

ولكن هذه الصعوبة لها أجرها الهائل يوم القيامة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ. فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ. فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ. فَيَرْضَى عَنْهُ. فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ. وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً».

فاللهمَّ يسِّر لنا تطبيق هذه السُّنَّة نحن وأبنائنا ومَنْ نحبُّ.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٨) سُنَّة قراءة سورتي الزمر والإسراء قبل النوم

منذ 13-02-2015

> كان رسول الله يقوم بكثير من الأعمال التعبدية قبل أن ينام، كأنه يشعر أن النوم فترة يتوقف فيها العقل عن ذكر الله، فكان يقرأ بالمسبحات قبل نومه..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بكثير من الأعمال التعبُّدية قبل أن ينام، وكأنه يشعر أن فترة النوم هي فترة يتوقَّف فيها العقل عن الذكر والخشوع والعمل له عز وجل، فيُريد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُعوِّض هذه الفترة بكثرة العبادة قبل النوم؛ وقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ».

فالنائم بنصِّ الحديث ليس عليه تكليف أو عبادة؛ ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى إلى تحصيل أكبر قدر من الحسنات قبل أن ينام لتكون حصيلته في اليوم كله كبيرة، ومن هذا أنه كان يقرأ بالمسبِّحات قبل أن ينام؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ: «يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ وَيَقُولُ: إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ».

والمسبِّحات -كما قال الطيبي- هي كلُّ سورة افْتُتِحت بسُبحان، وسبَّح، ويُسَبِّح؛ وهذا يعني أنه كان يقرأ قبل نومه سور: الإسراء، والحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى.

والآية الأعظم من ألف آية غير معروفة لنا، ولكي تستوثق من نيل أجرها ينبغي قراءة المسبِّحات كلها، وقد ورد في حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سورتي الإسراء والزمر قبل أن ينام؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن عَائِشَةُ رضي الله عنها، "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ»".

وهذه في الواقع أعمال كثيرة، ولكن لو تذكَّرنا أن الحرف من القرآن بعشر حسنات هان علينا الأمر، فضلاً عن الآية التي تزيد في فضلها عن ألف آية؛ أي ما يقرب من سُدس القرآن، فهذا يدفعنا إلى مزيد من بذل الوقت في هذا العمل الجليل، ومَنْ لم يستطع أن يحافظ على ذلك كل ليلة، فلا ينبغي له أن يحرم نفسه من أداء هذه السُّنَّة ولو مرَّة كل أسبوع.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٢٩) سُنَّة إتباع السيئة بالحسنة

منذ 13-02-2015

> كثيرًا ما يشعر المؤمن بالأسى والحزن والندم بعد فعل سيئة؛ ورسول الله فتح لنا بابًا إيجابيًا لإصلاح هذا الوضع وهو فعل حسنة فإنها تعادل السيئة..

كثيرًا ما يشعر المؤمن بالأسى والحزن والندم بعد فعل سيئة؛ ولكن هذا الندم لا يُعيد الزمان مرَّة أخرى، وقد كُتِبت هذه السيئة في كتاب العبد، وحيث إن هذا قد يدفع المرء أحيانًا إلى القنوط، لأنه لا يملك أن يُغيِّر شيئًا في هذا الكتاب الغيبي، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح لنا بابًا جميلاً وإيجابيًا لإصلاح هذا الوضع، وهو فعل حسنة من الحسنات بعد الوقوع في السيئة، فإن هذه الحسنة تُعادل السيئة، وبالتالي كأنها مسحتها من الكتاب؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

وروى أحمد -بإسناد حسن- عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ أُخْرَى، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ».

وروى البخاري عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود:114]، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِي هَذَا؟ قَالَ: «لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ»".

فما أعظمها من سُنَّةٍ تُذْهِب السيئات، وتأتي بالحسنات، وترفع الدرجات، وتُحوِّل العبدَ من عاصٍ يائس إلى طائع مُقْبِل!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٠) سُنَّة الشفاعة في الخير

منذ 13-02-2015

> كثيرًا ما يحتاج المسلم إلى كلمةٍ من أخٍ له تدعم موقفه حين تكون له حاجة عند إنسان؛ وقد حضَّنا رسول الله على هذا السلوك النبيل

كثيرًا ما يحتاج المسلم إلى كلمةٍ من أخٍ له تدعم موقفه حين تكون له حاجة عند إنسان؛ وقد حضَّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا السلوك النبيل، ولا يخفى على أحد أن هذا لا يكون إلاَّ في الحقِّ، ولا ينبغي أن يكون وسيلة لواسطة تُعين على باطل، أو تُقِرُّ ظلمًا؛ وقد روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه: "عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، ثُمَّ «شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم جَالِسًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ، أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ»".

فالموقف هو درسٌ تربوي متكامل؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القاعدة النظرية المهمَّة؛ وهي قاعدة مساعدة الأخ لأخيه، ثم أتبعها بالتطبيق العملي عندما جاء مسلمٌ يطلب حاجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد حضَّ المسلمين على الشفاعة له..

ولكي يزيد من حماستهم للشفاعة ذكر لهم أن الشافعين هم في الحقيقة المستفيدون من الشفاعة؛ لأنهم مأجورون على شفاعتهم، أما قضاء الله بالمشفوع له فهو نافذ لا محالة، ولن تُغيِّر الشفاعةُ من الأمر شيئًا، ولن ينسى المسلمُ المحتاجُ شفاعةَ إخوانه له حتى لو لم تُغيِّر من الواقع شيئًا، وهذا سيُشيع أجواء المحبَّة والودِّ في المجتمع.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣١) سُنَّة الفأل

منذ 14-02-2015

> يُصبح الإنسان أكثرَ إنتاجية كلما ارتفعت معنوياته؛ فاليأس مُقعِد والتفاؤل محرِّك لكل عاطفة إيجابية؛ لهذا كان رسول الله يحب الفأل الحسن..

يُصبح الإنسان أكثرَ إنتاجية كلما ارتفعت معنوياته؛ فاليأس مُقْعِدٌ، والأمل والتفاؤل مُحَرِّكان لكلِّ عاطفة إيجابية؛ لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم حُبُّ الفأل الحسن، وكان يأخذ فأله من مجرَّد كلمةٍ طيبةٍ يسمعها؛ فقد روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ»، قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ».

وطَبَّق هذا كثيرًا في حياته صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «كَانَ لاَ يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلاً سَأَلَ عَنِ اسْمِهِ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ»".

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ»".

وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: أَخَذْنَا فَأْلَكَ مِنْ فِيكَ». فلْنَعِش هذه الروح المتفائلة، ولْنأخذ فألنا من كلمات بسيطة نسمعها هنا أو هناك، ولْنَفُزْ بأجر السُّنَّة، ولا يُغَيِّر شيءٌ في النهاية من قَدَرِ الله عز وجل.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٢) سُنَّة دعاء المقابر

منذ 14-02-2015

> كان من سُنَّة رسول الله زيارة المقابر، وهي تُذكِّر بالآخرة؛ لذلك كان من سُنَّته أن يخاطب الأموات بالسلام والكلام والدعاء..

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة المقابر، وهي زيارة تُذكِّر بالآخرة؛ لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يَشعُر أنه قريبًا سينتقل إلى حياة جديدة، وليس إلى فناء أو عدم؛ لذلك كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يخاطب الأموات بالسلام والكلام والدعاء؛ مما يُرَسِّخ عند المؤمن أن هؤلاء الأموات في الحقيقة يعيشون حياة أخرى..

وهذه بعض الأمثلة لما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقابر؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى الْمَقْبُرَةِ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ».

وروى مسلم عَنْ عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم -كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم- «يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»".

وروى مسلم عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ -فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ-: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ -وَفِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ-: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ»".

وفي رواية مسلم عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: قُولِي: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ»".

ولعلَّنا نلحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل الأدعية يخاطب الأموات ويدعو لهم بالخير؛ ومن هنا يشعر المسلم أنه يُكلِّم إخوانًا له سبقوه في رحلة طويلة، وهو لاحقٌ بهم عما قريب، فلنحفظ هذه الأدعية، ولنشعر بهذه المشاعر الرقيقة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٣) سُنَّة إجابة الدعوة

منذ 15-02-2015

> الاهتمام بإعداد الولائم من العلامات الإيجابية بالمجتمع؛ فهو يُقرِّب ويُذيب ما ينشأ من خلافات بين الناس؛ لهذا كانت إجابة الدعوة حقًّا للداعي..

من العلامات الإيجابية في المجتمع المسلم أن تجد بعض المسلمين يهتمُّون بإعداد الولائم، ودعوة أصدقائهم ومعارفهم إلى الطعام؛ لأن هذا يُقرِّب بين القلوب، ويُذيب ما قد ينشأ من خلافات بين الناس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعر بمدى الجهد الذي يبذله صاحب الوليمة؛ حيث يُنفق المال، ويقضي الوقت في الطبخ والإعداد، ويُجهِّز المكان، بالإضافة إلى استعداده النفسي لاستقبال عدد من الأصدقاء والاحتفال بهم؛ لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره جدًّا أن يرى بعض المسلمين يُعرضون عن إجابة الدعوة، ويرفضون حضور الولائم؛ لأن هذا يُمثِّل إحراجًا للداعي..

كما أنه يُسبِّب له خسارة مادِّيَّة؛ حيث قد يضطرُّ إلى التخلُّص من كميات الطعام التي أُعِدَّت بلا طائل؛ لهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إجابة الدعوة حقًّا من حقوق المسلم الداعي؛ فقد روى البخاري أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ».

وأكثر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من تنبيه المسلمين إلى مسألة إجابة الدعوة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «فُكُّوا العَانِيَ، وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَعُودُوا المَرِيضَ».

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا»، ولم يشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم للوليمة حجمًا أو قدرًا؛ إنما نبَّه المسلمين إلى أن يجيبوا الدعوة ولو كانت بسيطة وإلى طعام زهيد؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ».

والذراع هو يد الحيوان، والكراع هو ما استدقَّ من ساق الحيوان، والمرادُ توضيح بساطة الوليمة، فعلى المسلم إن وُجِّهت له دعوة أن يُلَبِّيها؛ فإن إجابتها سُنَّة عظيمة من سنن نبيِّنا صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٤) سُنَّة اللعب مع الزوجة

منذ 17-02-2015

> على الرغم من كثرة الأعمال والهموم والمشاغل في حياة رسول الله؛ فإنه كان يهتم ببيته وحياته الزوجية، وكانت إحدى وسائله في تحقيق ذلك اللعب مع الزوجة!

على الرغم من كثرة الأعمال والهموم والمشاغل التي كانت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنه كان بالغ الاهتمام ببيته وحياته الزوجية، ولم يكن هذا الاهتمام يقف عند حدِّ الحاجات الأساسية للبيت؛ مثل: (توفير الطعام والشراب والعلاج)، وغير ذلك من الأمور، إنما كان يتعدَّى ذلك إلى الاهتمام الكبير بالراحة النفسية والسعادة لزوجاته صلى الله عليه وسلم..

وكانت إحدى وسائله صلى الله عليه وسلم في تحقيق هذه الراحة اللعب مع الزوجة! وقد ورد أكثر من موقف في حياته صلى الله عليه وسلم يدلُّنا على هذا الأسلوب الرقيق في تلطيف الحياة الزوجية؛ فقد روى النسائي -وقال الألباني: صحيح- عن عائِشَةَ رضي الله عنها: "أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ وَهِيَ جَارِيَةٌ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: «تَقَدَّمُوا»، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَيْ أُسَابِقْكِ»، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: «تَقَدَّمُوا»، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَيْ أُسَابِقْكِ»، وَنَسِيتُ الَّذِي كَانَ وَقَدْ حَمَلْتُ اللَّحْمَ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أُسَابِقُكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ فَقَالَ: «لَتَفْعَلِنَّ»، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ»".

وفي رواية صحيحة لأحمد: ".. فَسَابَقْتُهُ فَـ«سَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ»، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ بِتِلْكَ»".

وروى النسائي -وقال الألباني: حسن- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِخَزِيرَةٍ طَبَخْتُهَا لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقُلْتُ لَهَا: كُلِي. فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِنَّ أَوْ لأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ. فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ فَطَلَيْتُ بِهَا وَجْهَهَا، «فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَوَضَعَ فَخِذَهُ لَهَا وَقَالَ لِسَوْدَةَ: الْطَخِي وَجْهَهَا»". فَلَطَّخَتْ وَجْهِي، «فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم» أيضًا، فَمَرَّ عُمَرُ فَنَادَى: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ. فَظَنَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: «قُومَا فَاغْسِلاَ وُجُوهَكُمَا»، قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَا زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِيَّاهُ".

وروى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي".

والشاهد من الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص على وجود هذا الجوِّ المرح في أسرته، وهذا من دعائم نجاح الحياة الأسرية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٥) سُنَّة القناعة

منذ 17-02-2015

> من أكثر الأمور إسعادًا في الدنيا والآخرة الرضا بما قسم الله، والغني هو غني النفس؛ وعلَّمنا رسول الله سُنَّةً تُربِّينا على القناعة والرضا..

من أكثر الأمور إسعادًا للإنسان في الدنيا والآخرة أن يرضى بما قسم الله له، والغنيُّ حقًّا هو غنيُّ النفس؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ»، وكثرة العرض تعني كثرة المال والأملاك..

ولقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّةً جميلةً تُرَبِّي نفوسنا على القناعة والرضا؛ وهي سُنَّة النظر إلى مَنْ هم أقل منَّا في النعم، وعدم النظر إلى مَنْ هم أعلى منَّا فيها؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ -قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ- عَلَيْكُمْ».

فهي سياسة نبوية رائعة؛ فالله عز وجل أعطى كلَّ عبدٍ من عباده بعض النعم وحرمه أخرى، والإنسان الذي ينظر إلى مَنْ فوقه يعيش تعيسًا دومًا، ويشعر بالفقر والحرمان؛ حتى لو كان يملك الكثير؛ بينما الذي ينظر إلى مَنْ هو دونه يشعر بالغنى والرضا؛ ولو كان فقيرًا معدمًا، وليس هذا في المال فقط؛ وإنما في الجسم والصحة، وكذلك في الحسب والنسب؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ».

وروى ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ».

فلتكن هذه سُنَّة ملازمة لنا تُعلِّمنا القناعة والرضا بما في أيدينا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٦) سُنَّة الستر

منذ 19-02-2015

> ليس من أحدٍ إلا وله خطايا لا يحب الاطلاع عليها؛ وكشفها يؤدي إلى مفاسد في المجتمع؛ ومن سُنَّة رسول الله أن يستر على المسلمين ويحضُّهم على ذلك..

ليس من أحدٍ إلاَّ وله خطايا لا يحب لإنسانٍ أن يَطَّلِع عليها، وكَشْفُ هذه الخطايا يُضْعِف الإنسان، ويكسر نَفْسَه، وقد يتوارى عن أنظار الناس فيفقد المجتمع عنصرًا من عناصره؛ ومن باب آخر فقد يَفقد الإنسانُ حياءه عندما تُكْشَف أسراره، ويعتبر أن عملاً مشينًا مثل عدَّة أعمال، فيتجرَّأ على المعصية، ويُكْثِر من الخطايا..

لهذا كله فإن الله يحبُّ الستر لعباده المؤمنين؛ وذلك حتى لا تشيع الفاحشة في المجتمع، ولا ينكسر المؤمن، وتظلُّ العلاقات طبيعية بين المسلمين؛ وقد روى أبو داود عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ ..».

ولذلك كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستر على المسلمين، ويحضُّ المسلمين على فضيلة الستر؛ فقد روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «.. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»، ويشمل هذا الستر في كل شيءٍ، حتى في الذنوب العظام!

وقد روى أحمد -بسند صحيح- عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَزَّالٍ: "أَنَّ هَزَّالاً كَانَ اسْتَأْجَرَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا: فَاطِمَةُ، قَدْ أُمْلِكَتْ، وَكَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لَهُمْ، وَإِنَّ مَاعِزًا وَقَعَ عَلَيْهَا، فَأَخْبَرَ هَزَّالاً فَخَدَعَهُ، فَقَالَ: انْطَلِقْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبِرْهُ، عَسَى أَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ. فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَرُجِمَ، فَلَمَّا عَضَّتْهُ مَسُّ الْحِجَارَةِ، انْطَلَقَ يَسْعَى، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ بِلَحْيِ جَزُورٍ أَوْ سَاقِ بَعِيرٍ، فَضَرَبَهُ بِهِ، فَصَرَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «وَيْلَكَ يَا هَزَّالُ، لَوْ كُنْتَ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ، كَانَ خَيْرًا لَكَ»".

وهذه ليست دعوة لفتح المجال للمعاصي؛ فغالب الأمر أن ماعزًا لم يكن ليعود لفعل الفاحشة بعد أن أطلع هزَّالاً على سرِّها، وكان الأولى لهزَّال -كما بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم- أن يستر ماعزًا، ولعلَّ هذا يفتح له أبوابًا كثيرة للتوبة والعمل الصالح، ولم يكن هناك بُدٌّ أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجم ماعز؛ لأن الأمر رُفِعَ إليه كحاكم، ولو ستره المسلمون قبل أن يصل أمره إلى الحاكم لعُصِمَ من القتل.

وقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تَعَافُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ».

فلْنستر إخواننا من المسلمين، ولْنعلم أن ما وقع منهم من خطايا يمكن أن نقع فيه غدًا، وكما نحبُّ لأنفسنا السترَ ينبغي أن نحبَّه لغيرنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٧) سُنَّة صلاة العشاء والفجر في جماعة

منذ 19-02-2015

> لا شكَّ أن رسول الله كان يحثُّ المسلمين على صلاة الجماعة في المسجد في كل الأوقات؛ ومع ذلك فقد كان لديه اهتمام خاصٌّ بصلاتي العشاء والصبح..

لا شكَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحثُّ المسلمين على صلاة الجماعة في المسجد في كل الأوقات؛ ومع ذلك فقد كان لديه اهتمام خاصٌّ بصلاتي العشاء والصبح، وقد يكون ذلك لصعوبتهما على المسلمين؛ لكونهما يأتيان في وقت راحة للإنسان، بعد عناء يوم طويل، وأيضًا لأن المسلم يكون قد انتهى من أعماله ومشاغله؛ لذلك فهو يخرج من بيته خصوصًا للصلاة، وليست كصلوات الظهر والعصر والمغرب؛ حيث يكون المسلم في عمله، ويكون وجوده خارج بيته دافعًا له إلى الصلاة مع الناس على أية حال..

ولعلَّ هذا الذي يجعل صلاة العشاء والصبح في جماعة ثقيلة على المنافقين؛ حيث يصعب عليهم التوجُّه بشكل خاصٍّ ومقصود إلى هاتين الصلاتين، وهذا ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم تصريحًا؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلاَةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَصَلاَةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا..».

وأجر هاتين الصلاتين أجر هائل؛ فقد روى مسلم عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فليجتهد كلٌّ منَّا على الحفاظ على أداء الصلوات في المساجد بشكل عام، وبالأخصِّ صلاتي العشاء والصبح.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٨) سُنَّة الصمت

منذ 19-02-2015

أكثر ما يدفع الإنسان إلى جهنم لسانُه! إلى الدرجة التي جعلت رسولَ الله يَقْصُر أسباب دخول النار عليه، فلا نجاة إلا بحفظه بسُنَّة كثرة الصمت..

أكثر ما يدفع الإنسانَ إلى جهنم لسانُه! إلى الدرجة التي جعلت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقْصُر الأسباب الدافعة إلى دخول النار عليه؛ فقد روى الترمذي -وقال: حسن صحيح- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «..وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

وآفات اللسان كثيرة، ومنها الغيبة، والنميمة، واللعان، والفحش، والكذب، والمراء، والكلام فيما لا يعني، والافتخار، والخداع، والغش، والسخرية، والمزاح بغير الحقيقة، وغير ذلك مما لا يُحصَى من الذنوب، وتجنُّب الوقوع في كل هذا صعب للغاية؛ ومن ثَمَّ فلا نجاة للعبد إلاَّ بكثرة الصمت، وهي سُنَّة نبوية حافظة وواقية من جهنم، وعلامة على صدق الإيمان؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ..».

ومع أن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم عن الخطأ، ومع أن وظيفته النبوية تتطلَّب الكلام للإبلاغ والتبيين، فإنه كان قليل الكلام، كثير الصمت، وقد روى أحمد -بسند حسن- عَنْ سِمَاكٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: "أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ، وَ«كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ»، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَذْكُرُونَ عِنْدَهُ الشِّعْرَ وَأَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَيَضْحَكُونَ، وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ".

وروى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ "يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لأَحْصَاهُ". أي لقدر السامعُ أن يُحصِي كلماته لقِلَّتِها، فلْتكن هذه سُنَّتنا، وهي سُنَّة صعبة لأن الكلام شهوة، ولكن فيها النجاة إن شاء الله.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٣٩) سُنَّة عدم ضرب الخادم

منذ 19-02-2015

> من الأخلاق القبيحة المنتشرة في كثير من الأوساط سوء معاملة الخدم والعمال، تصل إلى الضرب والتعذيب، وكان من سُنَّة رسول الله النهي عن إيذائهم..

من الأخلاق القبيحة المنتشرة في كثير من الأوساط سوء معاملة الخدم والعمال، التي قد تصل في بعض الأحيان إلى الضرب والتعذيب، وإن هذا لأمر منكر جدًّا في الإسلام، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن التعرُّض بأي إيذاء للخدم والأرقاء والضعفاء بشكل عامٍّ؛ وقد روى مسلم عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ قَالَ: "أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا، قَالَ: فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا. فَقَالَ: مَا فِيهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا؛ إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ»".

ففي هذا الموقف نجد أن ابن عمر رضي الله عنهما لا يحتسب في عتق هذا العبد أيَّ أجرٍ وذلك لأنه لطمه، فكان لزامًا عليه أن يعتقه تكفيرًا عن الذنب الكبير الذي وقع فيه، ولم يكن هذا العتق بذلك تفضُّلاً ولا مِنَّة؛ إنما كان إنقاذًا للنفس من عقاب الله عز وجل، وقد تكرَّر الموقف نفسه مع أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: «اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ»، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ. فَقَالَ: " «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ -أَوْ- لَمَسَّتْكَ النَّارُ»".

وروى مسلم عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ، قَالَ: "عَجِلَ شَيْخٌ فَلَطَمَ خَادِمًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ سُوَيْدُ بْنُ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه: عَجَزَ عَلَيْكَ إِلاَّ حُرُّ وَجْهِهَا، لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ مَا لَنَا خَادِمٌ إِلاَّ وَاحِدَةٌ، لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نُعْتِقَهَا".

فليرحم كلٌّ منَّا خادمه، وليعلم أنه كما ابْتُلِي الخادمُ بخدمة الآخرين ابْتُلِي القادرون بالإحسان إليه.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٠) سُنَّة عدم الإلحاف في المسألة

منذ 23-02-2015

> يحب رسول الله للمسلم أن يكون عزيزًا لا يسأل الناس، ولو سألهم لا يُكثِّر عليهم المسألة؛ حفظًا لكرامته، فكانت سُنَّة عدم الإلحاف في المسألة..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يكون عزيزًا مترفِّعًا، لا يسأل الناس شيئًا، ولو حدث مرَّة وسألهم فإنه لا يُكثِّر عليهم المسألة؛ لئلاَّ يكون في ذلك إراقة لماء وجهه، أو إهدار لكرامته؛ لذلك كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين بعدم الإلحاف في المسألة؛ أي عدم التذلُّل والتملُّق وكثرة الطلب في أي أمر؛ فقد روى مسلم عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللهِ! لاَ يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ».

وهو الأمر الذي ذكره الله عز وجل في كتابه عندما مدح الفقراء الذين لا يُكثِّرون المسألة على الناس فقال: {يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} [البقرة:273].

وروى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ».

ومَنَع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حكيمَ بن حزام رضي الله عنه من تكرار السؤال موضِّحًا له أن هذا يمحق البركة؛ فقد روى البخاري عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى».

فلْنتعفف عن سؤال الناس، ولو حدث واضطررنا إلى ذلك فلْنحرص على عدم تكرار المسألة، وستجري كلُّ الأمور بقدَرِ الله مهما كان.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤١) سُنَّة إسقاط جزء من الدَّيْن

منذ 23-02-2015

> من أعظم الهموم التي تشغل الإنسان همّ الدَّين؛ لذا كان رسول الله يحب للمدين أن يقضي دينه قبل موته، فكانت سُنّة إسقاط جزء منه برضا الدائن..

من أعظم الهموم التي تُشغل الإنسان همُّ الدَّين، وهو ليس همًّا دنيويًّا فقط إنما أخروي كذلك؛ وقد روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ «أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ»، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ قُلْتَ؟»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلاَّ الدَّيْنَ؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لِي ذَلِكَ».

فهذه الدرجة السامقة من الشهادة لا تكفي للتكفير عن دَيْنٍ غير مُسَدَّدٍ؛ لذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ لكل مَدِين أن يقضي دَيْنه قبل موته، ولمَّا كان هذا صعبًا في بعض الأحيان لفقر المدين جاءت هذه السُّنَّة الرحيمة لترفع هذا الحرج؛ وهي سُنَّة إسقاط جزء من الدَّيْن لتمكين المدين من السداد، وهذا ولا شك برضا الدائن..

فقد روى البخاري عَنْ كَعْبٍ رضي الله عنه: "أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ رضي الله عنه دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ» -أَيِ الشَّطْرَ-، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «قُمْ فَاقْضِهِ»".

وبعض الناس قد يُصيبه الضيقُ لهذا الحلِّ؛ لأنه أضاع شيئًا من حقِّ الدائن، ولكن الواقع أن المدين في هذه الحالة كان عاجزًا عن السداد تمامًا؛ ومن ثَمَّ كانت الفائدة لن تتحقَّق لكلا الطرفين؛ الدائن والمدين، وأيُّ عقوبة يُوقعها الحاكم على المدين لن يستفيد الدائن منها؛ لهذا جاءت هذه السُّنَّة العملية لتُحقِّق شيئًا من الرضا للطرفين، وهو ما يفعله كثير من البنوك اليوم مع المتعسِّرين في السداد..

وقد سبق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الجميع بتقنين هذه السُّنَّة الجميلة؛ بل كان يغضب عندما يرى متعنِّتًا لا يُريد أن يتسامح في جزء من دَيْنه؛ فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، تَقُولُ: "سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَفْعَلُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَيْنَ المُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ لاَ يَفْعَلُ المَعْرُوفَ؟»، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ".

أي قَبِل الصحابي رضي الله عنه شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقرَّر أن يضع شيئًا من الدَّيْن كما يحبُّ المدين، فلْنجعل هذه السُّنَّة الرحيمة منهجًا لنا في تعاملاتنا مع المتعسِّرين، ولْيحرص كلُّ مدين على السداد قبل موته قدر ما يستطيع.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٢) سُنَّة حسن الظن بالله

منذ 25-02-2015

> لأن ذنوب العبد كثيرة فإنه أحيانًا يظن أنه هالك لا محالة، فيقعد عن التوبة أو العمل لعدم جدواه؛ لذا كان من سُنَّة رسول الله حسن الظن بالله..

لأن ذنوب العبد كثيرة فإنه أحيانًا يظنُّ أنه هالكٌ لا محالة، وهذا اليأس من المغفرة يدفعه إلى بُعدٍ عن التوبة، أو يقوده إلى قعود عن العمل لعدم جدواه فيما يظنُّ؛ لذلك كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم حُسنُ الظنِّ بالله؛ مما يُشجِّع المسلم دومًا على التوبة والعمل الصالح؛ فقد روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلاثٍ، يَقُولُ: «لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ».

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

فالذي يتوقَّع من الله الرحمة يرحمه؛ لهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على الاطمئنان على هذا الفهم عند بعضهم البعض؛ خاصَّة في لحظات المرض الذي قد يُفْضِي إلى الموت، فقد روى أحمد -بإسناد صحيح- عن حَيَّانِ أَبِي النَّضْرِ قَالَ: "دَخَلْتُ مَعَ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه عَلَى أَبِي الأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ قَالَ: فَأَخَذَ أَبُو الأَسْوَدِ يَمِينَ وَاثِلَةَ فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَوَجْهِهِ لِبَيْعَتِهِ بِهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لَهُ وَاثِلَةُ رضي الله عنه: وَاحِدَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ: وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ؛ أَيْ حَسَنٌ، قَالَ وَاثِلَةُ: أَبْشِرْ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ».

وهذه السُّنَّة لا يُقْصَد منها أن يستمرئ الإنسان ارتكاب المعاصي والخطايا ثم يتعلَّل بأنه يُحسن الظنَّ بالله؛ فإن إحسان الظنِّ لا بُدَّ أن يكون مقرونًا بصدق التوبة، وحُسن العمل فيما تبقَّى من العمر، فهذا الذي يُؤَكِّد صدق الإيمان، وهذا الذي يستجلب رحمات الله.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٣) سُنَّة التعزية

منذ 25-02-2015

> المؤمنون أمة واحدة؛ لذا ينبغي لكل مسلم أن يفرح لفرح إخوانه وأن يحزن لمصابهم؛ وكانت لرسول الله كلمات جميلة يقولها لأهل الميت يُصَبِّرهم بها..

المؤمنون أُمَّةٌ واحدة؛ لذا ينبغي لكل مسلم أن يفرح لفرح إخوانه وأن يحزن لمصابهم؛ وقد روى البخاري عن أبي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ؛ لذا فقد كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقوم بواجب التعزية للمسلم إذا مات قريبٌ له؛ فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: حسن- عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ، إِلاَّ كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وروى الترمذي -وقال ابن حجر: حسن- عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ». وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات جميلة يقولها لأهل الميت يُصَبِّرهم بها..

فقد روى البخاري عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ؛ فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ -قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ- «فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتفي بالكلمات بل كان يُقدِّم المساعدة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: "لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اصْنَعُوا لأَهْلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ»".

فلتكن هذه هي سُننا في تعزية إخواننا وأخواتنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٤) سُنَّة دعاء الاستيقاظ من النوم

منذ 2015-03-01

> يُعتبر النوم موتًا مؤقَّتًا! وهو يشبه الموت في أمور كثيرة، وأراد الله للمسلم إدراك ذلك؛ ليستعد له فيحاسب نفسه، ويتوب عن ذنوبه ويعمل الصالحات..

يُعتبر النوم موتًا مؤقَّتًا! وهو يُشبه الموت في أمور كثيرة، وأراد الله عز وجل للمسلم أن يُدرك هذه الحقيقة؛ وذلك حتى يستعدَّ عند موته لمغادرة الدنيا، فيُحاسب نفسه، ويتوب عن ذنوبه، ويعمل بعض الصالحات؛ لذا قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر: 42]، فواقع الأمر أن الله "يتوفَّى" أرواح كل البشر عند نومهم، فيُمسك بعضها -أي يموتوا- ويُرسل الأخرى -أي يعيشوا- وذلك عند نوم أي إنسان..

وهذا شعور لو أحسَّ به العبد عند نومه فلا شك أنه سيحاول أن يكون في مظهرٍ طيبٍ في لقائه الأول في عالم الآخرة، وهذا لا يكون إلا بتوبة وعمل صالح؛ لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل نومه بتذكير نفسه بأنه قد يكون مُقبلاً على الموت، ويستقبل يومه عند استيقاظه بحمد الله أن أعطاه حياة جديدة في هذا اليوم؛ فقد روى البخاري عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا»، وَإِذَا قَامَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»".

ووَجْهُ الحمدِ هنا أن هناك فرصة جديدة لزيادة الحسنات بالعمل الصالح، وإنقاص السيئات بالتوبة، كما أن الدعاء النبوي يُذَكِّر المؤمن بيوم العودة النهائية إلى الله -أي يوم القيامة- وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»، فهذا سيدفع المؤمن إلى أن يقضي يومه الجديد في عمل ينفع في الآخرة، إنها سُنَّة جميلة تُصلِح الدنيا والآخرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٥) سُنَّة الشرب جالسًا

منذ 01-03-2015

> يحب رسول الله لأمّته أن يكون لها سمتها الخاص، لذا كان له هَدْي في أمور كثيرة؛ ومن سُنّته أنه كان يشرب جالسًا؛ بل نهى عن الشرب قائمًا..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ لأُمَّته أن يكون لها سمتها الخاص؛ لذا كان له هَدْيٌ في أمور كثيرة قد يظنُّها الناس من العاديات التي يفعل فيها كل إنسان ما يشاء؛ مثل: أمور الطعام، والشراب، واللباس، والكلام، وغير ذلك من أمور، وهي ما يُسَمِّيها الغربُ: "قواعد الإتيكيت"، وللأسف قد يتقبَّل بعض المسلمين تنفيذ هذه القواعد الغربية ويتكاسلون في تنفيذ قواعد نبيِّهم صلى الله عليه وسلم! ومن هَدْي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يشرب جالسًا؛ بل نهى عن الشرب قائمًا؛ فقد روى مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا»".

وروى مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا»، قَالَ قَتَادَةُ: "فَقُلْنَا: فَالأَكْلُ؟ فَقَالَ -أي أنس رضي الله عنه-: «ذَاكَ أَشَرُّ أَوْ أَخْبَثُ»". بل أكثر من ذلك روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَشْرَبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَائِمًا، فَمَنْ نَسِيَ فَلْيَسْتَقِئْ».

وروى أحمد والبيهقي وابن حبان -وقال الألباني والأرناءوط: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الَّذِي يَشْرَبُ وَهُوَ قَائِمٌ مَا فِي بَطْنِهِ لاَسْتَقَاءَهُ».

ومع كل ذلك ورد في البخاري أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه: "وَقَفَ عَلَى بَابِ الرَّحَبَةِ فَشَرِبَ قَائِمًا، فَقَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ".

وللعلماء في تفصيل هذا الاختلاف أقوال كثيرة، ورأيُ الجمهور أن السُّنَّة أن يشرب المسلم جالسًا، وأنه يجوز له أن يشرب قائمًا؛ ولكن يُكْرَه له ذلك، كما يُستحبُّ لمن شرب قائمًا أن يستقيء، وعلَّل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى بأن الشيطان يشرب مع المسلم إذا شرب قائمًا؛ فقد روى أحمد وابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً يَشْرَبُ قَائِمًا فَقَالَ لَهُ: «قِهْ»، قَالَ: لِمَهْ؟ قَالَ: «أَيَسُرُّكَ أَنْ يَشْرَبَ مَعَكَ الْهِرُّ؟»، قَالَ: لاَ. قَالَ: «فَإِنَّهُ قَدْ شَرِبَ مَعَكَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، الشَّيْطَانُ»".

فليحرص كلُّ منا على الشرب جالسًا ما استطاع؛ فإن ذلك من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٦) سُنَّة اتخاذ مسجد في المنزل

منذ 01-03-2015

> قد يستغرب البعض وجود هذه السُّنَّة، وهي سُنَّة اتخاذ مسجد في المنزل؛ خاصة مع صغر معظم البيوت في زماننا، ولكنها سُنَّة جميلة تحقق فوائد مهمة..

قد يستغرب بعض الناس وجود مثل هذه السُّنَّة، وهي سُنَّة اتخاذُ مسجدٍ في المنزل؛ خاصة مع صغر مساحة معظم البيوت في زماننا، ولكنها سُنَّة نبوية جميلة تُحقِّق فوائد مهمَّة، وليس بالضرورة أن يكون المسجد الذي يُتَّخذ في البيت منفصلاً عن البيت، أو له حجرة خاصة؛ إنما المقصود تخصيص مكان في البيت يكون مَجالاً للصلاة، وإعطاء هذا المكان شكل المسجد ببعض الترتيب البسيط، وجاءت هذه السُّنَّة في أحاديث مختلفة؛ فقد روى الترمذي وأبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «بِبِنَاءِ المَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ»".

وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى ابْنِهِ: "أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «كَانَ يَأْمُرُنَا بِالْمَسَاجِدِ أَنْ نَصْنَعَهَا فِي دِيَارِنَا، وَنُصْلِحَ صَنْعَتَهَا وَنُطَهِّرَهَا»".

ويرى بعض العلماء أن المقصود بالدار هنا هو محلُّ القبيلة أو الحيِّ، وليس المقصود به المنزل الخاص بكل إنسان؛ ولكن يرى آخرون أن المقصود هو منزل الفرد، وفيه يمكن للمسلم أن يُصَلِّيَ النوافل، وقيام الليل، وتُصَلِّي فيه المرأة، وكذلك الرجل إذا تعذَّر ذهابه للمسجد الجامع، ويُؤَيِّد أن المقصود بالدار هو المنزل الخاص ما رواه البخاري عن عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه..

قَالَ: "كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بِبَنِي سَالِمٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ السُّيُولَ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِي، فَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ جِئْتَ، فَصَلَّيْتَ فِي بَيْتِي مَكَانًا حَتَّى أَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَ: «أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟»، فَأَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ المَكَانِ الَّذِي أَحَبَّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، «فَقَامَ»، فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ، «ثُمَّ سَلَّمَ» وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ.

فهذا المسجد الذي في حديث عتبان رضي الله عنه هو مجرَّد زاوية من زوايا البيت، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ".. ثُمَّ بَدَا لأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ..".

وكان هذا بفترة مكَّة قبل الهجرة، والواقع أن وجود مثل هذا المسجد في البيت سيُعطي الراحة النفسية للمُصَلِّي، كما سيكون مكانًا لتعليم الأطفال الصلاة، أو الاجتماع على قراءة القرآن، كما أنه سيُبرز اهتمام الأسرة بالصلاة، وقد يراه زائر لا يُصَلِّي فتعظم في قلبه الصلاة، وهذا كله بالإضافة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بهذه السُّنَّة وحسَّنها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٧) سُنَّة ضَمِّ الصبيان أول الليل

منذ 01-03-2015

> يحرص الإسلام على رعاية الأطفال وحفظهم من التعرُّض لأي ضرر، وقد يهتمُّ الناس بحفظ أطفالهم مما يرونه من أذى، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزيد على ذلك حفظهم مما (لا نراه) من مخاطر! وأعني بذلك الجنَّ والشياطين، ووسائل الحفظ منهم كثيرة؛ ومن ذلك سُنَّة ضمِّ الصبيان في البيت عند أول الليل..

يحرص الإسلام على رعاية الأطفال وحفظهم من التعرُّض لأي ضرر، وقد يهتمُّ الناس بحفظ أطفالهم مما يرونه من أذى، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزيد على ذلك حفظهم مما (لا نراه) من مخاطر! وأعني بذلك الجنَّ والشياطين، ووسائل الحفظ منهم كثيرة؛ ومن ذلك سُنَّة ضمِّ الصبيان في البيت عند أول الليل؛ أي عند ساعة المغرب، فقد روى البخاري عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا».

وفي رواية أخرى للبخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «.. وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ العِشَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً..».

ومعنى الأحاديث أن الشياطين تنتشر عند أول الليل، وكأنها كانت مُقَيَّدة الحركة في النهار، فيكون لها نشاط كبير عند غروب الشمس، وهي خطِرة في ذلك الوقت، ويمكن أن تتسلَّط على الأطفال، إما لكونهم لا يذكرون الله عز وجل، أو لتعلُّق النجاسات بهم؛ ومن هنا كان من وسائل حماية هؤلاء الأطفال أن نضمَّهم في البيوت عند أول الليل؛ وذلك مع غلق الأبواب، لأن الشياطين -بنصِّ الحديث- لا تفتح بابًا مغلقًا.

والملاحَظ أن هذا محدود بوقت أول الليل فقط؛ أي يمكن إرسال الأطفال مرَّة أخرى -إذا غلب على ظننا الأمن- بعد وقت العشاء، لقوله صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ».

وروى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ».

وفحمة العشاء هي الظلمة في الوقت ما بين المغرب والعشاء، والحديث يُنَبِّه على حفظ الفواشي كذلك، والفواشي هي سائر البهائم، وفي الباب أحاديث أخرى لا يتَّسع المقام للتفصيل فيها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٨) سُنَّة التكبير والتسبيح عند الحركة

منذ 02-03-2015

> كان رسول الله يحرص على تحيُّن الفرص التي تُنَبِّه المسلم إلى ذِكْر الله عز وجل؛ فإذا صعد مرتفعًا كَبَّر، وإذا هبط واديًا أو منحدرًا سَبَّح..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على تحيُّن الفرص التي تُنَبِّه المسلم إلى ذِكْر الله عز وجل؛ ومن ذلك أنه كان يأمر المسلمين في سفرهم أن يُلاحظوا حركة الطريق وهيئته، ولا يكونوا من الغافلين الذين لا ينتبهون إلى تغيُّر الأمور، فإذا صَعِد المسلمون جبلًا أو هضبةً كبَّروا، وإذا هبطوا واديًا أو مُنحدرًا سبَّحوا؛ وذلك لما رواه البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا".

وهكذا يظلُّ المسلم مُلْتَفِتًا طوال الطريق إلى شكل الطريق، ويربط ذلك بذِكْرِ الله عز وجل، فتكون حصيلة الرحلة كمًّا هائلًا من الحسنات، وحضورَ قلبٍ يدعو إلى التفكُّر في آلاء الله وخَلْقِه، وحفظًا من الشياطين، وغير ذلك من فوائد الذِّكر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ أن يؤدِّي المسلمون هذه السُّنَّة في هدوء وسكينة، ولا يُشْغِل المسلم أخاه بصوته أو جلبته؛ لذلك كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يؤدِّي هذا الذِّكر بصوت منخفض حتى لو كان المسلمون يسيرون في صحراء واسعة..

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزَاةٍ، فَجَعَلْنَا لاَ نَصْعَدُ شَرَفًا، وَلاَ نَعْلُو شَرَفًا، وَلاَ نَهْبِطُ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، قَالَ: فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا»".

فلنحرص على هذه السُّنَّة الجميلة فإن فيها من الخيرِ الكثير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٤٩) سُنَّة كثرة السجود

منذ 03-03-2015

> كل المسلمين يُمَنُّون أنفسهم بمرافقة رسول الله في الجنة، وهناك وسائل حددها رسول الله تعطي فرصة أكبر في الفوز بها، من هذه الوسائل كثرة السجود..

كل المسلمين يُمَنُّون أنفسهم بمرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة، ولكن ليس الإيمان بالتمنِّي؛ إنما هناك وسائل محدَّدة عيَّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم تُعطي صاحبها الفرصة الأكبر في الفوز العظيم برفقة الرسول صلى الله عليه وسلم، من هذه الوسائل كثرة السجود؛ فقد روى مسلم عن رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ». قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»".

وروى مسلم عن مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ، قَالَ: "لَقِيتُ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ. فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلاَّ رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً»". قَالَ مَعْدَانُ: "ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فَسَأَلْتُهُ؛ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ رضي الله عنه".

والسجود المقصود هو سجود الصلاة، وكثرة السجود تعني كثرة الصلاة؛ وذلك بأداء الفروض والإكثار من النوافل، كقيام الليل، وصلاة الضحى، والسنن الراتبة، كما يشمل ذلك -أيضًا- السجود خارج الصلاة، كسجود التلاوة، وسجود الشكر، والسجود هو قمَّة الخضوع لله ربِّ العالمين، وهو الذي امتنع منه إبليس فكُتِبت عليه اللعنة إلى يوم الدين، وهو الذي أكثرَ منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى رفع الله قدره في العالمين؛ فقد قال تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ . الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ . وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء:217-219].

فلنحرص على هذه السُّنَّة العظيمة، ولنتصوَّر الدرجات الكثيرة التي يرفعنا الله إليها بسجودنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٥٠) سُنَّة أكل الزبد والتمر

منذ 04-03-2015

> كانت حياة رسول الله بسيطة، وكان يأكل المتاح، ويحبه ويثني عليه، وكان الصحابة يعرفون أكلات يحبها؛ فحرصوا على تقديمها له؛ منها الزبد مع التمر..

كانت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيطة، فلم يكن يتكلَّف طعامًا ولا شرابًا؛ إنما كان يأكل من المتاح، ويحبُّه ويُثني عليه، وكان الصحابة يعرفون بعض الأكلات التي يحبُّها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فكانوا يحرصون على تقديمها له؛ ومن ذلك معرفتهم لحبه صلى الله عليه وسلم لأكل الزبد مع التمر؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن ابْنَيْ بُسْرٍ السُّلَمِيِّينَ رضي الله عنهما قَالاَ: "دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " فَقَدَّمْنَا «زُبْدًا وَتَمْرًا وَكَانَ يُحِبُّ الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ»".

وفي رواية ابن ماجه عنهما قَالاَ: "«دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَوَضَعْنَا تَحْتَهُ قَطِيفَةً لَنَا، صَبَبْنَاهَا لَهُ صَبًّا، فَجَلَسَ عَلَيْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ الْوَحْيَ فِي بَيْتِنَا، وَقَدَّمْنَا لَهُ زُبْدًا وَتَمْرًا، وَكَانَ يُحِبُّ الزُّبْدَ صلى الله عليه وسلم".

وهذا الطعام -بفضل الله- ما زال متعارفًا عليه في كثير من البلاد، وهو طعام شهي يحبُّه كثير من الناس، ولكن يُضاف إلى طعمه اللذيذ ما عرفناه من حبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم له؛ مما يرفع قدره عندنا، ويجعلنا نصنعه لنا ولأولادنا، ومع أنه ليس هناك أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكل هذا النوع من الطعام فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يفعل إلا الشيء النافع للأمَّة، ولم يكن يحبُّ إلا الطيب؛ وقد قال تعالى في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} [الأعراف:157]، فلا شكَّ أن هناك الفوائد الجمَّة فيما كان يختاره صلى الله عليه وسلم ويُفَضِّله.

وقد كان من عادة الصحابة رضي الله عنهم أن يأكلوا مثل أكله صلى الله عليه وسلم؛ مع أنه لم يأمرهم بذلك؛ ومثال ذلك ما قاله جابر رضي الله عنه في حبِّه للخلِّ بعد معرفته لحبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم له؛ فقد روى مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: "«أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِي ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فِلَقًا مِنْ خُبْزٍ، فَقَالَ: مَا مِنْ أُدُمٍ؟» فَقَالُوا: لاَ إِلاَّ شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ. قَالَ: «فَإِنَّ الْخَلَّ نِعْمَ الأُدُمُ»"، قَالَ جَابِرٌ: "فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم"، وقَالَ طَلْحَةُ: "مَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ".

ولهذا كان الصحابة يتناقلون معرفة الأطعمة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّها، ومثل ذلك أيضًا ما رواه مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم «يَأْكُلُ الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ»"، فلنحرص على إبراز حُبِّنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتقليده فيما يحبُّ من أطعمة، وفيها الخير وتمام الصحة إن شاء الله.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٥١) سُنَّة قراءة الأعلى والغاشية في صلاة الجمعة

منذ 2015-03-05

> حثَّنا رسول الله على اتباعه في هيئة الصلاة، وكان من سُنَّته أن يقرأ في صلاة الجمعة بسورتي الأعلى والغاشية وكان يقرأ كذلك بالجمعة والمنافقين..

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ في صلاة الجمعة بسورتي الأعلى والغاشية؛ فقد روى مسلم عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ». قَالَ: "وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، «يَقْرَأُ بِهِمَا»، أَيْضًا فِي الصَّلاتَيْنِ".

أمَّا لماذا اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتين السورتين تحديدًا فالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أعلم، وقد حثَّنا الرسول صلى الله عليه وسلم على اتباعه في هيئة الصلاة؛ ففي رواية البخاري عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «.. وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي..».

وكان أحيانًا أخرى يقرأ في صلاة الجمعة بسورتي الجمعة والمنافقين؛ فقد روى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: {الم تَنْزِيلُ} السَّجْدَةِ، وَ{هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ}، وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ».

وروى مسلم عَنِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: "اسْتَخْلَفَ مَرْوَانُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَلَى الْمَدِينَةِ، وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَصَلَّى لَنَا أبو هريرة رضي الله عنه الْجُمُعَةَ، فَقَرَأَ بَعْدَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ، فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ}، قَالَ: فَأَدْرَكْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه حِينَ انْصَرَفَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ قَرَأْتَ بِسُورَتَيْنِ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقْرَأُ بِهِمَا بِالْكُوفَةِ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ بِهِمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ»".

فهذا هو الأصل في السُّنَّة، ولا يمنع أن يقوم الإمام في بعض المرَّات بالمخالفة، وقراءة سور أخرى في صلاة الجمعة؛ وذلك حتى لا يظنَّ الناس أن الأمر فريضة، ولكن ينبغي أن يكون الأغلب هو قراءة هذه السور اتِّباعًا لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٥٢) سُنَّة التعطر

منذ 05-03-2015

> الإسلام دين الجمال، وكان رسول الله يحب كل ما يجعل المرء جميلاً؛ لذا كان يحرص على التعطر في معظم أوقاته، ويُظهر للمسلمين أنه يحبه ويرغب فيه..

الإسلام دين الجَمال، وقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «.. إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ..»، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ كل ما يجعل المرء جميلاً أمام الناس، فيُعطِي المسلم بذلك صورة طيبة عن دينه، ولا يأنف الناس من مجالسته أو مشاركته في كل أموره؛ لذا كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يحرص على التعطُّر في معظم أوقاته..

وكان يُظْهِر أمام المسلمين أنه يحبُّ التعطُّر ويرغب فيه؛ فقد روى النسائي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ»، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المتع الحلال في حياته لقاء زوجاته، ووضع الطيب، وهي متعٌ نبيلة لأن نفعها يتعدَّى إلى الآخرين؛ فحبُّه للنساء يدفعه إلى إكرام زوجاته، وحبُّه للطيب يجعل رائحته تُسْعِد مَنْ يجالسه.

وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يُكْثِر من وضع الطيب، ولا يكتفي منه بالقليل؛ فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ"، ولم تكن في حياته صلى الله عليه وسلم فترات لا يضع فيها الطيب اللهمَّ إذا كان مُحْرِمًا؛ فالطيب ممنوع أثناء الإحرام..

ومع ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع الطيب قبل الإحرام؛ بل يُكْثِر منه حتى يبقى أثره أثناء الإحرام؛ فقد روى مسلم عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الْمِسْكِ فِي مَفْرِقِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُحْرِمٌ". فلنحرص على هذه السُّنَّة اللطيفة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٥٣) سُنَّة إسباغ الوضوء

منذ 05-03-2015

> كان رسول الله يحب الإتقان في كل شيء وأعظم الإتقان ما كان في العبادة، ومنه إسباغ الوضوء، وحذر من أهمل في إيصال الماء إلى أماكنه في الوضوء..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ الإتقان في كل شيء، وقد روى أبو يعلى -وقال الألباني: حسن- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ»، وأعظم الإتقان ما كان في العبادة، ومنه إسباغ الوضوء، يعني إتمامه وحُسن أدائه؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ..».

وشرح لنا أبو هريرة رضي الله عنه إسباغ الوضوء كما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُجْمِرِ، قَالَ: "رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَتَوَضَّأُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ، ثُمَّ يَدَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَوَضَّأُ". وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ».

وليس الأمر في تكثير الحسنات فحسب؛ بل هناك تحذير شديد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أهمل في إيصال الماء إلى أماكنه في الوضوء؛ فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: "تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا -وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلاَةُ- وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا".

ففي هذا الموقف خشي الصحابة من خروج وقت الصلاة، وهذا معنى: "أرهقتنا الصلاة"، فأسرع بعضهم في الوضوء دون أن يُسْبِغ، فنبَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية الإسباغ حتى في هذا الموقف، فينبغي للمسلم ألاَّ يتعلَّل بأن هناك ظروفًا تمنعه أحيانًا من إسباغ الوضوء؛ كدخول الوقت، أو إدراك الجماعة، أو برودة الماء، أو كثرة الثياب، أو عدم توافر مكان مريح للوضوء..

فإن إسباغ الوضوء في هذه المكاره من أعظم القربات؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "«أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»".

فلنحرص على هذه السُّنَّة النبوية العظيمة، ولنضع في أذهاننا صورتنا أمام الله يوم القيامة وقد ظهر علينا أثر الوضوء. ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٥٤) سُنَّة التغني بالقرآن

منذ 08-03-2015

> القرآن كلام الله، وله أثر عظيم في النفس، ولا شكَّ أن تحسين الصوت وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة يزيد من أثر القرآن في القلب..

القرآن كلام الله، وله أثر عظيم في النفس، ولا شكَّ أن تحسين الصوت عند قراءته، والحرص على إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، واختيار الطريقة الجميلة للترتيل، والخشوع عند التلاوة، كلُّ ذلك يزيد من أثر القرآن في القلب؛ سواء للقارئ أو للسامعين له..

وقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»، ولا ينبغي لمسلم أن يعتذر بأنه لا يُحسن ذلك؛ فإن هناك تحذيرًا شديدًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لم يسْعَ إلى تحسين صوته عند قراءة القرآن، فقد روى أحمد -بسند صحيح- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ».

وروى أبو داود -وقال الألباني: حسن صحيح- عن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ: "مَرَّ بِنَا أَبُو لُبَابَةَ فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْبَيْتِ، رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ». قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَرَأَيْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ؟ قَالَ: "يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ".

فالأمر يحتاج إلى تدريب على يد قارئ مُتْقِن، وإلى كثرة السماع من الشيوخ المهرة في قراءة القرآن، وإلى صرف الوقت للاهتمام بهذه السُّنَّة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٥٥) سُنَّة الدعاء بعد صلاة الصبح

منذ 09-03-2015

> كان رسول الله يبدأ يومه بصلاة الصبح، ثم يشرع في أعمال اليوم المختلفة دون أن ينام أو يستريح لذا كان يسأل الله التيسير والبركة فيها بعد الصلاة..

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ يومه بصلاة الصبح، ثم يشرع في أعمال اليوم المختلفة دون أن ينام أو يستريح، وأعمال اليوم تتنوع بين عبادات، وأعمال مهنية لطلب الرزق، وسعي للعلم وتعليمه، وغير ذلك من الأعمال؛ لذا كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله التيسير في هذه الأمور، والبركة فيها..

ومن هنا جاءت سُنَّة الدعاء بعد صلاة الصبح؛ فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً»، فهذه الثلاثة تشمل الأعمال كلها؛ فاليوم الذي ليس فيه علمٌ نافع يومٌ خاسر!

وقد روى الترمذي وابن ماجه -وقال الألباني: حسن- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ يَقُولُ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلاَّ ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا وَالاَهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا»، واليوم الذي خَبُثَ رزقُه يومٌ خاسرٌ كذلك، وليس فيه دعاء مُتقبَّل..

وقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون:51]، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة:172]، قَالَ: وَذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!».

وكذلك اليوم الذي ليس فيه عملٌ مُتقبَّل يومٌ خاسرٌ، وقد قال تعالى: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة:27]، فإذا رزقك اللهُ عملاً وتقبله فهذا دليل التقوى، فسؤال الله هذه الأمور الثلاثة يحمل خيري الدنيا والآخرة، وهو دعاء قصير لا يأخذ أكثر من دقيقة واحدة يوميًا، فلا نحرم أنفسنا من خيره.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٥٦) سُنَّة ختام المجلس

منذ 11-03-2015

> المهمة الأولى للإنسان في هذه الأرض هي العبادة، كان رسول الله لا يَدَعُ موقفًا يمرُّ عليه دون عبادة وذِكْرٍ له، فكان يختم مجالسه بدعاء خاص..

وضَّح لنا ربنا سبحانه وتعالى أن المهمَّة الأولى للإنسان في هذه الأرض هي العبادة؛ فقال: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56]؛ لذلك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُريد أن يَدَعَ موقفًا من مواقف الدنيا يمرُّ عليه دون عبادةٍ وذِكْرٍ لله عز وجل، ويشمل هذا مجالسه وحركاته وسكناته..

فقد روى ابن حبان وأبو داود والنسائي -وقال الألباني: صحيح، واللفظ لابن حبان- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، وَمَا مَشَى أَحَدٌ مَمْشًى لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً، وَمَا أَوَى أَحَدٌ إِلَى فِرَاشِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً»، وَالتِّرَةُ أي الحسرة والنقصان.

وروى أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ، إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً»، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ أن يختم مجلسه بدعاء يُذَكِّر فيه الله عز وجل، ويُذَكِّر الحضورَ به سبحانه..

فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: "قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: " «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا».

وهذا غير دعاء كفارة المجلس، والذي روى نصَّه أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، وفيه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: بِأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، ويمكن الجمع بين الدعاءين في نهاية المجلس فنكون قد طبَّقنا السُّنَّتين، وهو خيرٌ كثير.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٥٧) سُنَّة إطعام الخادم

منذ 11-03-2015

> ليس في دين الإسلام طبقية وتسلُّط؛ ولكن أخوة ومحبة، وجعل الله الناس متفاوتين ليختبرهم؛ لهذا كان من سُنَّة رسول الله معاملة الخادم كالأخ..

ليس في دين الإسلام طبقية وتسلُّط؛ ولكن أُخُوَّة ومحبَّة؛ كما قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات:10]، وهذا ينطبق على العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين السيِّد والخادم، وبين الغني والفقير؛ وإنما جعل اللهُ عز وجل الناس متفاوتين في القدرات والمواهب والأملاك ليختبرهم جميعًا؛ فقد قال تعالى: {وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ} [الأنعام:165].

لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم معاملة الخادم كالأخ؛ فقد روى البخاري عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال عن الخدم: «..إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»، فكان من السُّنَّة أن نُطعِم الخادم من طعامنا..

ويزداد أمر إطعامه تأكيدًا إن كان الخادم قد تولَّى إعداد الطعام؛ لأنه في الغالب قد اشتهى طعمه ورائحته، فيكون من الغبن له أن نحرمه منه، وقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَنَعَ لأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ، وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ، فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ، فَلْيَأْكُلْ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهًا قَلِيلاً، فَلْيَضَعْ فِي يَدِهِ مِنْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ»، ومشفوهًا أي كثرت عليه الشفاه فصار قليلاً، فحتى في هذه الحالة ينبغي أن نُعطي الخادم ولو أُكلة -بضم الهمزة- أو أُكلتين؛ أي لقمة أو لقمتين، فهي إن لم تكن مُشبِعة فهي تعبير عن المشاركة..

وهي مشاعر جميلة ينبغي أن تسود في المجتمع المسلم، وفيها من الأجر الكثير؛ حيث إنها من سُنن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٥٨) سُنَّة نافلة الجمعة

منذ 12-03-2015

> لم يكن من سُنَّة رسول الله أن يصلي نافلة قبل صلاة الجمعة؛ إنما كان يصلي ركعتي تحية المسجد، ثم يشرع بعد صلاة الجمعة في صلاة نافلة الجمعة..

لم يكن من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُصَلِّيَ نافلةً قبل صلاة الجمعة؛ إنما كان يُصَلِّي فقط ركعتي تحية المسجد، ثم يجلس في انتظار الصلاة، فإذا حان الوقت صعد المنبر، وأُذِّن للصلاة، ثم خطب الخطبة، وصلَّى بعدها بالناس، ثم شرع بعد ذلك في صلاة نافلة الجمعة؛ وهي إمَّا أربع ركعات، أو ركعتان فقط..

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُصَلِّيًا بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا»، وروى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ».

وجمع سُهيل بن أبي صالح -وهو من رواة الحديث- الاختلاف في الحديثين في تفسيره؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّيْتُمْ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَصَلُّوا أَرْبَعًا»، زَادَ عَمْرٌو فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: قَالَ سُهَيْلٌ: «فَإِنْ عَجِلَ بِكَ شَيْءٌ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَكْعَتَيْنِ إِذَا رَجَعْتَ»، فكأن أقلَّ السُّنَّة أن تُصَلِّي ركعتين، وأتمها أن تُصَلِّي أربعًا، وفي كلٍّ خير..

فلنحرص على هذا الترتيب، بألا نُصَلِّيَ نوافل قبل صلاة الجمعة، ونكتفي بركعتي تحية المسجد، ثم نُصَلِّي ركعتين أو أربعًا بعد صلاة الجمعة، وهذا هو فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٥٩) سُنَّة مجالسة الصالحين

منذ 12-03-2015

> من السهل جدًّا أن تنتقل أخلاق الصاحب إلى صاحبه؛ فيجب أن يكون الإنسان حَذِرًا في اختيار جلسائه؛ وأمر رسولُ الله بانتقاء مَنْ نصاحب أو نجالس..

من السهل جدًّا أن تنتقل أخلاق الصاحب إلى صاحبه؛ فالمعايشة والمجالسة وطول الحوار تؤدي إلى تَطَبُّع الإنسان بأخلاق وطبائع مَنْ يُصاحبه، وقد يحدث هذا بشكل متدرِّج فلا يلحظ المرء التغيير على نفسه؛ ومن ثَمَّ لا بُدَّ أن يكون الإنسان حَذِرًا في اختيار جلسائه؛ لذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمْرُ المسلمين بانتقاء مَنْ يُصاحبون أو يُجالسون..

فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»، وقد نبَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى أن التغيير في حياة الإنسان نتيجة المصاحبة سيصل إلى تغيير في الدين، وهو أمر خطير كما هو معلوم..

حتى المجالسة السريعة البسيطة قد تُحدث أثرًا، فقد روى البخاري عن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»، لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسة الصالحين، ومصاحبة المؤمنين..

بل الحرص على بروز التقوى في مَنْ تدعوهم إلى دخول بيتك والأكل من طعامك؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ»، فهذه سُنن تحفظ لنا ديننا، وتُعيننا على الطاعة، فليحرص كلٌّ منا على انتقاء جلسائه، ونسأل الله الهداية لنا أجمعين.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٦٠) سُنَّة قراءة العصر عند الافتراق

منذ 16-03-2015

> إحدى أكبر مهام المؤمن أن يُذَكِّر إخوانه بالله، فواجبه أن يُعين إخوانه على ذِكْر الله؛ لهذا كانت سُنَّة قراءة سورة العصر عند افتراق الصديقين..

إحدى أكبر مهامِّ المؤمن في الدنيا أن يُذَكِّر إخوانه بالله عز وجل، وأن يُذَكِّرهم كذلك بقيمة الطاعة، وأهمية العبادة، وقد لَخَّص موسى عليه السلام ما يُريده من أخيه فقال -كما جاء في القرآن الكريم-: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي . كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا . وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا} [طه:29-34]، فواجب الأخ أن يُعين إخوانه على ذِكْرِ الله عز وجل؛ لهذا كانت هذه السُّنَّة النبوية الجميلة، وهي سُنَّة قراءة سورة العصر عند افتراق الصديقين..

فقد روى الطبراني -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي مَدِينَةَ الدَّارِمِيِّ رضي الله عنه، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: "كَانَ الرَّجُلانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر:2] ، ثُمَّ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ".

والصحابة لا يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم، ولكن من المؤكَّد أنهم علموا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسورة العصر سورة قصيرة، ولكنها شافية كافية؛ فقد أوضحت خسارة البشر جميعًا إلا مَنْ قام بأربعة أعمال: الإيمان بالله، والعمل الصالح، ودعوة الناس إلى الخير والحقِّ، والصبر على الابتلاء في كل ما سبق.

فكان أمرًا عظيمًا أن يُذَكِّر المؤمن أخاه بكل ذلك عند الافتراق، وبذلك تحمل الأُخُوَّة معاني جميلة من التثبيت على الدين، والتكثير من الحسنات، والتذكير بمهمَّة الإنسان الأولى في الأرض؛ وهي مهمَّة عبادة الله عز وجل، وكلُّ هذا يُؤْخَذ من سورة العصر؛ لهذا قال الشافعي رحمه الله: "لَوْ تَدَبَّرَ النَّاسُ هَذِهِ السُّورَةَ لَوَسِعَتْهُمْ". فلنحرص في نهاية مجالسنا على قراءة هذه السورة العظيمة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٦١) سُنَّة تنظيف المسجد

منذ 16-03-2015

> بيوت الله في الأرض المساجد؛ لهذا كان من تعظيم الله وتوقيره أن نحافظ عليها، وكان رسول الله يُحفِّز المسلمين على تنظيف المساجد والاهتمام بها..

بيوت الله في الأرض المساجد؛ فقد قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} [النور:36]، لهذا كان من تعظيم الله وتوقيره أن نحافظ على نظافة بيته وأناقته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحفِّز المسلمين دومًا على تنظيف المساجد وتعطيرها والاهتمام بها؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنَظَّفَ وَتُطَيَّبَ».

ومن باب أولى فإن على المسلم ألا يكون سببًا في تلويث المسجد بأي طريقة؛ وقد روى البخاري عن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا»، وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي، رَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ نُخَامَةً، فَحَكَّهَا بِيَدِهِ، فَتَغَيَّظَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ حِيَالَ وَجْهِهِ، فَلاَ يَتَنَخَّمَنَّ حِيَالَ وَجْهِهِ فِي الصَّلاَةِ».

لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ ويُقدِّر مَنْ يسعى لتنظيف المسجد، وقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلاً أَسْوَدَ أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ. قَالَ: «أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ، دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ -أَوْ قَالَ قَبْرِهَا- فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا»، فَلْيَسْعَ كلٌّ مِنَّا إلى تنظيف المساجد التي يرتادها، أو على الأقل لا يكون سببًا في اتِّساخها بشيء.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٦٢) سُنَّة تجنب سؤال الناس

منذ 16-03-2015

> يحب رسول الله للمسلم أن يكون عزيزًا، ويكره له الذلّة والمسكنة والضعف؛ ومن ثمّ فسُنَّة الرسول هي تجنُّب سؤال الناس..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يكون عزيزًا، ويكره له الذلّة والمسكنة والضعف؛ وقد روى البخاري عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ»، واليد العليا هي اليد التي تعطي، واليد السفلى هي التي تُمَدُّ للناس كي تسألهم..

ومن ثَمَّ فسُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم هي تجنُّب سؤال الناس؛ فقد روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ»، وروى مسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ».

وطريق تجنُّب سؤال الناس هو العمل والاكتساب، مهما كان العمل بسيطًا، وقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «لأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلاً، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ أن يتّصف المسلم بهذه الصفة العزيزة من أول لحظات إسلامه، ولا يشترط لذلك إيمانًا قديمًا؛ إنما كان يرى أن المسلم يستطيع أن يُرَبِّي نفسه على العزّة من أول يوم..

لذا فقد كان يُبايع المسلمين الجدد على ألا يسألوا الناس شيئًا! فقد روى مسلم أن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟»، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟»، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللهِ؟»، قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَعَلامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا -وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً- وَلاَ تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ".

فلتكن هذه هي عادتنا، ولنحرص على عدم سؤال الناس، ولنتحمَّل ما قد نعانيه من بعض الضيق، فإن اليد العليا خير من اليد السفلى.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٦٣) سُنَّة الصلاة على آل البيت

منذ 17-03-2015

> من أعظم القربات إلى الله الصلاةُ على رسوله؛ ورسول الله هو الذي طلب أن نسأل الله له رفع الدرجات؛ وكان يحبُّ أن يصل هذا الخير إلى أهله..

من أعظم القربات إلى الله الصلاةُ على رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فهي دليل على حبِّ المسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورغبته في إيصال الخير إليه، ورفع درجاته، وقد يظنُّ ظانٌّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى هذه الصلاة؛ لأن الله عز وجل قد أعزَّ قدره بما يكفي، ولكن الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه هو الذي طلب منَّا أن نسأل اللهَ له رفع الدرجات..

فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ أن يصل هذا الخير إلى أهله كذلك؛ فقد قال تعالى على لسان نبيِّه صلى الله عليه وسلم: {قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى:23]؛ لهذا علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نكتفي بالصلاة عليه وحده، إنما نضمُّ آله معه، فكانت هذه سُنَّة نبوية يحبُّها الرسول صلى الله عليه وسلم..

فقد روى البخاري عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: "لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَهْدِهَا لِي. فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»".

وروى البخاري عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُمْ قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

فمع أننا إذا قلنا: "اللهم صلِّ على محمد صلى الله عليه وسلم"، تتحقق الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم؛ فإنه من السُّنَّة أن نهتمَّ بالصلاة على آله بيته صلى الله عليه وسلم كذلك، من أجل أن ذلك يُسعده، فلنحرص على هذه الصيغة، ولو عدَّة مرَّات كل يوم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٦٤) سُنَّة الزواج من المرأة الصالحة

منذ 17-03-2015

> يحضُّ الإسلامُ الشبابَ على الزواج؛ ولم يجعل الرسول اختيار الزوجة أمرًا مُطلقًا بلا قيود؛ إنما وضع شروطًا فيها تضمن للزواج فرص النجاح..

يحضُّ الإسلامُ الشبابَ على الزواج؛ فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

ومع ذلك فلم يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم اختيار الزوجة أمرًا مُطلقًا هكذا بلا قيود؛ إنما وضع شروطًا وحدودًا تضمن لهذا الزواج فرص النجاح، وأعظم هذه الشروط وأهمُّها شرط الدِّين أو الصلاح، فرغبة الشابِّ في سرعة الزواج قد تُلْهيه عن هذا العامل المهمِّ؛ بل أحيانًا يسعى الشابُّ للزواج من امرأةٍ تتفوَّق في مجالات كثيرة إلا مجال الصلاح وطاعة الله، وهذا يُنْذِر -وللأسف- بفشل قريب في هذا الزواج..

لذلك جاءت السُّنَّة النبوية في هذا المجال واضحة وصريحة، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ»، فبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم للشباب أنه يُدْرِك الدوافع الكثيرة التي يمكن من أجلها أن يختار الشابُّ زوجته؛ ولكنه نصح بأن يجعل الشابُّ دين الزوجة الأولوية الأولى في اختيارها.

وزيادةً في إيضاح الرؤية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكَّد للشباب أن هذا ليس فقط من أجل سعادة الآخرة -وهذه بالطبع أعظم- ولكنه كذلك من أجل سعادة الدنيا؛ فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ».

وروى ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ».

فليحرص الباحثون عن الزواج على هذه السُّنَّة النبوية الجليلة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

(٢٦٥) سُنَّة صلاة نافلة الجمعة بالبيت

منذ 17-03-2015

> يحب رسول الله للمسلم أن يصلي شيئًا من النوافل في بيته، وكان رسول الله يَخُصُّ بعض النوافل بالصلاة في البيت؛ ومن ذلك سُنَّة صلاة نافلة الجمعة..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يُصَلِّيَ شيئًا من النوافل في بيته؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلاَتِكُمْ وَلاَ تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا».

ومع أن هذا أمرٌ عامٌّ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يَخُصُّ بعض النوافل بالصلاة في البيت؛ ومن ذلك سُنَّة صلاة نافلة الجمعة، ونافلة الجمعة هي ركعتان أو أربع، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّيها في البيت بعد رجوعه من صلاة الجمعة؛ فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ انْصَرَفَ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ ذَلِكَ»".

وروى مسلم عن عُمَرَ بْنِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي الْخُوَارِ أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ، أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ رضي الله عنه -ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ- يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلاةِ، فَقَالَ: "نَعَمْ، صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ قُمْتُ فِي مَقَامِي، فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: لا تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ؛ إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلا تَصِلْهَا بِصَلاةٍ حَتَّى تَكَلَّمَ أَوْ تَخْرُجَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم «أَمَرَنَا بِذَلِكَ، أَنْ لا تُوصَلَ صَلاةٌ بِصَلاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ»".

فيُمْكِن بذلك أن نُصَلِّيَ نافلة الجمعة في المسجد بعد الكلام مع بعض المسلمين، أو التحوُّل من مكان صلاة الفريضة إلى مكان آخر في المسجد كما قال بعض العلماء، ولكن الأَوْلى أن نفعل كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من صلاة نافلة الجمعة في البيت، وهذا في حدِّ ذاته سُنَّة نبوية لنا فيها الأجر إن شاء الله.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٦٦) سُنَّة الدعاء للمريض

منذ 19-03-2015

> أمر رسول الله المسلمين بالتداوي؛ وأكد كذلك أن أهم وسائل العلاج هي طلبه من الله تعالى؛ فكان من سُنَّته عند زيارة المريض أن يدعو له بالشفاء..

الشافي هو الله عز وجل؛ فقد قال تعالى: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء:80]، وعلى الرغم من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يتداووا من المرض؛ فإنه أكَّد أن أهمَّ وسائل العلاج هي طلبه من الله تعالى؛ لهذا كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم عند زيارة المريض أن يدعو له بالشفاء؛ ولهذا الدعاء صيغ كثيرة؛ فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: «كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ اليُمْنَى وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ. إِلاَّ عُوفِيَ»، وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، أَوْ يَمْشِي لَكَ إِلَى جَنَازَةٍ».

ويمكن إذا لم تحفظ هذه الأدعية أن تكتفي بقول: "اللهمَّ اشف فلانًا". وتذكر اسم المريض؛ فقد روى مسلم عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال عندما زاره وهو مريض: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا». ثَلاثَ مِرَارٍ". وهذه الأدعية لا تكون فقط سببًا في الشفاء؛ ولكنها -أيضًا- تُسْعِد المريض وتُطَمْئِنُه، فلنحرص على هذه السُّنَّة العظيمة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٦٧) سُنّة عدم قول أنا

منذ 19-03-2015

> سُنَّة عدم قول أنا هي سنة عظيمة تحفظ للبيوت حرمتها وأمنها، ففيها يُعرِّف الطارق أو الزائر بنفسه بشكل واضح وصريح، ليعلمه صاحب البيت بلا شك..

تشتمل السُّنَّة النبوية على آداب عظيمة تُنَظِّم حياة الناس، والالتزام بهذه السُّنن يحفظ المسلمين من شرور كثيرة، ومشاكل جمَّة؛ ومن هذه الآداب أدب الاستئذان عند الدخول إلى بيوت الناس، ولا بُدَّ أن يكون الاستئذان واضحًا وصريحًا بحيث يُعطي صاحب البيت فرصة القبول أو الرفض للزيارة؛ لذلك فإذا طَرَقَ أحدنا الباب فقال صاحب البيت: مَنِ الطَّارِقُ؟ فلا ينبغي لأحدنا أن يردَّ بقوله: أنا! لأن ذلك الردَّ لم يكشف -في الأغلب- عن شخصية الطارق؛ وبالتالي قد يضطرُّ صاحب البيت إلى أن يفتح الباب وهو لا يدري كنه الزائر، أو يُرهق نفسه بالتخمين والظنِّ..

لذلك كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُعَرِّف الطارق بنفسه عند الاستئذان؛ فقد روى البخاري عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ البَابَ، فَقَالَ: «مَنْ ذَا؟» فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: «أَنَا أَنَا»، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا". فالأَوْلَى هنا أن يقول جابر رضي الله عنه: "أنا جابر. ولذلك كَرِه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولَ جابرٍ رضي الله عنه: "أنا" مُجَرَّدَةً هكذا..

وقد وردت في السُّنَّة النبوية مواقف أخرى عَرَّف الطارق فيها نفسه فقَبِل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ مما يؤكِّد أن هذا هو السُّنَّة، فقد روى الحاكم -وقال الذهبي: صحيح- عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: أَنَا بُرَيْدَةُ، جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: «لَقَدْ أُعْطِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»".

وروى البخاري عن أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: "ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَامَ الفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ تَسْتُرُهُ فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ". فهذا التعريف بهذا الوضوح هو السُّنَّة، ولو كان الاسم ليس كاشفًا عن كنه الطارق فإنه ينبغي له أن يُعَرِّف نفسه بالصفة، فيقول اسمه كاملاً، أو يُضِيف وظيفته؛ بحيث تُصبح الصورة واضحة لصاحب البيت فيفتح عندها الباب أو يرفض الزيارة كما يشاء، وهذا هو الذي يحفظ للبيوت حرمتها وأمنها، فما أعظمها من سُنَّة!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٦٨) سُنَّة التيسير

منذ 23-03-2015

> من أروع صفات الشريعة حرصها على تيسير حياة من يتخذها منهجا وطريقة، والتيسير لا يعني التفريط؛ بل يعني اختيار الأيسر من الأمور المباحة والمشروعة..

من أروع صفات الشريعة الإسلامية حرصها على تيسير حياةِ كُلِّ مَنْ يتخذها منهجًا وطريقة؛ لأن التيسير إرادة ربانية؛ فقد قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة:185]، ولقد نَفَى اللهُ في هذه الآية إرادة العسر، ولو اكتفى بتبيين إرادته لليسر دون نفي العسر لظنَّ ظانٌّ أن الله يُريد اليسر أحيانًا ويُريد العسر في أحيان أخرى..

لهذا كانت السُّنَّة النبوية تحمل التيسير في كل أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا»، وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا».

وروى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»، وجدير بالذِّكر أن التيسير لا يعني التفريط في الشريعة؛ بل يعني اختيار الأيسر والأسهل من الأمور المباحة والمشروعة..

فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ..»، فهذا يفتح لنا المجال لقبول الآراء الفقهية المعتبرة من كافَّة الفقهاء تيسيرًا على الناس، ويفتح لنا المجال كذلك لاستخدام الرخص التي شرعها الدِّين دون حرج..

كما يُوَجِّهنا كذلك إلى السعي إلى التيسير على المعسرين في شتَّى المجالات؛ سواء في أمور الدِّين أو الدنيا؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «.. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..». فهذه هي السُّنَّة النبوية، وهذه هي روح الشريعة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

(٢٦٩) سُنَّة السؤال في الدين

منذ 23-03-2015

> ولما كان من المستحيل أن يعرف إنسان مراد الله في قضية من القضايا إلا عن طريق العلم الصحيح، لذلك لزم أن يلتزم المسلم بسؤال أهل العلم..

جاءت الشريعة الإسلامية بقواعد وأصول، وفيها الكثير من الأحكام والتشريعات، وهي كلها من عند الله عز وجل، وقد أراد الله منا أن نعبده بهذه القواعد والأحكام، ولا يجوز لنا أن نفترض طريقةً أخرى لإرضائه سبحانه وتعالى؛ إنما وجب علينا الالتزام الكامل بما شرَعه اللهُ، وقد قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب:36].

ولما كان من المستحيل أن يعرف إنسانٌ مرادَ الله في قضية من القضايا إلا عن طريق العلم الصحيح بما قاله اللهُ تعالى، أو رسوله صلى الله عليه وسلم، لزم أن يلتزم المسلم بسؤال أهل العلم؛ وقد قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [الأنبياء:7].

وقد جعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السؤال في الدِّين سُنَّة نبوية أصيلة، وحذَّر بشدَّة أن يُفْتِي المرء برأيه في مسألة من مسائل الدِّين؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: "خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ».

ففي هذا الموقف لم يشفع للصحابة حُسْنُ نيَّتهم في الإجابة على السائل، إنما حمَّلهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المسئولية كاملةً إلى الدرجة التي اعتبرهم فيها قتلةً للرجل السائل! فليلتزم كلٌّ منا بهذه السُّنَّة المهمَّة جدًّا، وليبحث عن أحكام الشريعة عند أهلها من العلماء، وليتجنَّب تمامًا الإفتاء بالرأي، فإننا نريد أن نعبد الله كما يُريد سبحانه، لا كما نريد نحن.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٠) سُنَّة السلام في نهاية المجلس

منذ 25-03-2015

> الإسلام دين السلام، وإلقاء السلام على المسلمين يشيع روحا من المودة والحب، ولذلك حرص صلى الله عليه وسلم على إلقاء السلام عند اللقاء وعند الوداع..

الإسلام دين السلام، وإلقاء السلام على المسلمين يُشيع روحًا من المودَّة والحبِّ، وقد صرَّح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك في رواية مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

ولذلك كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام على المسلمين في كل مناسبة ممكنة، ومن ذلك أنه لم يكن يكتفِ بإلقاء السلام عند اللقاء مع المسلمين إنما كان يفعل ذلك -أيضًا- عند توديعهم؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ».

فصار السلام في نهاية المجلس سُنَّةً نبوية كما هو كذلك في أوله، وليس بالضرورة أن يكون المجلس طويلًا أو في بيت أو مُلْتقى؛ إنما يفعل ذلك المسلم ولو افترق عن صديق له في الطريق؛ فقد روى الطبراني -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي مَدِينَةَ الدَّارِمِيِّ رضي الله عنه، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: "كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر:2]، ثُمَّ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ".

فالسلام هنا سُنَّة نبوية؛ لأن الصحابة لا يفعلون ذلك إلا اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلنحرص على هذه السُّنَّة الجميلة، وهي كفيلة بنشر الحب بيننا كما بشَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧١) سُنَّة الاستغفار بالأسحار

منذ 25-03-2015

> بَشَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المؤمنَ الذي يستغفر كثيرًا بالخير مع أن الاستغفار مندوبٌ في كل أوقات اليوم والليلة؛ فإن الله مدح مَنْ يفعل ذلك في آخر جزء من الليل..

بَشَّر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المؤمنَ الذي يستغفر كثيرًا بالخير الكبير؛ فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا».

ومع أن الاستغفار مندوبٌ في كل أوقات اليوم والليلة؛ فإن الله عز وجل مدح مَنْ يفعل ذلك في آخر جزء من الليل، وهو وقت السَّحَر؛ فقد قال تعالى في صفة أهل الجنة: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ} [آل عمران:17]، وقال: {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الذاريات:17،18].

وهذا وقت شريفٌ للغاية، ويكفي أن الله ينزل فيه إلى السماء الدنيا؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

ولهذا كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يذكر الله كثيرًا في هذا الوقت، فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن عَمْرو بْن عَبَسَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ».

فلنحرص على العبادة في هذه الأوقات العظيمة، ولنكن من أولئك الذين يستجيبون لله حين يُنادينا قائلًا: «مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٢) سُنَّة التزين لصلاة الجمعة

منذ 25-03-2015

> يوم الجمعة عيدٌ من أعظم أعياد المسلمين؛ من سُنَّة النبي لبس ملابس خاصة بصلاة الجمعة لا يلبسها المسلم في عمله، حتى تكون نظيفة وأنيقة..

يوم الجمعة عيدٌ من أعظم أعياد المسلمين؛ وقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ، جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ».

وقد قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} [الأعراف:31]، ومن الزينة اللباس الجيد والجميل، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس ملابس خاصة بصلاة الجمعة لا يلبسها المسلم في عمله، حتى تكون نظيفة وأنيقة؛ فقد روى ابن ماجه وابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى عَلَيْهِمْ ثِيَابَ النِّمَارِ، فَقَالَ: مَا عَلَى أَحَدِكُمْ -إِنْ وَجَدَ سَعَةً- أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِجُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ؟»، وثياب النمار هي ثياب مخططة من الصوف، ويبدو أنها كانت رديئة أو غير نظيفة.

وفي رواية أخرى لابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوِ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، سِوَى ثَوْبِ مِهْنَتِهِ»، فوضح لنا من خلال هذا التوجيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يستحبُّ للمسلم أن يُخَصِّص -أو يشتري- ثيابًا ليوم الجمعة، وذلك في حال تيسُّر الأمر عليه..

والواقع أن هذه الثياب الخاصة ستُحَقِّق عدَّة منافع؛ منها شعور المسلم بالتوقير والتقدير ليوم الجمعة؛ وهذا سيزيد من خشوعه في هذه الصلاة المهمَّة، ومنها أن المسلم لن يؤذي المصلِّين معه برائحة أو قذر قد يكون متعلِّقًا بثوبه المعتاد، ومنها أن الجميع لو لبس هذه الملابس الجميلة ليوم الجمعة فذلك سيعطي شكلًا طيبًا لجماعة المسلمين؛ مما سيكون له أفضل الأثر في الدعوة للإسلام، فلتكن هذه هي عادتنا وعادة أبنائنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٣) سُنَّة الإعراض عن الجاهلين

منذ 25-03-2015

> على الرغم من حرص المسلم على الحفاظ على أخلاقه فإنه يقابل بعض مَنْ لا يكترثون بمسألة الأخلاق وهنا يأتي دور هذه السُّنَّة وهي سُنَّة الإعراض عن الجاهلين..

على الرغم من حرص المسلم على الحفاظ على أخلاقه حين يتعامل مع الناس؛ فإنه يقابل بعض مَنْ لا يكترثون بمسألة الأخلاق في التعامل! وهذا ولا شك يُفرِز مواقف صعبة قد يحتار فيها المسلم؛ لأنه لا يستطيع أن يجاري هؤلاء في انفلاتهم، وهنا يأتي دور هذه السُّنَّة النبوية العظيمة، وهي سُنَّة الإعراض عن الجاهلين، والمقصود "بالجهل" هنا السفه..

والجاهلون هم السفهاء الذين لا يُحَكِّمون العقل في جدالهم أو نقاشهم؛ ومِنْ ثَمَّ فلا سبيل إلى إنهاء الجدال بشكل متحضِّر، فتُصبح أفضل الطرق لحفظ الأخلاق هو الإعراض عنهم، وعدم الدخول في مهاترات لا ينبني عليها نتائج طيبة، وهذا أمر رباني؛ فقد قال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف:199]، ولا يعني هذا مقاطعة الجاهلين، ولكن فقط الإعراض عن المناقشة التي جهلوا فيها على المسلم..

وأقرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته على هذا السلوك مع مَنْ تجاوز حدود الأخلاق المعروفة؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ».

ومع إن هذا السلوك قد لا يشفي غليل المرء حين يتعدَّى عليه أحدٌ؛ فإن هذا في النهاية أفضل في التعامل مع هذه النوعية من الناس، وفضلًا عن ذلك فإن الله عز وجل يُعَوِّض المسلم -كما في الحديث- قوةً وتأييدًا منه سبحانه، ولو طَبَّق المسلمون هذه السُّنَّة فإنهم سيُوَفِّرون على أنفسهم صراعات كثيرة، وخسائر جمَّة، هم في غِنًى عنها.

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٤) سُنَّة الزواج من الرجل الصالح

منذ 25-03-2015

> يُعتبر الزواج من أكبر الأمور التي تُسهِم في رسم مستقبل الإنسان؛ ومن ثَمَّ وجب على المُقْدِم على الزواج أن يُحسن الاختيار لكي لا يندم طويلًا..

يُعتبر الزواج من أكبر الأمور التي تُسهم في رسم مستقبل الإنسان؛ فهذه المشاركة المبكِّرة في طريق الحياة تطبع في الغالب كلَّ طرفٍ بطابع الآخر؛ ومن ثَمَّ وجب على المُقْدِم على الزواج أن يُحسن الاختيار لكي لا يندم طويلًا؛ خاصة أن نتاج هذا الزواج –وهم الأطفال– سيتشكَّلون بشكل أبويهم مما يؤكِّد أهمية الاختيار عند الطرفين..

وقد كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل عناصر الدِّين والأخلاق هي أهم العناصر التي على ضوئها يختار المرء شريكه في الحياة، ولكون الرجل هو الذي يبحث عادة عن المرأة تكون عنده الفرصة أكبر للاختيار؛ لهذا يتذكَّر الناس سُنَّة اختيار المرأة ذات الدِّين، وقد يَنْسَون سُنَّة قبول الرجل الصالح كزوج، خاصة مع صعوبة ظروف الحياة، وكثرة المشاكل الاقتصادية؛ مما يجعل أهل المرأة يتساهلون –أحيانًا– في معايير اختيار الزوج، فيرفضون صاحب الدِّين لفقره، ويَقْبلون سيئ الخُلُق لغناه، متناسين السُّنَّة النبوية المهمَّة في هذا المجال..

فقد روى الترمذي –وقال الألباني: حسن– عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»، وأكَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في مثال توضيحي رائع؛ فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا»".

فعامل الدِّين والخُلُق هو العامل الأساس، وهذا هو القول الفصل، وهذا هو الذي يحفظ البيوت والأطفال، وهذه هي سُنَّة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٥) سُنَّة التقليل من الموعظة

منذ 29-03-2015

> يظنُّ بعض الناس أن كثرة تكرار الأوامر يضمن التنفيذ! وذلك اعتقادًا منهم أن السامع سيضطرُّ في النهاية إلى أن يُنَفِّذ الأمر؛ لكي يتخلَّص من كثرة التوجيه..

يظنُّ بعض الناس أن كثرة تكرار الأوامر يضمن التنفيذ! وذلك اعتقادًا منهم أن السامع سيضطرُّ في النهاية إلى أن يُنَفِّذ الأمر؛ لكي يتخلَّص من كثرة التوجيه، والواقع أن هذا ليس صحيحًا، بل من حُسْن التعليم أن يختصر المُعَلِّم تنبيهاته في أقلِّ كلمات، ويحرص على عدم تكرار الأمر كثيرًا؛ وذلك حتى لا يُصيب المتعلِّم بالملل، أو يخلق عنده شعورًا بالتحدِّي أو الرفض..

فالناس عادة لا تحبُّ مَنْ يُكْثِر من توجيهها وإرشادها، ولقد كان التقليل من الموعظة سُنَّة نبوية مضطردة لم يتخلَّ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مراحل حياته؛ فقد روى البخاري عن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا». ومعنى هذا أنه صلى الله عليه وسلم كان يُباعد بين الدروس التي يعطيها للصحابة، وكان يُقلِّل في زمنها، حتى لا يُصيبهم بالملل..

فإذا كان هذا يحدث من الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، الذي آتاه الله جوامع الكلم، والحكمة البالغة، الذي عرف أخبار الأولين والآخرين، الذي يُوحَى إليه من ربِّ العالمين، فكيف الحال معنا، ونحن لم نؤتَ بلاغته صلى الله عليه وسلم، ولم نملك حُضوره وقوة تأثيره؟!

ولقد فهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم هذه السُّنَّة الجميلة فطبَّقوها في مواعظهم، ولم يستجيبوا للطلب المتكرِّر من الناس بأن يزيدوا من وتيرة الدروس؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا".

فهذه هي السُّنَّة المباركة، ولا أعني بهذه السُّنَّة الشيوخ والأئمة فقط؛ إنما يشمل ذلك نُصْحَ الأب لأولاده، والمدرِّس لتلامذته، والزوج لزوجته، والصديق لصديقه، فهي سُنَّة عامة تطرد الملل والضيق عن حياة المسلمين.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٦) سُنَّة عدم الاعتداء في الدعاء

منذ 30-03-2015

يتكلَّف كثيرٌ من المسلمين -سواء من أئمة المساجد أو عموم الناس- في دعائهم، فيتعقدون البحث عن غريب الكلمات، أو عن السجع المبالغ فيه..

يتكلَّف كثيرٌ من المسلمين -سواء من أئمة المساجد أو عموم الناس- في دعائهم، فيتعقدون البحث عن غريب الكلمات، أو عن السجع المبالغ فيه، أو عن التفاصيل الزائدة عن الحاجة؛ مما يصرف ذهن السامع للدعاء عن المراد، وهذا سلوك مخالف للسُّنَّة؛ حيث جاءت الأدعية النبوية مباشرة وسلسة دون مبالغات أو تكلُّف..

وقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن صحيح- عن ابْنٍ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: "سَمِعَنِي أَبِي، وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا، وَبَهْجَتَهَا، وَكَذَا، وَكَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَسَلَاسِلِهَا، وَأَغْلَالِهَا، وَكَذَا، وَكَذَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ».

لهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالكلمات السهلة، والمعلومات البسيطة، التي يستطيع معظم المسلمين حفظها، وقد روى أبو داود عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ».

وأفضل الدعاء أن تدعو بما كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أدرى الناس بما يحبه الله عز وجل من مناجاة، وقد روى مسلم أن قَتَادَةُ سَأَلَ أَنَسًا رضي الله عنه: "أَيُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». قَالَ: وَكَانَ أَنَسٌ رضي الله عنه إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ".

فلنحرص على هذه البساطة في الدعاء، ولا نتكلَّف أو نعتدي فيه، وهذه هي السُّنَّة المباركة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٧) سُنّة فك الأسير

منذ 31-03-2015

> من السنن النبوية المهجورة فكُّ الأسرى، ولعلَّ سبب هجر الناس لها يرجع إلى قَصْرِهم للفظ الأسير على أسرى الحرب، وهذا بخلاف المقصود، فما المقصود بالأسير هنا؟

من السنن النبوية المهجورة فكُّ الأسرى، ولعلَّ السبب في أن الناس قد هجرت ذلك يرجع إلى قَصْرِ الناس للفظ "الأسير" على أسرى الحرب؛ حيث إن إطلاق أسرى الحرب أمرٌ سياسي لا دخل للعامّة فيه فقد توقَّف الناس عن تطبيق هذه السُّنَّة النبيلة، ومع ذلك فهذه السُّنَّة لها تطبيقاتها المعاصرة التي يمكن أن تُمارَس بسهولة، وذلك مثل السعي لإطلاق المسجونين الذين سُجِنُوا بسبب تراكم الديون عليهم، وذلك عن طريق دفع هذه الديون للدائنين؛ ومن ثَمَّ تنازل الدائن عن القضية، أو عن طريق دفع الكفالات لبعض المسجونين؛ الذين عجزوا عن دفع الكفالة في قضايا بسيطة لا تدخل تحت توصيف الجريمة أو الفساد..

وقد وردت هذه السُّنَّة في أحاديث كثيرة؛ منها ما رواه البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فُكُّوا العَانِيَ -يَعْنِي: الأَسِيرَ-، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ»، وروى البخاري عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "قُلْتُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ".

ويمكن لنا أداء هذه السُّنَّة منفردين، أو بالاشتراك مع بعض الزملاء لجمع ما يحتاجه السجين لإطلاقه، أو التواصل مع بعض الجمعيات الخيرية المهتمَّة بهذا العمل، ويمكن استخدام أموال الزكاة في هذا العمل؛ حيث إن الغارمين -أي المديونين- من مصارف الزكاة الثمانية، ويُعتبر هذا العمل من باب عتق الرقاب؛ حيث إن السجين في حكم العبد الذي لا يملك حريته، وإطلاقه يعني عتقه؛ وقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ». فلنجتهد في تطبيق هذه السُّنَّة النبيلة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٨) سُنَّة قول الشهادة بعد الفجر والمغرب

منذ 31-03-2015

> أجر قول شهادة التوحيد كبير للغاية، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينطق بهذه الشهادة عشر مرات دبر صلاة الفجر، وكذلك دبر صلاة المغرب..

أعظم شيء في الإسلام هو شهادة التوحيد، ولا يُقْبَل من المرء شيءٌ قبل توحيده لله، وقد روى البخاري عن ابن عبَّاس رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ».

ولذلك فأجر قول شهادة التوحيد كبير للغاية، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينطق بهذه الشهادة عشر مرات دبر صلاة الفجر، وكذلك دبر صلاة المغرب، وكأنه يستقبل النهار والليل بهذا التوحيد المطلق؛ فقد روى الترمذي وحسَّنه -وقال الأرناءوط: حسن- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلاَةِ الفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ إِلاَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ».

وزاد ابن حبان في روايته -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «.. وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ دُبُرَ صَلاَتِهِ فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ». فهذه الشهادة الجليلة بهذا العدد لن تأخذ إلا دقائق معدودات، فلا نحرم أنفسنا من أجرها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٧٩) سُنَّة حفظ اللسان

منذ 31-03-2015

> من أبرز خصائص الشريعة اهتمامها بالأخلاق ومن أظهر مكارم الأخلاق حفظ اللسان، ولما كان غالب الفحش باللسان أكد صلى الله عليه وسلم على صيانته، فكيف؟

من أبرز خصائص الشريعة الإسلامية اهتمامها بالأخلاق؛ فقد روى أحمد بإسناد صحيح عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ». ومن أظهر مكارم الأخلاق حفظ اللسان، وقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»".

وغالب الفحش يكون باللسان، فوضح أن أحسن الأخلاق هو الحرص على نظافة الكلمات، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللسان كاشفًا عن مصير الإنسان، أهو إلى الجنة، أم إلى النار؟! فقد روى الحاكم -وقال الذهبي: صحيح- عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه يَقُولُ: "قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَفِي لِسَانِهَا شَيْءٌ يُؤْذِي جِيرَانَهَا سَلِيطَةٌ، قَالَ: «لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ فِي النَّارِ»". وَقِيلَ لَهُ: "إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ وَلَيْسَ لَهَا شَيْءٌ غَيْرُهُ وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»"، والأثوار جمع ثور: وهو القطعة، والمقصود أن صدقتها قليلة، ولكن حُسن خلقها أدخلها الجنة..

ويكفي أن حُسن الخلق يرفع صاحبه يوم القيامة حتى يجعله قريبًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا..». فلنحرص على حفظ ألسنتنا من إيذاء الناس.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨٠) سُنَّة النهي عن التداوي بالخبيث

منذ 02-04-2015

> لا يُصاب المؤمن بمرضٍ إلا كان المرض سبيلًا له إلى تكفير ذنوبه؛ ومن هذا المنطلق لا يجوز للمسلم أن يُفوِّت هذه الفرصة فيرتكب في مرضه من الخطايا..

لا يُصاب المؤمن بمرضٍ إلا كان المرضُ سبيلًا له إلى تكفير ذنوبه؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ».

ومن هذا المنطلق لا يجوز للمسلم أن يُفوِّت هذه الفرصة فيرتكب في مرضه من الخطايا ما يُذهب بالمقصود، ومن الخطايا في المرض أن يسعى المريض إلى الشفاء عن طريق أمرٍ حرَّمه الله عز وجل، وما أروع جملة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الجامعة -كما روى البيهقي- التي قال فيها: "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ".

وكلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مأخوذ من السُّنَّة النبوية؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الدَّوَاءِ الخَبِيثِ». وكلمة الخبيث كلمة شاملة، يندرج تحتها الحرامُ والنجسُ والمنكر، وهي من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، وكلُّ خبيثٍ كان على زمانه صلى الله عليه وسلم، أو يظهر بعده، فهو منهيٌّ عنه، ولا يجوز استعماله في التداوي، فالخمر مثلًا حرام؛ لذا لا يجوز استعمالها في الطب، مع أنها قد تُفيد نسبيًّا في بعض الأمراض، ولكنها من الخبيث المحرَّم..

وقد روى مسلم أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ رضي الله عنه، سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَمْرِ، فَنَهَاهُ -أَوْ كَرِهَ- أَنْ يَصْنَعَهَا، فَقَالَ: "إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ»". وثبت بعد ذلك علميًّا أن ضرر الخمر -الذي يؤدي إلى الإصابة بأمراض كثيرة خطيرة- أكبر بكثير من نفعها، فوضحت أهمية السُّنَّة، وأنها أنقذت المسلمين من مهالك كثيرة..

وبعضُ الأطباء النفسيين ينصحون مرضاهم أحيانًا بما يخالف الشريعة؛ مثل خلع الحجاب للمرأة، أو الاختلاط بين الجنسين، أو غير ذلك مما منعه الإسلام، فهذا كله من الخبيث الذي نُهينا أن نستعمله في التداوي، فليكن مرضنا طريقًا لتكفير السيئات بدلًا من مضاعفتها، ولنبحث عن الدواء في الحلال الكثير الذي بثَّه اللهُ عز وجل في الكون.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨١) سنّة الاستئذان

منذ 02-04-2015

> من السُّنَّة النبوية أن يستأذن المسلم ثلاث مرات على الناس إذا أراد أن يدخل عليهم، فإن رفضوا دخوله أو لم يتلقَّ ردًّا على استئذانه، فإن عليه أن يرجع..

من السُّنَّة النبوية أن يستأذن المسلم ثلاث مرات على الناس إذا أراد أن يدخل عليهم، فإن رفضوا دخوله أو لم يتلقَّ ردًّا على استئذانه، فإن عليه أن يرجع؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه ثَلاَثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ. فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ».

ومن الواضح في هذه الرواية أن عمر رضي الله عنه لم يكن يعرف بالحكم، وأثبتت الرواية كذلك ذعر أبي موسى رضي الله عنه من عدم معرفة عمر رضي الله عنه بالمسألة! وسبب الذعر وَضَّحته رواية مسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، وفيها يَقُولُ: "كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، فَأَتَى أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ»؟ قَالَ أُبَيٌّ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، أَنِّي جِئْتُ أَمْسِ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفْتُ..

قَالَ: قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ. قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَوَاللهِ، لَأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا. فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: فَوَاللهِ، لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحْدَثُنَا سِنًّا، قُمْ، يَا أَبَا سَعِيدٍ. فَقُمْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ هَذَا".

فوظيفة الاستئذان إذًا أن يسمح أو يمنع المستأذِن من الدخول، وبالتالي فلا حرج على المسلم أن يردَّ إنسانًا استأذن عليه، ولا ينبغي للمستأذِن أن يغضب من الرفض، فكل إنسان له أسبابه الخاصة التي تجعله غير قادر على استقبال الناس في كل وقت، والواقع أنها سُنَّة نبوية لو أحسن المسلمون التعامل معها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨٢) سُنَّة التحفيز بالجنة والنار

منذ 05-04-2015

> كان النبي الكريم يستخدم أسلوب التحفيز لدفع الناس للعمل للآخرة.. وذلك بترغيبهم في الجنة، أو ترهيبهم من النار، فما أثر ذلك؟ وكيف نستفيد به في حياتنا؟

من عادة الناس والشعوب المختلفة أن تُحَفِّز العاملين في أي هيئة أو مؤسسة عن طريق الثواب والعقاب، ويكون هذا عن طريق الأمور المادية فقط؛ مثل لفت النظر والخصومات، أو الترقيات والتكريم العلني، ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستخدم -أيضًا- هذا الأسلوب؛ فإنه كان يُكْثِر من تحفيز المسلمين للعمل عن طريق ترغيبهم في الجنة، أو ترهيبهم من النار؛ لأن نهاية رحلة الإنسان في الدنيا ليست مجرَّد ترقٍّ في المنصب، أو كثرة في المال، إنما النهاية تكون إلى جنةٍ أو نار..

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُريد لهذه القضية أن تذهب من ذهن المسلم أبدًا؛ لذلك كان دائم التذكير بها؛ فمن هذا مثلًا تحفيز المسلم على الصدق؛ فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

وأيضًا تحفيزه صلى الله عليه وسلم على إفشاء روح السلام في المجتمع؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

وعندما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُحَفِّز المسلمين على الإنفاق خَوَّفهم من النار؛ فقد روى البخاري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: «ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا»، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وهذه مجرد أمثلة، والأمر يخرج عن الإحصاء؛ فلنستخدم هذه الوسيلة النبوية في تحفيز أبنائنا وعُمَّالنا وإخواننا، وكل المسلمين على العمل الصالح، وهذا هو مراد الله عز وجل، الذي قال: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران:185].

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨٣) سُنَّة عدم القراءة مع الإمام

منذ 06-04-2015

من السُّنَّة أن يستمع المأموم إلى قراءة الإمام في الصلوات الجهرية؛ كصلاة الصبح، والمغرب، والعشاء، والجمعة، والعيدين، ولا يُسَنُّ للمأموم أن يقرأ مع الإمام..

من السُّنَّة أن يستمع المأموم إلى قراءة الإمام في الصلوات الجهرية؛ كصلاة الصبح، والمغرب، والعشاء، والجمعة، والعيدين، ولا يُسَنُّ للمأموم أن يقرأ -ولو بصوت منخفض- مع الإمام؛ لأن هذا من ناحيةٍ قد يُؤَدِّي إلى اضطراب الإمام، ومن ناحية أخرى قد يصرف ذهن المأموم عن الخشوع في الصلاة؛ بل قد يصرف بقية المأمومين عن سماع الإمام..

لذا فإن السُّنَّة النبوية هي صمت المأموم أثناء قراءة القرآن، وذلك مع كامل الإنصات له؛ وقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه" "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةٍ جَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ»، فَقَالَ: «هَلْ قَرَأَ مَعِي أَحَدٌ مِنْكُمْ آنِفًا؟». فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «إِنِّي أَقُولُ مَا لِي أُنَازَعُ الْقُرْآنَ؟». قَالَ: فَانْتَهَى النَّاسُ عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيمَا جَهَرَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الصَّلَوَاتِ بِالْقِرَاءَةِ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم".

وبالإضافة إلى ذلك يُسَنُّ للمأموم في الصلوات السِّرِّيَّة؛ أي الظهر والعصر، ألا يرفع صوته بالقراءة؛ فقد روى مسلم عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الظُّهْرِ -أَوِ الْعَصْرِ- فَقَالَ: أَيُّكُمْ قَرَأَ خَلْفِي بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى؟». فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا وَلَمْ أُرِدْ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجَنِيهَا». أي: نازعنيها، وعليه فإن السُّنَّة أن يستمع المأموم إلى الإمام في الصلوات الجهرية، وأن يجعل قراءته خافتة تمامًا في أثناء الصلوات السِّرِّيَّة فلا يسمعه أحد.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

تنبيه:

قد سئلت اللجنة الدائمة عن هذا الموضوع فأجابت:

الصحيح من أقوال أهل العلم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة على المنفرد والإمام والمأموم في الصلاة الجهرية والسرية لصحة الأدلة الدالة على ذلك وخصوصها، وأما قول الله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف:204] فعام، وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وإذا قرأ فأنصتوا» عام في الفاتحة وغيرها، فيخصصان بحديث: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، جمعًا بين الأدلة الثابتة، وأما حديث: «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة» فضعيف، ولا يصح ما يقال من أن تأمين المأمومين على قراءة الإمام الفاتحة يقوم مقام قراءتهم الفاتحة، ولا ينبغي أن تجعلوا خلاف العلماء في هذه القضية وسيلة إلى البغضاء والتفرق والتدابر، وإنما عليكم بمزيد من الدراسة والاطلاع والتباحث العلمي..

وإذا كان بعضكم يقلِّد عالمًا يقول بوجوب قراءة الفاتحة على المأموم في الصلاة الجهرية، وآخرون يقلدون عالمًا يقول بوجوب الإنصات للإمام في الجهرية والاكتفاء بقراءة الإمام للفاتحة فلا بأس بذلك، ولا داعي أن يشنِّع هؤلاء على هؤلاء ولا أن يتباغضوا لأجل هذا، وعليهم أن تتسع صدورهم للخلاف بين أهل العلم، وتتسع أذهانهم لأسباب الخلاف بين العلماء، واسألوا الله الهداية لما اختلف فيه من الحق إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إحياء - (٢٨٤) سُنَّة ختام قيام الليل

منذ 07-04-2015

> كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يختم قيامه لليل بسؤاله النور من ربِّ العالمين..

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يختم قيامه لليل بسؤاله النور من ربِّ العالمين، وكان يقول في دعائه -وذلك كما روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا».

وكان يقول هذا الدعاء أحيانًا في آخر صلاته، وأحيانًا أخرى بعد انتهاء الصلاة، وأحيانًا ثالثة وهو في طريقه إلى صلاة الفجر، وجميلٌ أن يدعو المسلم ربَّه أن يرزقه النور؛ خاصة أن هذا الدعاء يكون في جوف الليل، والظلام شديد، وجميلٌ كذلك أن يتصوَّر المسلم أن الله سيرزقه النور في ظلمات يوم القيامة نظير عبادته له سبحانه في ظلام الليل..

وهذا ما فهمناه من رواية الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

لهذا كان الرسول يدعو بهذا الدعاء الرقيق في هذا التوقيت، فلنحفظ هذا الدعاء، ولنحرص على ترديده في هذا الوقت.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨٥) سُنَّة الصلاة إلى سترة

منذ 07-04-2015

> أراد الرسول للمسلم أن يُصَلِّي صلاته خاشعًا له دون شواغل أو ملهيات؛ لذلك منع الناس من المرور بين يدي المصلِّي حتى لا يصرفون ذهنه عن صلاته..

أراد الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يُصَلِّي صلاته خاشعًا له دون شواغل أو ملهيات؛ لذلك منع الناس من المرور بين يدي المصلِّي حتى لا يصرفون ذهنه عن صلاته؛ وقد روى البخاري عن أَبِي جُهَيْمٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ». قَالَ أَبُو النَّضْرِ -أحد رواة الحديث-: "لاَ أَدْرِي، أَقَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ سَنَةً".

ولكي يُساعد المصلِّي نفسه على الخشوع، ولكي يُساعد الناس في تطبيق سُنَّة عدم المرور بين يدي المصلِّي، شرَع رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة جميلة، وهي سُنَّة الصلاة إلى سترة، وهذا يعني أن يضع المصلِّي أمامه شيئًا حائلًا يُصَلِّي إليه، فمَنْ أراد أن يمرَّ فليفعل ذلك من خلف السترة، وبذلك يحفظ المصلِّي خشوعه في الصلاة دون أن يُرهق الناس بانتظار انتهاء صلاته؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَى سُتْرَةٍ وَلْيَدْنُ مِنْهَا».

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُرْكَزُ لَهُ الحَرْبَةُ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا»، وروى البخاري عن أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالأَبْطَحِ فَجَاءَهُ بِلاَلٌ «فَآذَنَهُ بِالصَّلاَةِ» ثُمَّ خَرَجَ بِلاَلٌ بِالعَنَزَةِ -أي العصا- حَتَّى رَكَزَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالأَبْطَحِ، «وَأَقَامَ الصَّلاَةَ».

وروى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ المُؤَذِّنُ إِذَا أَذَّنَ قَامَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ، حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ كَذَلِكَ، يُصَلُّونَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ المَغْرِبِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ شَيْءٌ"، والسواري هي أعمدة المسجد، وكانوا يُصَلُّون إليها كسترة.

ومن السُّنَّة أن يجعل المصلِّي السترة قريبة لئلاَّ يُضَيِّق على المسلمين طريقهم؛ فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ بَيْنَ مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَبَيْنَ الجِدَارِ مَمَرُّ الشَّاةِ». وفي رواية أبي داود المذكورة آنفًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «.. وَلْيَدْنُ مِنْهَا». أي من السترة، فلنحرص على هذه السُّنَّة المهمَّة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨٦) سُنَّة الغداء والقيلولة بعد الجمعة

منذ 07-04-2015

> كان رسول الله يحبُّ للمسلم أن ينتبه إلى أهمية يوم الجمعة؛ فإن الأمم السابقة قد نُبِّهت لأهمية هذا اليوم ولكنهم غفلوا عنه، فضاع عليهم خيرٌ كثير..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن ينتبه إلى أهمية يوم الجمعة؛ فإن الأمم السابقة قد نُبِّهت لأهمية هذا اليوم ولكنهم غفلوا عنه، فضاع عليهم خيرٌ كثير؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة، وحُذَيْفَةَ رضي الله عنهما، قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا اللهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ، وَالسَّبْتَ، وَالأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ».

لذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الإكثار من السنن الخاصة بيوم الجمعة؛ ومن هذه السنن أنه كان يتناول طعام الغداء وينام القيلولة بعد صلاة الجمعة؛ فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "كُنَّا نَقِيلُ وَنَتَغَدَّى بَعْدَ الجُمُعَةِ". وفي رواية مسلم: "مَا كُنَّا نَقِيلُ، وَلاَ نَتَغَدَّى إِلاَّ بَعْدَ الْجُمُعَةِ".

ولعل الكثير من المسلمين يفعلون ذلك الآن دون أن يدروا أنها سُنَّة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الواقع أن معرفة سُنِّيَّة هذا الفعل أمرٌ مهمٌ؛ لأننا عرفنا بذلك نظام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، فهم كانوا يتناولون طعام الغداء في كل أيام الأسبوع قبل صلاة الظهر، أما في يوم الجمعة فكانوا يُؤَخِّرون ذلك بعد صلاة الجمعة؛ لأنهم يُبَكِّرون في الذهاب إلى المسجد، فلا يجدون وقتًا للغداء..

فقد روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنَّا نُبَكِّرُ بِالْجُمُعَةِ وَنَقِيلُ بَعْدَ الجُمُعَةِ"، مع العلم أنهم كانوا يبدءون يومهم من قبل صلاة الفجر؛ ومن ثَمَّ كانوا يحتاجون للغداء في منتصف النهار قبل صلاة الظهر، باستثناء يوم الجمعة كما تبيَّن لنا، فلنحرص على هذه السنن الجميلة، فنجعل ذهابنا إلى المسجد يوم الجمعة مبكِّرًا جدًّا، ثم نعود مباشرة لتناول طعام الغداء فالقيلولة، ولنعلم أن لنا في ذلك أجرًا كبيرًا لأننا مُتَّبعون فيه للسُّنَّة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨٧) سُنَّة الإيثار

منذ 09-04-2015

> جميلٌ أن يتصدَّق المسلم على المحتاجين ولكن عجيبٌ حقًّا أن يُفَضِّل المسلمُ غيره على نفسه فيعطي بينما هو في حاجة وهذا هو الإيثار الذي ذكره الله عز وجل..

جميلٌ أن يتصدَّق المسلم على المحتاجين والفقراء، ولكن عجيبٌ حقًّا أن يُفَضِّل المسلمُ غيره على نفسه، فيعطي بينما هو في حاجة! وهذا هو الإيثار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه في حقِّ الأنصار رضي الله عنهم؛ وذلك حين قال: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر:9].

والإيثار سُنَّة نبوية راقية، فقد روى البخاري عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه: "أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا. «أَتَدْرُونَ مَا البُرْدَةُ؟» قَالُوا: الشَّمْلَةُ، قَالَ: «نَعَمْ». قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا. «فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ». فَحَسَّنَهَا فُلاَنٌ، فَقَالَ: اكْسُنِيهَا، مَا أَحْسَنَهَا. قَالَ القَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ. قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ لِأَلْبَسَهُ، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي. قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ".

ففي هذا الموقف نفهم أبعاد هذه السُّنَّة النبوية العجيبة؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى البردة، وليس عنده بديل لها، وقد لبسها من فوره لشدَّة احتياجه لها؛ ولكنه عندما وجد سائلًا يطلبها ما تردَّد في التصدُّق عليه بها، فهذا هو الإيثار، وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تشجيع المسلمين على التحلِّي بهذه السُّنَّة الجميلة..

فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي. قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ. قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ».

فهذا الخُلُق الراقي يفتح المجال أمام جميع المسلمين ليكونوا من أصحاب الفضل والعطاء، فليس بالضرورة أن تكون ثريًّا فتعطي من فضل مالك؛ بل يمكن أن تكون محتاجًا وتعطي، وليس أجر ذلك بالهيِّن؛ بل هو الفَلَاح بعينه، فقد ختم اللهُ آية الإيثار بقوله تعالى: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر:9]، فلْنَسْعَ إلى هذا الفلاح.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨٨) سُنَّة الاستعاذة من الشرك

منذ 09-04-2015

> يسمع المسلم كلمةَ الشِّرك يظنُّ أنها كلمة بعيدة عن حياته ولكن الواقع أن المرء يمكن أن يُشرِك بالله في صور كثيرة، وليس بالضرورة أن يسجد لشجرة..

أسوأ ما يمكن أن يقوم به الإنسان في هذه الدنيا أن يُشرك بالله عز وجل؛ فقد قال تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر:65]، وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ».

وعندما يسمع المسلمُ كلمة "الشِّرْك" يظنُّ أنها كلمة بعيدة عن حياته؛ ولكن الواقع أن المرء يمكن أن يُشْرك بالله في صورٍ كثيرة، وليس بالضرورة أن يسجد لشجرة، أو يذبح لصنم؛ ولكنه قد يعمل كثيرًا لغير الله، ويُقَدِّم رضا الناس على رضا خالقه، ويحبهم أو يخاف منهم، أكثر من حبِّه أو خوفه من الله، وقد يُشْرِك في دعائه، أو عبادته، أو معاملاته، وهو يدري أحيانًا، ولا يدري في الأكثر، وهذا أمر خطير مُهلك، وقد روى البزار –وقال الألباني: صحيح– عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الرِّبَا سَبْعُونَ بَابًا، وَالشِّرْكُ مِثْلُ ذَلِكَ».

وهذا يكشف لنا أهمية السُّنَّة التي بين أيدينا؛ وهي سُنَّة الاستعاذة بالله من الشِّرك؛ فقد روى البخاري في الأدب المفرد –وقال الألباني: صحيح– عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه قَالَ: "انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟». قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»".

وروى أحمد –بإسناد صحيح– عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ».

فلنحرص على ترديد هذا الدعاء القصير يوميًّا فإنه وقاية لنا من شرٍّ عظيم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٨٩) سُنَّة التبشير بالنصر

منذ 13-04-2015

> كثيرا ما تمر الأمة الإسلامية بأزمات وشدائد وقد يحبط بعض المسلمين عند رؤية أهل الباطل يسيطرون على مقاليد الأمور، وهذا الإحباط ليس من شيم المؤمنين..

كثيرًا ما تمرُّ الأمة الإسلامية بأزمات وشدائد، وقد يُحبط بعض المسلمين عند رؤية أهل الباطل يُسيطرون أحيانًا على مقاليد الأمور، وهذا الإحباط ليس من شيم المؤمنين؛ وقد قال تعالى: {وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف:87]؛ لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبشِّر المسلمين دومًا بالنصر، حتى لو كانت المشاهدات المادية تُشير إلى عكس ذلك..

فالواقع أن المسألة عقائديةٌ بحتة؛ فالله لا يُعجزه شيء، وهو قادر على تبديل الحال إلى غيره في لحظة؛ وقد روى البخاري عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قَالَ: "شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»".

وفعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الشيء نفسه مع عدي بن حاتم رضي الله عنه عند أول أيام إسلامه، فكان من كلماته -كما روى البخاري عنه-: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ». وكان من كلماته: «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى». وكان من كلماته أيضًا: «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ».

ومثل ذلك كثير في السُّنَّة النبوية، فلتكن هذه هي عقيدتنا، ولتكن البشرى في قلوبنا وعلى ألسنتنا، ولنعلم أن هذه هي سُنَّة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩٠) سُنَّة ذكر الله

منذ 13-04-2015

> لعلَّ أكثر عبادة كان يقوم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عبادة الذكر، فكان له في كل موطنٍ أو موقفٍ ذِكْرٌ؛ وهذه سُنَّة نبوية في غاية الأهمية..

لعلَّ أكثر عبادة كان يقوم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عبادة الذكر؛ فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ». فكان له صلى الله عليه وسلم في كل موطنٍ أو موقفٍ ذِكْرٌ؛ وهذه سُنَّة نبوية في غاية الأهمية، لدرجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعلها الوصية الوحيدة لمسلمٍ طلب وصيةً مختصرةً؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

ورَفَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جدًّا من أجر الذكر حتى جعل الذاكرين هم أسبق الناس إلى الجنة؛ فقد روى مسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ. فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ». قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»".

بل روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ»؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى». قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه: «مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

فلنحافظ على هذه السُّنَّة الرائعة في كل أوقاتنا، ولنحذر من الغفلة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩١) سُنَّة دعاء المنتبه ليلًا

منذ 13-04-2015

> كثيرًا ما ينتبه الإنسان أثناء نومه فيستيقظ لبرهة؛ وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّةٌ في هذه الانتباهة القصيرة، وهي ذكرٌ ودعاء..

كثيرًا ما ينتبه الإنسان أثناء نومه فيستيقظ لبرهة؛ سواء كان ذلك لتقلُّبه في فراشه، أو لرؤيته حُلُمًا، أو لسماعه صوتًا، أو لغير ذلك، ثم يُكمل المرء نومه بعد انتباهته المؤقتة، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّةٌ في هذه الانتباهة القصيرة، وهي ذكرٌ ودعاء، وقد يُتْبِع ذلك بوضوء وصلاة؛ فقد روى البخاري عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ».

والتعارُّ في الليل هو الاستيقاظ والانتباه، وعليه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ثلاثة أنواع من الذكر متتالية: أولها شهادة التوحيد، وهذه لا يثقل معها شيء كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث البطاقة برواية الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «.. فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟! فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ. قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

وثاني الأذكار هي أحب الكلام إلى الله، وذلك كما روى مسلم عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ».

وثالث الأذكار كنز من كنوز الجنة، كما روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

ثم بعد هذه الأذكار العظيمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالمغفرة، ثم يدعو بما شاء اللهُ له أن يدعو، وقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا، فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

فبعد هذه التقدمة الكريمة بهذه الأذكار العظيمة يقبل اللهُ دعاء المسلم، فإذا أتبعه بصلاةٍ قُبِلَت هذه الصلاة، والواقع أن تَذَكُّر هذه السُّنَّة في أثناء الاستيقاظ السريع في جوف الليل أمرٌ صعب، ولن يقدر عليه إلا مَنْ شَغَل نفسه بالذكر أثناء نهاره وليله، فاللهم أعنَّا على دوام ذكرك!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩٢) سُنَّة منع المارّ بين يدي المصلّي

منذ 15-04-2015

> من السُّنَّة أن يحافظ المسلمون على صلاة بعضهم البعض، فيحرص كلُّ مسلم على ألا يشغل إخوانه في صلاتهم أو يلهيهم؛ وذلك حتى لا يُفسِد خشوعهم..

من السُّنَّة أن يحافظ المسلمون على صلاة بعضهم البعض، فيحرص كلُّ مسلم على ألا يشغل إخوانه في صلاتهم أو يلهيهم؛ وذلك حتى لا يُفسِد خشوعهم، وقد علَّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدَّة أمور تُعِين على ذلك؛ منها عدم المرور بين يدي المصلِّي؛ فقد روى البخاري عن أبي جُهَيْمٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ». قَالَ أَبُو النَّضْرِ: "لاَ أَدْرِي أَقَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ سَنَةً".

ولكن ماذا لو ترك مسلمٌ هذه السُّنَّة ولم يكترث بها، ومرَّ أمام المصلِّي تمامًا؟ يأتي هنا دور سُنَّة منع المارِّ بين يدي المصلِّي من فعل ذلك؛ فقد روى البخاري عن أبي صَالِحٍ السَّمَّانِ، قَالَ: "رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ يُصَلِّي إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ شَابٌّ مِنْ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَدَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ فِي صَدْرِهِ، فَنَظَرَ الشَّابُّ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاغًا إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَعَادَ لِيَجْتَازَ، فَدَفَعَهُ أَبُو سَعِيدٍ أَشَدَّ مِنَ الأُولَى، فَنَالَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى مَرْوَانَ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ خَلْفَهُ عَلَى مَرْوَانَ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَلِابْنِ أَخِيكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ».

وروى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّ مَعَهُ الْقَرِينَ».

وليلحظ المسلم أن يتدرج في المنع، فيُشير بيده أولًا لتنبيه المارِّ، فإذا أبى فليدفعه دفعًا خفيفًا، فإن أبى زاد في دفعه، وعلى الأئمة في المساجد أن يُنَبِّهوا المصلِّين إلى ذلك الحُكْم حتى لا تحدث مشاحنات بين المسلمين، وليحرص كل مسلم على الصلاة إلى سترة قريبة كي يسمح للناس بالمرور أمامه من خلف السترة دون حرج.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩٣) سُنَّة قصر الخطبة

منذ 15-04-2015

> يعتقد بعض الأئمة والدعاة أن قلة حضور المسلمين لدروس العلم تُعْطِي الخطباء العذرَ لكي يُطيلوا خطبة الجمعة؛ وذلك لاستغلال الفرصة لتعليم المسلمين..

يعتقد بعض الأئمة والدعاة أن قلة حضور المسلمين لدروس العلم تُعْطِي الخطباء العذرَ لكي يُطيلوا خطبة الجمعة؛ وذلك لاستغلال الفرصة لتعليم المسلمين، ولكن الواقع أن السُّنَّة النبوية الصحيحة تقضي بقصر الخطبة على الرغم من كل الأعذار التي يُقدِّمها الخطباء! فقد روى مسلم عن أبي وَائِلٍ قَالَ: "خَطَبَنَا عَمَّارٌ رضي الله عنه، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ؛ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ -أي أطلت قليلًا- فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ -أي علامة- مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاَةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»".

وروى النسائي -وقال الألباني: صحيح- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه، يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ الذِّكْرَ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ، وَيُطِيلُ الصَّلاةَ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ، وَلا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الأَرْمَلَةِ، وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ». فهذه هي السُّنَّة، ولقد قرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الواقع المخالف للسُّنَّة، والذي ستُقبِل الأمة عليه، من كون الخطباء يطيلون في الخطبة، غير مكترثين بتطبيق السُّنَّة..

فقد روى مالك -وقال ابن عبد البر: وَرُوِيَ مِنْ وُجُوهٍ مُتَّصِلَةٍ حِسَانٍ مُتَوَاتِرَةٍ- عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ لإِنْسَانٍ: "إنك في زمان كثيرٌ فقهاؤه، قليلٌ قرّاؤه، تُحفَظ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيَّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ، كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلاَةَ، وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ، يُبَدُّونَ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ، كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، وَيَقْصُرُونَ الصَّلاَةَ، يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ".

والواقع أن المسلمين في هذا الزمان الذي قلَّت فيه الدروس والمواعظ يحتاجون إلى تشجيع لحضور خطبة الجمعة مبكِّرين ومُنْصِتِين، ولن يكون ذلك إلا إذا أيقنوا أن الخطيب يحرص على ما قلَّ ودلَّ، وأنهم لن يُصابوا بالملل والضيق إذا حضروا الخطبة من أولى لحظاتها، فليحرص الأئمة على هذه السُّنَّة، وليجتهد المصلُّون الغيورون على سُنَّة نبيِّهم صلى الله عليه وسلم في إيصال هذه المعاني لخطباء مساجدهم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

إحياء - (٢٩٤) سُنَّة تقبيل الأطفال

منذ 16-04-2015

الإسلام دين الرحمة، وأبلغ مظاهر رحمته تكون مع الضعفاء، والأطفال من أكثر الضعفاء الذين يحتاجون إلى عطف ورِقَّة وحنان، فماذا كان يفعل رسول الله؟

الإسلام دين الرحمة، وأبلغ مظاهر رحمته تكون مع الضعفاء، والأطفال من أكثر الضعفاء الذين يحتاجون إلى عطف ورِقَّة وحنان، ومن أروع الأمور أن السُّنَّة النبوية تُلْزِم المسلمين برحمة الأطفال، وتجعل في العطف بهم دليلًا على صلاح قلوبهم، وتضع لهذه الرحمة معايير وعلامات وطرقًا مختلفة، وكان من ذلك تقبيلهم؛ فقد روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ».

وروى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم». قَالَ: "كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فـ«كَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ».

ومن الرائع أن نعلم أن هذه الرحمة كانت في بيئة غير معتادة على هذا السلوك الرقيق، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: "إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ». وفي رواية لمسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَ له: «وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ».

فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرحمة بالأطفال وتقبيلهم دليلًا على وجود الرحمة في قلب المسلم، فلتكن هذه الرِّقَّة هي شعارنا في التعامل مع الأطفال بشكل عامٍّ، وأطفالنا على وجه الخصوص.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩٥) سُنَّة الدعاء عند دخول الخلاء

منذ 16-04-2015

> الحرب بين الشيطان والإنسان لن تقف أبدًا؛ فقد أقسم الشيطان أن يُهلك كلَّ مَنْ يستطيع من بني آدم عليه السلام؛
> ومن أهم هذه الطرق كشف العورة..

الحرب بين الشيطان والإنسان لن تقف أبدًا؛ فقد أقسم الشيطان أن يُهلك كلَّ مَنْ يستطيع من بني آدم عليه السلام؛ فقد قال تعالى يحكي عزم الشيطان: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء:62]، وللشيطان طرق كثيرة في إغواء البشر؛ ومن أهم هذه الطرق كشف العورة، ويعتبر الشيطان هذا الكشف خطوة أولى لما بعدها من فواحش، ويسعى لذلك بكل طاقته، ويستمتع برؤية الإنسان عاريًا، ويستغلُّ عريه لبثِّ الأفكار الفاسدة فيه..

قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ . يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 26-27]؛ فهذه هي طريقته ومنهاجه..

لذلك كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ بالله من الشيطان عند مواطن التعرِّي، فكان يفعل ذلك عند دخوله للخلاء لقضاء الحاجة؛ فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه، أنه قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الخَلاَءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ»". والخبث هم ذكور الجن، والخبائث هم إناثهم.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله -أيضًا- من الشيطان عند الجماع؛ فقد روى البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا. فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ».

فلتكن هذه عادتنا وسُنَّتنا عن هذه المواطن، ولنعلم أن ترك هذه السُّنَّة يُعطي فرصة للشيطان للوسوسة بالشَّرِّ، فلا ننس ذلك أبدًا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩٦) سُنَّة التسبيح عند التعجب

منذ 19-04-2015

> كان صلى الله عليه وسلم دائم التدبر في خلق الله، ولذا كان يسبح الله إذا رأى شيئًا عجيبًا كإعلان منه واعتراف بقدرة الله رب العالمين..

قدرة الله لا حدود لها؛ وقد قال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} [فاطر:44]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ للمسلم أن يكون دائم التدبُّر في خَلْق الله؛ فإن هذا يرفع من درجة إيمانه، وكان للرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك سُننًا كثيرة، منها أنه كان يُسَبِّحُ اللهَ إذا رأى شيئًا عجيبًا، وذلك كإعلان منه أنه يعترف أن هذا الشيء العجيب لا يقدر عليه إلا الله..

وكان يُسَبِّح اللهَ كذلك إذا رأى من المؤمنين فعلًا عجيبًا على خلاف المتوقَّع، وكأنه يُسَبِّح اللهَ الذي خلق الأفهام المختلفة، ومثال ذلك في السُّنَّة كثير؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ، فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ. فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ: كُنْتُ جُنُبًا، فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ. فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّ الْمُسْلِمَ لاَ يَنْجُسُ».

وروى مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم «عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: اللهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «سُبْحَانَ اللهِ! لَا تُطِيقُهُ –أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ– أَفَلَا قُلْتَ: اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ".

وتعلَّم الصحابة هذه السُّنَّة فكانوا يُسَبِّحون اللهَ إذا رأوا شيئًا عجيبًا؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، صَلاَةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ. فَقَالَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ». وَمَا هُمَا ثَمَّ، «وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ، فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ. قَالَ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ». وَمَا هُمَا ثَمَّ.

فليكن شعارنا التسبيح عند رؤية أمرٍ عجيب، ولنا في كل تسبيحة حسنة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩٧) سُنَّة تقليل المدح

منذ 20-04-2015

> مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثيرًا ما يُثْني على أصحابه ويمدحهم؛ فإنه أمرنا بالحذر من مدح الناس؛ خاصة في وجودهم..

مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثيرًا ما يُثْني على أصحابه ويمدحهم؛ فإنه أمرنا بالحذر من مدح الناس؛ خاصة في وجودهم؛ لأن الإكثار من المدح قد يُؤدِّي إلى إصابة الممدوح بالعُجب، كما أنه قد يُقال من باب النفاق والتزلُّف للناس؛ لهذا كان من السُّنَّة الامتناع عن المدح إلا عند الضرورة، والتقليل منه إذا حدث، والحرص على عدم الكذب فيه أو المبالغة، وقد روى مسلم عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: "قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ، فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ رضي الله عنه يَحْثِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ»".

وروى البخاري عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "أُثْنِيَ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «وَيْلَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ أَخِيكَ -ثَلاَثًا- مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلاَنًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ»".

وروى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: "سَمِعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي مَدْحِهِ، فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ -أَوْ قَطَعْتُمْ- ظَهْرَ الرَّجُلِ»".

فلنحرص على عدم فتنة الناس بمدحهم في وجوههم، ولو فعلنا لذلك فلنلتزم بالآداب النبوية في المدح، ومنها الصدق في المدح، وعدم المبالغة، ومعرفة أن هذا المدح لا يُؤَثِّر على تقوى الممدوح.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩٨) سُنَّة التجاوز عن المعسِر

منذ 22-04-2015

> يضطرُّ بعض الناس أحيانًا إلى الاقتراض من الآخرين مع تحديد موعدٍ مُعيّنٍ للسداد، ولكن عندما يحين الموعد قد يجد المقترض نفسه عاجزًا عن القضاء..

يضطرُّ بعض الناس أحيانًا إلى الاقتراض من الآخرين مع تحديد موعدٍ مُعيّنٍ للسداد، ولكن عندما يحين الموعد قد يجد المقترض نفسه عاجزًا عن القضاء؛ وهنا يُعلِّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة جميلة، وهي سُنَّة التجاوز عن المتعسِّر في السداد، أو إنظاره إلى أجلٍ آخر، أو وضع جزء من القرض وأخذ الجزء الآخر، وكلها وسائل لرحمة المتعسِّر وجزاء ذلك عند الله كبير؛ فقد روى البخاري عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سمعت النَّبِي صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَتَاهُ المَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ. قِيلَ لَهُ: انْظُرْ. قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأُنْظِرُ المُوسِرَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ. فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا. فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ».

وروى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ: "أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ رضي الله عنه طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ. فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ».

فلنتجمَّل بهذا السلوك النبيل، ولنتجاوز عن المعسرين، عسى الله أن يتجاوز عنا يوم الدِّين.

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٢٩٩) سُنّة احتساب النفقة على الأهل

منذ 22-04-2015

> تُعاني بعض الأسر من تضييق الزوج أو الأب في الإنفاق عليها؛ وقد يكون هذا نابعًا من ضيق ذات اليدِ فعلًا، أو يكون ناتجًا عن شُحِّ الرجل..

تُعاني بعض الأسر من تضييق الزوج أو الأب في الإنفاق عليها؛ وقد يكون هذا نابعًا من ضيق ذات اليدِ فعلًا، أو يكون ناتجًا عن شُحِّ الرجل، وقد وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقًا كثيرة لعلاج مثل هذه المشكلة؛ منها هذه السُّنَّة الجميلة التي بين أيدينا، وهي سُنَّة احتساب النفقة على الأهل، بمعنى أن يُنفق الرجل النفقة على أهله وهو ينتظر من الله أجرًا ومثوبة على ذلك، وكأنها صدقةٌ أنفقها على محتاجين..

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ». فهذا تصريح من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النفقة على الأهل كالصدقة في أجرها، وهذا سيدفع كثيرًا من الرجال إلى توسيع النفقة على الأهل؛ فشعور الرجل أنه "مضطر" إلى الإنفاق لأن هذا واجبه وفرضٌ عليه قد يُضجره ويُظهر الشحَّ الذي في نفسه..

أما تصوير الإنفاق على أنه صدقة؛ فهذا يُريح النفس جدًّا، ويفتح أمامها مجالات كثيرة للانطلاق، ويدعم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفِكْر بأحاديث عدَّة؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ».

وروى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: "أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ -أي قال له: أنت حرٌّ بعد موتي-، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟» فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا». يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ".

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». فهذه كلها نصوص تُرَسِّخ في نفوسنا هذه السُّنَّة الجميلة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠) سُنَّة الفرح بيوم الجمعة

منذ 23-04-2015

> حتاج الإنسان إلى تغيير للعادات والأعمال التي يمارسها كلَّ يوم والله عز وجل أعلم بخلْقِه؛ لذا فقد وضع في الشريعة أمورًا تكسر الحياة التقليدية التي نعيشها..

يحتاج الإنسان إلى تغيير للعادات والأعمال التي يمارسها كلَّ يوم؛ وذلك حتى يمنع الملل الذي يمكن أن يتسرَّب إلى النفس، والله عز وجل أعلمُ بخلْقِه؛ لذا فقد وضع في الشريعة أمورًا تكسر الحياة التقليدية التي يعيشها المسلم، وبالتالي لا يضجر من العبادة أو العمل، ومن ذلك التنويع الكبير الذي يُمارسه المسلم يوم الجمعة من كل أسبوع؛ حيث يُؤَدِّي عدَّة عبادات وأعمال لا يُؤَدِّيها في العادة أثناء بقية أيام الأسبوع، وهذا التغيير من شأنه أن يُسْعِد المسلم، ويُعينه على الطاعة..

وكان الصحابة يشعرون باختلاف يوم الجمعة عن بقية الأيام، ويفرحون بهذا اليوم فرحًا خاصًّا، ويبتكرون فيه من الأعمال ما لا يقومون به في غيره من الأيام، وكان هذا بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم وإقراره؛ مما يجعل هذا الفرح والاستعداد الخاص سُنَّة نبوية؛ فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ: "إِنْ كُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الجُمُعَةِ، كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ سِلْقٍ -وهو نوع من البقول- لَنَا كُنَّا نَغْرِسُهُ فِي أَرْبِعَائِنَا -أي في حافات جداول المياه-، فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرٍ لَهَا، فَتَجْعَلُ فِيهِ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ -لاَ أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:- لَيْسَ فِيهِ شَحْمٌ، وَلاَ وَدَكٌ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الجُمُعَةَ زُرْنَاهَا فَقَرَّبَتْهُ إِلَيْنَا، فَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الجُمُعَةِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، وَمَا كُنَّا نَتَغَدَّى وَلاَ نَقِيلُ، إِلَّا بَعْدَ الجُمُعَةِ"، وفي رواية للبخاري كذلك قال سهل رضي الله عنه: "وَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الجُمُعَةِ لِطَعَامِهَا ذَلِكَ".

فهذا تصوير جميل من سهل رضي الله عنه يشرح لنا فيه ابتكار الصحابة لأمور تُفرحهم بيوم الجمعة، فهم يلتقون على طعام خاص لا يصنعونه إلا في هذا اليوم، وهذا الطعام حلوٌ خفيف لا يُغْني عن تناول الغداء في البيت؛ ولكنه فقط يكسر رَتَابة الأيام، وهذا شيء يمكن لنا القيام به بسهولة، حيث يمكن لنا أن نَخُصَّ يوم الجمعة بشيء من الحلوى، أو الفاكهة، أو غير ذلك من أطعمة تشتاق إليها النفس؛ وذلك حتى نحقِّق هذه السُّنَّة الممتعة، وهي سُنَّة الفرح بيوم الجمعة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠١) سُنَّة الأناة

منذ 23-04-2015

خَلَق اللهُ الإنسان مجبولًا على بعض الصفات، وأمَرَه سبحانه بضدِّها؛ وذلك اختبارًا له وابتلاءً؛ ومن هذه الصفات صفة "العَجَلَة".

خَلَق اللهُ الإنسان مجبولًا على بعض الصفات، وأمَرَه سبحانه بضدِّها؛ وذلك اختبارًا له وابتلاءً؛ ومن هذه الصفات صفة "العَجَلَة"؛ فقد قال تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} [الإسراء:11]، وقال: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [الأنبياء:37]؛ ومع ذلك فقد جاء الأمر الرباني واضحًا بعدم العجلة؛ فقد قال سبحانه: {سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ} [الأنبياء:37]، وقال: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} [النحل:1]، وغير ذلك كثير في القرآن..

وقد جاءت السُّنَّة النبوية داعمة لصفة "الأناة"؛ أي التؤدة وعدم التعجُّل، حتى يُصبح هذا سمتًا عامًّا للمسلم لا يُخالفه إلا في الاستثناءات؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «السَّمْتُ الْحَسَنُ، وَالتُّؤَدَةُ، وَالاِقْتِصَادُ، جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

وأَحبَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذه الصفة في أحد الصحابة فمدحه بها؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: ".. وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ رضي الله عنه: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»".

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب لنا الأناة في الدعاء، فلا نستعجل الإجابة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

بل وفي السعي إلى صلاة الجماعة مع أهميتها؛ فقد روى البخاري عن أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»".

فليكن هذا هو سمتنا، ولتكن هذه هي طريقتنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠٢) سُنَّة عدم الفتوى بغير علم

منذ 23-04-2015

> يتحرَّج بعض الناس من الظهور بمظهر الجاهل الذي لا يعلم فيسرع إلى الفتوى بغير علم؛ فيُضِلُّ الناس بفتواه، ويَضِلُّ هو بذنبه الذي أصاب..

يتحرَّج بعض الناس من الظهور بمظهر الجاهل الذي لا يعلم، فيسرع إلى الفتوى بغير علم؛ فيُضِلُّ الناس بفتواه، ويَضِلُّ هو بذنبه الذي أصاب، وهذه مصيبة كثرت في زماننا؛ فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

لذلك كان من السُّنَّة النبوية أن يمتنع المسلم عن الفتوى والإجابة إذا كان لا يعلم؛ وقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرَ ثَبَتٍ، فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ». وفي لفظ أبي داود -وقال الألباني: حسن-: «مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ».

ولم يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نفسه يتحرَّج أن يقول: لا أدري إن كان لا يدري؛ فقد روى أحمد -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ قَالَ: فَقَالَ: «لَا أَدْرِي». فَلَمَّا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ؛ أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ. فَانْطَلَقَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ سَأَلْتَنِي: أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّ الْبُلْدَانِ شَرٌّ؟ فَقَالَ: أَسْوَاقُهَا»".

وكذلك كان يفعل الصحابة، ومنهم حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ فقد روى البخاري عن طَاوُسٍ قَالَ: "قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: ذَكَرُوا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اغْتَسِلُوا يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا وَأَصِيبُوا مِنَ الطِّيبِ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا الغُسْلُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا الطِّيبُ فَلاَ أَدْرِي".

وكذلك قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ فقد روى البخاري عنه أنه قال: "مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: لاَ أَعْلَمُ. فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ} [ص:86]".

فلتكن هذه هي عادتنا، ولنعلم أن إجابتنا لأسئلة بلا أعلم أفضل لهم ولنا من الفتوى بغير علم، وليس هذا في مجال الدِّين فقط؛ بل في كل أمور الحياة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠٣) سُنَّة القصص

منذ 27-04-2015

> يعتبر أسلوب القصّة من أفضل الوسائل التربوية التي يمكن أن تُدْخِل معنىً معيَّنًا في ذهن الإنسان؛ فهي بطبيعتها مُشوِّقة، بالإضافة إلى كونها واقعية وتطبيقية..

يعتبرأسلوب القصّة من أفضل الوسائل التربوية التي يمكن أن تُدْخِل معنىً معيَّنًا في ذهن الإنسان؛ فهي بطبيعتها مُشوِّقة، بالإضافة إلى كونها واقعية وتطبيقية؛ ومن ثَمَّ يتقبَّل السامع العبرة التي فيها دون جدال كثير، أو تردُّد؛ لهذا أمرنا الله في القرآن الكريم بقصِّ القصص، فقال: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:176]؛ لهذا جاءت السُّنَّة النبوية بهذا الأسلوب بشكل عملي..

حيث أكثرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من قصِّ القصص على أصحابه حتى يزرع في قلوبهم المعاني التي يُريدها؛ وعلى سبيل المثال قصَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة قصة أصحاب الأخدود، كما روى مسلم عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ..».

وقصَّ عليهم قصة الثلاثة الذين حُبِسُوا في الغار، كما روى البخاري عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ..».

وكذلك قصة البقرة والذئب اللَّذَيْن تكلَّما، وذلك في رواية البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، خُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ..».

وقصة الأبرص والأقرع والأعمى، فقد روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا..».

ومثلُ ذلك في السُّنَّة كثيرٌ؛ فلنحرص على هذا الأسلوب التربوي الجميل، ولنهتم بدراسة التاريخ، ولنعلم أن هذه الطريقة سُنَّة نبوية نُؤْجر عليها.

ولا تنسوا شعارنا: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠٤) سُنَّة الدعاء باسم الله الأعظم

منذ 27-04-2015

> كلُّ الناس يرجون أن يُجيب الله دعاءهم، وقد جاءت السُّنَّة النبوية بوسائل عدَّة تعطي المسلم أفضل فرصة للإجابة؛ ومن هذه الوسائل الدعاء باسم الله الأعظم..

كلُّ الناس يرجون أن يُجيب الله دعاءهم، وقد جاءت السُّنَّة النبوية بوسائل عدَّة تعطي المسلم أفضل فرصة للإجابة؛ ومن هذه الوسائل الدعاء باسم الله الأعظم، وأسماء الله كثيرة، وورد في السُّنَّة ما يُشير إلى كون بعض هذه الأسماء هي الاسم الأعظم له سبحانه، ولكن تعدُّد الروايات الصحيحة في هذا الشأن تُعطي الانطباع أن الله عز وجل يُريد منَّا أن ندعوه بكل هذه الأسماء، وأننا بهذا التنوُّع في الدعاء نُحسِن عبادته، ونُكثِر من مدحه والثناء عليه..

فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم المَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهَ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»".

وفي رواية ابن ماجه -وقال الألباني: حسن صحيح- بلفظ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ. فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»".

وروى الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة:163] وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ {الم اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} [آل عمران:2]».

وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالاِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»".

وروى ابن ماجه -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، فِي سُوَرٍ ثَلاَثٍ: الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطه». ويرى التابعيُّ القاسم بن عبد الرحمن أن الاسم المتكرِّر في السور الثلاث هو: الحي القيوم.

فهذه جملة من الأسماء التي يُطلَق عليها اسم الله الأعظم، فلنحرص على حفظها، والدعاء بها.

ولا تنسوا شعارنا: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠٥) سُنَّة عدم التناجي

منذ 29-04-2015

> من أروع الآداب الإسلامية نهي الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين عن الانفراد سرًّا بين اثنين للحديث، وذلك في حضرة زميل ثالث، وهو ما يُعْرَف بالتناجي..

من أروع الآداب الإسلامية نهي الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين عن الانفراد سرًّا بين اثنين للحديث، وذلك في حضرة زميل ثالث، وهو ما يُعْرَف بالتناجي؛ لأن الثالث سيعتبر نفسه دخيلًا على اللقاء، وقد يرى نفسه غيرَ أهلٍ لمعرفة أسرار أصدقائه، وقد يُحْرَج أمام الناس لكونه منعزلًا عن أصحابه، وقد يوغِر كلُّ ذلك صدرَه فيكره صديقيه، وهذه كلها آفات متوقَّعة من مثل هذا العمل؛ لذلك جاءت السُّنَّة النبوية بالنهي عن ذلك التناجي؛ فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ».

وفي لفظ الترمذي -وقال الألباني: صحيح-: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا». وقَالَ سُفْيَانُ فِي حَدِيثِهِ: «لاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ». وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ أَذَى الْمُؤْمِنِ».

فهذه سُنَّة نبوية جميلة تحفظ العلاقات بين الناس، وعليه فإن أراد أحد الثلاثة أن يُخْبِر أحد صديقيه بسرٍّ فلينتظر حتى يأتي زملاء جدد فيجتمعوا معهم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ». ولو أن يكونوا أربعة فقط، فيُحادِث صاحبُ السِّرِّ زميلَه الذي أراد، ويتحدَّث الثالث مع الرابع، وقد روى أبو داود عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَنْتَجِي اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ». قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَقُلْتُ لاِبْنِ عُمَرَ: فَأَرْبَعَةٌ؟ قَالَ: «لاَ يَضُرُّكَ».

فهذا هو الحدُّ الأدنى لجواز التناجي بين اثنين، وهي سُنَّة تُعِين على نشر روح المحبة والإخاء بين المسلمين.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠٦) سُنَّة الرفق

منذ 29-04-2015

> يُؤدِّي التوتُّر والعصبية إلى فقدان الكثير من العلاقات بين الناس، وعلى العكس من ذلك يُعتبر الرفق من أكثر الأخلاق توطيدًا للمحبَّة بين البشر..

يُؤدِّي التوتُّر والعصبية إلى فقدان الكثير من العلاقات بين الناس، وعلى العكس من ذلك يُعتبر الرفق من أكثر الأخلاق توطيدًا للمحبَّة بين البشر؛ فالناس بشكل عامٍّ تحبُّ الشخص الرفيق، وتتأثَّر بالمعاملة الطيبة الرقيقة؛ لهذا كان الرفق هو سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم الماضية التي لا يتنازل عنها أبدًا في كل مواقف حياته؛ لهذا أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمًا عامًّا بلزوم وجود الرفق في كل معاملات المؤمن؛ فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». وروى مسلم عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرَ، أَوْ مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ».

ومارس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرفقَ في حياته في مواقف عجيبة؛ فقد روى البخاري عن عائشة، ل قَالَتْ: "دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: السَّامُ -أي الموت- عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»".

وروى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: "أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي المَسْجِدِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تُزْرِمُوهُ»". أي لا تقطعوا عليه بوله، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ.

فإذا كان الرفقُ خُلُقه في هذه المواقف الصعبة فلا شكَّ أنه كان خُلُقه فيما سواه، فلنحرص على هذه السُّنَّة النبيلة، فما أحوج الأمة إليها في زماننا الآن!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠٧) سُنَّة طلب الإعانة على الذكر والشكر وحسن العبادة

منذ 30-04-2015

من يريد النجاة لا بد له من طلب الإعانة من الله القادر، ولذا كان نبينا دائما ما يطلبها بشكل دوري مستمر، فما هي الإعانة؟ وكيف السبيل لتحقيقها؟

التوفيق إلى العبادة السليمة من الله تعالى؛ وقد قال تعالى: {بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} [الحجرات:17]، فهو سبحانه الذي يهدي إلى الطريق المستقيم، والعبد الذي يُريد النجاة والفلاح لا بُدَّ أن يطلب الإعانة من الله القادر، وكان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلب هذه الإعانة بشكلٍ دوريٍّ مستمرٍّ وغير مرة في اليوم، وأقلُّ ذلك أن يطلب هذه الإعانة خمس مرات يوميًّا دبر الصلوات المكتوبات؛ فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ». فَقَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

وفي هذا الدعاء الجميل لَخَّص رسول الله صلى الله عليه وسلم الإعانة المطلوبة من الله في ثلاثة أمور: الذكر والشكر وحسن العبادة، وإذا تدبَّرنا في الأمور الثلاثة وجدنا أن العبد المُعَان على هذه الأمور عبدٌ ناجٍ بإذن الله؛ فعن الذكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -كما روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ». قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»، فالذاكرون هم السابقون. وعن الشكر قال تعالى: {وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران:144]. أمَّا حسن العبادة فهو يشمل كلَّ ما يُعين على أداء المهمَّة الأولى للإنسان في هذه الأرض؛ فقد قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56].

فما أعظم أن يطلب العبدُ من ربِّه أن يُعينه على أن يكون ذاكرًا شاكرًا عابدًا، ولِكَوْن هذا الدعاء عظيمًا لهذه الدرجة جعله رسول الله يأتي في صورةِ هديةٍ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، فقد علَّمه الرسول صلى الله عليه وسلم إياه بعد أن قال له: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ».

فلنحرص على هذا الدعاء الجليل، ولْنَقُلْه مرة واحدة بعد كل صلاة مكتوبة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠٨) سُنَّة الاجتماع على قراءة القرآن

منذ 30-04-2015

> أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن كثيرًا؛ ففيه خير الدنيا والآخرة، ويا حبذا لو كان ذلك في المسجد، فلنحرص على تطبيق هذه السُّنَّة..

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن كثيرًا؛ ففيه خير الدنيا والآخرة، فقد قال تعالى: {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء:9]، وروى مسلم عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ..». ولمَّا كان الشيطان حريصًا على الكيد للإنسان فإنه يصرفه عن قراءة القرآن لما يعلم ما فيه من نفع له؛ لذلك قال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل:98]، والحقُّ أن فرصة الشيطان في التغلُّب على الإنسان تزيد عندما يكون الإنسان وحيدًا..

وقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «.. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ..». ومن هنا جاءت هذه السُّنَّة العظيمة؛ وهي سُنَّة الاجتماع مع المسلمين على قراءة القرآن، ويا حبذا لو كان ذلك في المسجد، فإن هذا يحفظ المسلمين من الشيطان بشكل أكبر؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «.. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ..».

فلنحرص على تطبيق هذه السُّنَّة، ولو مرَّة أسبوعيًّا، ويمكن تخيُّر بعض الأوقات التي تُعين على أداء عبادات إضافية جميلة؛ مثل الوقت بين صلاة الصبح والشروق، فنأخذ أجر عمرةٍ، أو الوقت بين المغرب والعشاء، فنضمن شهود صلاتي جماعة، أو غير ذلك مما يتيسَّر لنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٠٩) سُنَّة سكتات الإمام في الصلاة

منذ 30-04-2015

> أمرنا رسول الله أن نصلي كصلاته تمامًا؛ لأن الصلاة عبادة موقوفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لنا فيها الإضافة، أو الحذف، أو التغيير..

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي كصلاته تمامًا؛ لأن الصلاة عبادة موقوفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لنا فيها الإضافة، أو الحذف، أو التغيير؛ وقد روى البخاري عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «.. وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي..»، وكان الصحابة يرقبون ذلك ليُقلِّدوه بدقَّة؛ ومن ذلك ما لاحظه الصحابة من سكوت الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض اللحظات أثناء إمامته للصلوات الجهرية..

فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: " «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ القِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً» -قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنَيَّةً- فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالبَرَدِ».

وروى الترمذي -وقال أحمد شاكر: صحيح- عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بن جُنْدُبٍ رضي الله عنه، قَالَ: "سَكْتَتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، وَقَالَ: حَفِظْنَا سَكْتَةً. فَكَتَبْنَا إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه بِالمَدِينَةِ، فَكَتَبَ أُبَيٌّ: أَنْ حَفِظَ سَمُرَةُ. قَالَ سَعِيدٌ: فَقُلْنَا لِقَتَادَةَ: مَا هَاتَانِ السَّكْتَتَانِ؟ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ، وَإِذَا فَرَغَ مِنَ القِرَاءَةِ». ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَإِذَا قَرَأَ: {وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:7]، قَالَ: «وَكَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا فَرَغَ مِنَ القِرَاءَةِ أَنْ يَسْكُتَ حَتَّى يَتَرَادَّ إِلَيْهِ نَفَسُهُ».

فهذه في الواقع ثلاث سكتات؛ الأولى بعد تكبيرة الإحرام لقول دعاء الاستفتاح، والثانية بعد الانتهاء من الفاتحة ليعطي الفرصة للمأمومين أن يقرءوها، والثالثة بعد الانتهاء من قراءة السورة التي تلي الفاتحة لكي يسترِدَّ نفسه، فهذه هي سُنَّته التي يجب أن نحرص عليها.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٠) سُنَّة شرب الحلو البارد

منذ 03-05-2015

> يظنُّ بعض الناس أن الزهد الذي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم به يستلزم ضيق العيش، أو البعد عن الرفاهية بكل صورها..

يظنُّ بعض الناس أن الزهد الذي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم به يستلزم ضيق العيش، أو البعد عن الرفاهية بكل صورها، ولكن الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يُحَرِّم على المسلمين حلالًا بدعوى الزهد والتقشُّف؛ إنما كان من سُنَّته أن يستمتع بالحلال دون إسراف..

وقد قال تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} [الأعراف:32]؛ لهذا نجد في سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أمورًا كثيرة في الطعام والشراب واللباس يحرص فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على الجودة والجمال، منها شرب الماء البارد لا سيما لو كان حُلْوًا؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الحُلْوَ البَارِدَ».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: "أَيُّ الشَّرَابِ أَطْيَبُ؟" قَالَ: «الحُلْوُ البَارِدُ».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب في حياته بشكل عام أن يشرب الماء باردًا، وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على توفير هذا الماء له؛ فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: "..وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُبَرِّدُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمَاءَ فِي أَشْجَابٍ لَهُ عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ..". والأشجاب هي أسقية بالية لحفظ الماء، والحمارة هي أعواد من جريد، والمعنى أنه كان يضع الماء في آنية يُعلِّقها على أعواد في الهواء حتى تبرد، وكذلك فعل أبو بكر رضي الله عنه في قصة الهجرة، فقد روى البخاري عنه أنه قال: ".. فَحَلَبَ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ..".

فهذه كلها روايات تذكر حبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم للشراب البارد، وهو نعمة كبيرة أنعم الرحيم بها علينا، وقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ -يَعْنِي العَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ- أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِيَكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ».

والشراب الحلو البارد في زماننا يشمل العصائر المثلجة، أو المشروبات المُحلَّاة بشكل عامٍّ، وما أجمل أن نشربها ونحن نستشعر حبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لها، كما نستشعر نعمة الله الكبرى، فنحمده عليها في الدنيا قبل أن يسألنا عنها في الآخرة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١١) سُنَّة كشف عيب السلعة

منذ 04-05-2015

> من الصدق أن يعرِّف التاجر بكل صفات سلعته؛ لذلك كان من السُّنَّة أن يكشف التاجر عن عيوب هذه السلعة، وإلا كان غاشًّا مخادعًا، فما الدليل على ذلك؟

من أصعب الأمور أن يحرص التاجر على الصدق في تجارته؛ وذلك أن بريق المال يفتن الكثير؛ لذلك فجزاء الصدق في التجارة جنةٌ عرضها السموات والأرض! فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ».

ومن الصدق أن يُعرِّف التاجر بكل صفات سلعته؛ لذلك كان من السُّنَّة أن يكشف التاجر عن عيوب هذه السلعة، وإلا كان غاشًّا مخادعًا؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ -أي كومة- طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

فينبغي أن تسود روح الأخوَّة بين المسلمين عند البيع والشراء، وقد نبَّه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذا السلوك الأخوي عندما جاءه مسلمٌ يشتكي له أن التجار يخدعونه؛ فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي البُيُوعِ، فَقَالَ: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لاَ خِلاَبَةَ»". ولا خلابة أي: لا خديعة، أي أنه يقول ذلك للتاجر كي يستثير فيه نخوة الأمانة، فينبغي للتاجر عندها أن يُعرِّفه كل عيوب السلعة، وكذلك ثمنها المناسب، وكأنه يشتري لنفسه..

وكانت هذه هي سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا باع شيئًا، وقد روى الترمذي وقال الألباني: حسن- عن عَبْدِ المَجِيدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: "قَالَ لِي العَدَّاءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ هَوْذَةَ رضي الله عنه: أَلاَ أُقْرِئُكَ كِتَابًا كَتَبَهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟! قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، فَأَخْرَجَ لِي كِتَابًا: «هَذَا مَا اشْتَرَى العَدَّاءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ هَوْذَةَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، اشْتَرَى مِنْهُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً، لاَ دَاءَ وَلاَ غَائِلَةَ وَلاَ خِبْثَةَ، بَيْعَ المُسْلِمِ المُسْلِمَ».

فالرسول صلى الله عليه وسلم يشترط على نفسه في هذا النص أن يبيع عبدًا لا مرض فيه، ولا غائلة؛ أي: لا تدليس يؤدي إلى هلكة مال المشتري، ولا خبثة؛ أي: لا بيع لشيء أتى من كسب خبيث غير مشروع، فهذه هي روح التبايع بين المسلمين، وعند ذلك تتحقَّق البركة التي وعد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى البخاري عن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، -أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا- فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

ولْنعلم أن كلَّ ذلك لا يتعلَّق فقط بالبائعين المحترفين؛ إنما على كل مسلم أن يلتزم بكشف عيب سلعته، ولو كان يبيع بشكل عَرَضِي، كمَنْ يبيع سيارته، أو شقَّته، أو هاتفه، أو غير ذلك.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٢) سُنَّة الصدق في الرؤيا

منذ 06-05-2015

> حذر نبينا من الكذب في الرؤيا، وجعله أمرًا كبيرًا، وذنبًا عظيمًا، ولا ينبغي للمسلم أن ينظر له على أنه مجرد كذب في منام غير حقيقي، فما السر في ذلك؟

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر دومًا بعين الاعتبار إلى الرؤى والأحلام التي يراها في منامه، أو يراها الصحابة؛ فقد روى البخاري عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.."، وروى البخاري عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «رُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

فالرؤيا بذلك إخبارٌ صادقٌ عن الغيب، ولو ذُكِرَت تفاصيلها الدقيقة لأهل العلم فإنهم قد يستخرجون منها شيئًا مفيدًا للشخص، أو لغيره، أو للأمة؛ لذلك كان الكذب في الرؤيا أمرًا كبيرًا، وذنبًا عظيمًا، ولا ينبغي للمسلم أن ينظر له على أنه مجرَّد كذبٍ في منام غير حقيقي، فإن الكذب في الرؤيا من أعظم أنواع الكذب؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ». أي: أن يدَّعي أن عينه قد رأت منامًا مُعَيَّنًا وهي لم تَرَه.

وروى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ..». أي مَنْ ادَّعى رؤية منام لم يره كان عذابه مستمرًّا يوم القيامة، حيث سيُكَلَّف بفعل شيءٍ، وهو عقد شعيرتين، ولن يستطيع، فعذابه دائم!

فلْيحرص كلٌّ منَّا على تطبيق سُنَّة الصدق في الرؤيا، ولْنحرص كذلك على عدم قصِّ رؤيانا إلا على أهل العلم، أو مَنْ نطمئن لتأويلهم، فهي في النهاية جزءٌ من النبوَّة كما ذكر رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٣) سُنَّة إكرام الضيف

منذ 07-05-2015

> من أعظم سمات المؤمن الكرم، بل جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرم مرادفًا للمؤمن فما هو الكرم؟ وما هي سنة النبي المصطفى فيه؟

من أعظم سمات المؤمن الكرم، بل جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرم مرادفًا للمؤمن؛ فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ»، وأحد أبرز مظاهر كرم المسلم عندما يزوره زائر في بيته، فهذا أدعى للتقارب والتحابِّ بين البشر، ويرفع الحرج عن الضيف حيث يُشعِره بعدم ثقله؛ لهذا كانت سُنَّة إكرام الضيف من أبرز السنن التي دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ممارستها..

ويكفي أن خديجة رضي الله عنها عندما أرادت أن تصف رسولَ الله اختارت من صفاته خمسة، كان منها إكرام الضيف، فقالت -كما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها-: "كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ»". فكانت هذه صفات غالبة على طبعه صلى الله عليه وسلم، وقِرَى الضيف أي إكرامه، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الإكرام دليلًا على الإيمان بالله واليوم الآخر؛ فقد روى البخاري عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «..وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ..».

وكرم الضيافة يشمل حُسن الاستقبال، والبشاشة، وتقديم الطعام والشراب، والجلوس في مكان طيب، وقد يتطلَّب المبيت إن دعت الحاجة، وذلك من يوم إلى ثلاثة كما جاء في السُّنَّة، فإن أراد الضيف الزيادة في المبيت على ذلك فالأمر متروك للمضيف، فلو فعل فهي صدقة، ولو أبى فلا إثم عليه، وقد روى البخاري عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ». قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ -أي يُقيم- عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ». وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ». قَالَ: "يُكْرِمُهُ وَيُتْحِفُهُ، وَيَحْفَظُهُ، يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ضِيَافَةٌ".

فلنحرص على إكرام ضيوفنا، وليحرص الضيوف على الجانب الآخر على عدم الإثقال على المضيفين، وبهذا يشترك الجميع في تطبيق السُّنَّة النبوية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٤) سُنَّة كثرة ذكر الموت

منذ 07-05-2015

> بين أيدينا سُنَّةٌ يعتقد كثيرٌ من المسلمين أن يتركوها! وهي سُنَّة "الإكثار" من ذِكْرِ الموت، وسبب إهمال السُّنَّة أن الناس بشكل عامٍّ تكره الموت..

بين أيدينا سُنَّةٌ يعتقد كثيرٌ من المسلمين أن يتركوها! وهي سُنَّة "الإكثار" من ذِكْرِ الموت، وسبب إهمال السُّنَّة أن الناس بشكل عامٍّ تكره الموت؛ وقد روى مسلم عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: "يَا نَبِيَّ اللهِ أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»".

فكلام عائشة رضي الله عنها هنا يُثْبِت كراهية الموت عند "كلِّ" الناس، ومع ذلك جاءت السُّنَّة النبوية تحضُّ على الإكثار من ذكر الموت؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ». يَعْنِي الْمَوْتَ، وهاذم اللذات أي قاطعها، وهذا الإكثار من ذكره هدفه أن يُذَكِّر المؤمن دومًا بمعاده إلى الله عز وجل، ومَنْ كان مُتَذَكِّرًا للموت فلا شكَّ أنه سيعمل له، فيتوب عن ذنوبه، ويُكْثِر من فعل الصالحات، وهذه هي الحكمة بعينها..

لذلك وَصَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المُتَذَكِّر للموت بالفطنة والذكاء؛ فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: حسن- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: "كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا». قَالَ: "فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ».

فلْنُذَكِّرْ أنفسنا بالموت دومًا، فنسيانه لا يمنعه، وهو حقٌّ على كل البشر.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٥) سُنَّة التوسل بالأعمال الصالحة

منذ 09-05-2015

> يقع الإنسان في أزمات كثيرة أثناء حياته، وعندها يلجأ إلى الله عز وجل، والله عز وجل لا يكره من عباده هذا السلوك؛ إنما يكره لهم أن يذكروه عند الشِّدَّة فقط..

يقع الإنسان في أزمات كثيرة أثناء رحلة حياته، وعندها يلجأ إلى الله عز وجل، والله عز وجل لا يكره من عباده هذا السلوك؛ إنما يكره لهم أن يذكروه عند الشِّدَّة فقط، ثم ينسونه عند كشف الضُّرِّ؛ فقد قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [يونس:12]، والله عز وجل يحبُّ للعبد في مثل هذه المواقف الشديدة أن يُعاهده على الطاعة أبدًا، في الرخاء والشِّدَّة، وفي العسر واليسر؛ لذا فمن الجميل أن يذكر العبد في وقت شِدَّته أنه في يوم من الأيام كان طائعًا لله بلا هوًى ولا مصلحة؛ إنما كان يُطيعه حبًّا له، ورغبة في ثوابه، وكأنه يقول لله: كنت طائعًا لك بالأمس في رخائي قبل شِدَّتي، وسأكون طائعًا لك غدًا بعد انفراج الأزمة..

ومن هنا جاءت سُنَّة التوسُّل في الدعاء عند الكرب بالأعمال الصالحة السابقة، وكيفيتها أن يسأل العبدُ الله تفريج الأزمة بحقِّ العمل الصالح الذي فعله يوم كذا أو كذا، ولم يكن وقتها في شِدَّة، إنما كان يفعله فقط مخلصًا لله عز وجل؛ فقد روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ..».

ثم ذكر كلُّ رجل من الثلاثة عملًا صالحًا مخلصًا فعله في وقت رخائه ويُسره، وكانت الصخرة تنفرج تدريجيًّا مع كل توسُّلٍ يُقدمونه بين يدي ربهم، حتى انتهى الثلاثة من ذكر أعمالهم الصالحة؛ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «..فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

فهذه سُنَّة نبوية جميلة تعرض أسلوبًا مهذَّبًا في الدعاء؛ حيث يُؤَكِّد العبدُ لله عز وجل أنه لا يكتفي بالعبادة وقت الأزمات فقط، إنما هو على العهد؛ قبل وأثناء وبعد الأزمة، ونسأل الله أن يُفَرِّج همومنا جميعًا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٦) سُنَّة التوكل على الله

منذ 09-05-2015

> معظم البشر يأخذون بالأسباب، ولكن القليل منهم هم الذين يتوكَّلون على الله في ذلك، فالتوكُّل على الله ليس شرطًا لإتمام العمل؛ إنما هو شرط لقبول الله له..

معظم البشر يأخذون بالأسباب لإتمام أعمالهم؛ ولكن القليل منهم هم الذين يتوكَّلون على الله في ذلك، فالتوكُّل على الله ليس شرطًا لإتمام العمل؛ إنما هو شرط لقبول الله له، والتوكُّل على الله سُنَّة نبوية أصيلة، وكان رسول الله يُعلِن أنه متوكِّلٌ على الله فور خروجه من بيته؛ فقد روى أبو داود عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟».

ومع أن كل المسلمين يدَّعي التوكُّل على الله؛ فإنهم ليسوا جميعًا متوكِّلين عليه حقَّ التوكُّل، وقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

وحقُّ التوكُّل يستلزم -فيما أرى- أمرين؛ أما الأول فهو الاعتقاد الجازم بأن النفع والضرَّ بيد الله عز وجل، وأن الأسباب لن تُؤتي ثمارها إلا إذا أراد الله عز وجل، وقد قال تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأنعام:17]، وذكر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى أيضًا؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فهؤلاء الصفوة كانوا لا يتوقَّعون النفع من الراقي، ولا يتوقَّعون الضُّرَّ من المُتَطَيَّر منه، إنما يتوقَّعون ذلك كله من الله تعالى، فهم متوكِّلون عليه.

والأمر الثاني في حقِّ التوكُّل هو عدم الأخذ بأسباب غير شرعية تُغضب الله عز وجل؛ لأن المتوكِّل على الله يعلم أن كلَّ شيءٍ بيده سبحانه، فكيف يُغضبه ثم يتوقَّع التأييد منه؟ فمن فعل هذين الأمرين فهو متوكِّلٌ على الله، ومَنْ تنازل عن واحدة منها فقد يتمُّ عملُه، ولكنه ليس متوكِّلًا على الله، وبالتالي فلن يقبله الله منه، وليس له في الآخرة أجرٌ على هذا العمل، وقد قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} [الشورى:20].

فقلب المتوكِّل على الله مُترقِّبٌ للآخرة، وقلوب عامَّة الناس لا تُريد إلا الدنيا، ومع أن الله يُؤتي الناس ما يسعون إليه في الدنيا مع أنهم غير متوكِّلين عليه؛ فإنه لا يُؤتي الآخرة إلا لمن عمل له سبحانه، فهذه هي سُنَّة التوكُّل، وهي سُنَّة النجاة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٧) سُنَّة العفو عن الخادم

منذ 11-05-2015

> قضى اللهُ عز وجل أن يجعل الناس درجات متفاوتة في الدنيا؛ ففيهم الحاكم والمحكوم، وفيهم السَّيِّد والخادم، وفيهم القوي والضعيف..

قضى الله عز وجل أن يجعل الناس درجات متفاوتة في الدنيا؛ ففيهم الحاكم والمحكوم، وفيهم السَّيِّد والخادم، وفيهم القوي والضعيف، وهكذا يستطيع بعضهم أن يُسخِّر الآخرين في الأعمال، فينصلح حال الأرض بذلك، وقد قال تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا} [الزخرف: 32]، وهذا الرفع للبعض ليس محاباة لهم؛ إنما هو ابتلاءٌ واختبار، فقد قال تعالى: {وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ} [الأنعام: 165]؛ ومن هنا فعلى الأغنياء والأسياد أن يعلموا أن الله يختبرهم في خُدَّامهم؛ فالخادم أضعف من أن يردَّ على سيِّده..

ومن الناحية الأخرى فالخادم كثير العمل، وبالتالي فيمكن أن يكون كثير الخطأ؛ لذا لزم على السَّيِّد أن يكون كثير العفو عنه؛ لأنه لو عاقبه على كل خطأ -ولو بالكلمات أو النظرات- فقد يظلُّ الخادم تعيسًا أبد دهره؛ لذا كان من السُّنَّة النبوية العفو عن الخادم، وعدم الوقوف مع كل أخطائه؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً».

والخادم لن يخطأ في اليوم -على الأغلب- سبعين مرَّة، فمعنى هذا دوام العفو عنه، وقد روى مسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟".

فليكن هذا سلوكنا مع الخدم في البيوت، ومع حُرَّاسها، وهم في النهاية أخوة لنا؛ وقد قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وهو يصف الخدم -وذلك كما روى البخاري عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه-: «..هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ..».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٨) سُنَّة التزين للأزواج

منذ 11-05-2015

> تُعاني بعض الأسر خاصة إذا طال عهد الزواج من عدم اكتراث الأزواج بالزينة؛ سواء النساء أو الرجال، ويعتبرون أن هذه الزينة كانت مهمّة في الفترة الأولى

تُعاني بعض الأسر -خاصة إذا طال عهد الزواج- من عدم اكتراث الأزواج بالزينة؛ سواء النساء أو الرجال، ويعتبرون أن هذه الزينة كانت مهمّة في الفترة الأولى من الزواج، أو أنها في فترة الشباب فقط، أو أنها في أوقات معينة أثناء الأسبوع أو الشهر..

وهذه في الواقع مشكلة قد تؤدّي إلى أزمات كبيرة في الأسرة، ولم تكن من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كانت السُّنَّة أن يتزيَّن كل طرفٍ للآخر؛ فتتزيَّن الزوجة لزوجها، ويتزيَّن الزوج لزوجته؛ فقد روى النسائي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: "قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ»".

وذكرت أُمُّ عطيَّة رضي الله عنها أن النساء كُنَّ يمتنعن عن الزينة فترة الحداد على الميت؛ مما يدلُّ على أنهن كُنَّ يتزيَّن في كل الأيام الأخرى؛ فقد روى البخاري عنها قَالَتْ: «كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلاَ نَكْتَحِلَ وَلاَ نَتَطَيَّبَ وَلاَ نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ..».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ أن يتزين هو الآخر لزوجته؛ فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ ل أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: «كَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ».

وروى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ".

وروى البخاري عَنْ عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: "كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا حَائِضٌ".

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يحبُّ التزيُّن لزوجته؛ فقد روى البيهقي عنه أنَّه قَالَ: "إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَزَّيَّنَ لِي؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة:228]". فلْنُصلح بيوتنا بهذه السُّنَّة الراقية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣١٩) سُنّة سماع القرآن

منذ 11-05-2015

> ليست السُّنَّة النبوية فقط في قراءة القرآن؛ بل في سماعه من الآخرين كذلك، فسُنَّة سماع القرآن سُنَّة محبوبة لرسول الله ؛ خاصة لو كان القارئ ذا صوتٍ جميل..

ليست السُّنَّة النبوية فقط في قراءة القرآن؛ بل في سماعه من الآخرين كذلك؛ فقد روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: "قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا} [النساء:41] قَالَ: «أَمْسِكْ». فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ"، وروى مسلم عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

وفي رواية الحاكم -وقال الذهبي: صحيح- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، قَالَ: "مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِأَبِي مُوسَى ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمَعَهُ عَائِشَةُ، وَأَبُو مُوسَى يَقْرَأُ فَقَامَا فَاسْتَمَعَا لِقِرَاءَتِهِ، ثُمَّ مَضَيَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو مُوسَى، وَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَرَرْتُ بِكَ يَا أَبَا مُوسَى الْبَارِحَةَ، وَأَنْتَ تَقْرَأُ فَاسْتَمَعْنَا لِقِرَاءَتِكَ». فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا".

فسُنَّة سماع القرآن من الآخر سُنَّة محبوبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ خاصة لو كان القارئ ذا صوتٍ جميل، وتطبيق هذه السُّنَّة ميسور في زماننا، حيث تتوافر التسجيلات الكثيرة للقرّاء حَسَني الصوت، فلنملأ أوقاتنا بسماع القرآن؛ في بيوتنا، وسياراتنا، وعلى أجهزة الهاتف المحمولة، والأجهزة الإلكترونية، فهذه هي أفضل طرق استغلال الوقت.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢٠) سُنَّة قول حَسْبِي الله

منذ 12-05-2015

> يتعرَّض المسلم لمواقف شديدة في حياته لا يستطيع فيها أن يخرج من المأزق، ويُعلِّمنا رسولُ الله في مثل هذه المواقف أن نُعلن توكُّلنا على الله..

يتعرَّض المسلم لمواقف شديدة كثيرة في حياته لا يستطيع فيها أن يخرج من المأزق بكل ما أوتي من قوة، ويُعلِّمنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذه المواقف أن نُعلن توكُّلنا على الله؛ لأن الله قادر على كل شيء، وهو الذي يقدر على كشف كربنا، ودحر عدونا، والدفع عنا وعن المؤمنين، وكان هذا الإعلان هو سُنَّته صلى الله عليه وسلم، وسُنَّة الأنبياء من قبله؛ فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: 173]".

وفي قصة جريج العابد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، حين ذكر أمر الجارية المؤمنة التي اتُّهِمت ظُلمًا بالزنا قالت: «حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». فهي تُقال هكذا عند الشدائد، مع الأخذ في الاعتبار أن المسلم ينبغي أن يأخذ بكل أسباب النجاة من المأزق مع قوله: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا يجوز له أن يركن إلى قولها دون عمل، وقد روى أبو داود -وقال أحمد شاكر: صحيح- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ لَمَّا أَدْبَرَ: "حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ". فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ، فَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَسَّع مداركنا في قول هذه الكلمة المُنجية، فذكر أنها لا تُقال فقط للنجاة من كربات الدنيا؛ ولكن تُقال أيضًا للنجاة من كربات الآخرة؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ». فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا».

فليكن هذا شعارنا في الكربات الشديدة، وعند الخوف من الظالمين، وعند التفكُّر في أهوال الساعة.

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢١) سُنَّة دعاء الخوف

منذ 12-05-2015

يعيش المسلم في صراعات كثيرة وقد يجتمع عليه أعداؤه فيخوّفونه ويُشعِرونه بالضعف وقلّة الحيلة ويُعلِّمنا الله عز وجل في كتابه الوسيلة الأمثل..

يعيش المسلم في صراعات كثيرة في رحلة حياته، وقد يجتمع عليه أعداؤه فيخوّفونه ويُشعِرونه بالضعف وقلّة الحيلة، ويُعلِّمنا الله عز وجل في كتابه الوسيلة الأمثل لدفع مثل هذا الشعور السلبي، فقد قال تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} [الزمر: 36]، فالحلُّ الأمثل هو الاعتماد على الله، والتوجُّه إليه، فكلُّ مَنْ نخاف هم دون الله عز وجل، والله وحده هو الذي يكفي عباده، ويحميهم، ويدافع عنهم؛ لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُذَكِّرنا بهذه الحقيقة عند الخوف من أحدٍ أيًّا كان؛ فجاءت له -صلى الله عليه وسلم- أدعية كلها يدور حول هذا المعنى، فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي موسى الأشعري رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ».

وروى ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَقَالَ: «إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

وفي رواية أبي داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ -أَوْ فِي الْكَرْبِ-؟ اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

وروى أحمد والبزار -وقال الألباني: صحيح- عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ، فَقَدْ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا». قَالَ: «فَضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وُجُوهَ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّيحِ».

فلنحفظ هذه الأدعية، ولنستشعر معانيها، ولنعرف أن الكون كله بيد الله عز وجل، ولا راد لقضائه، ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢٢) سُنَّة الاستئذان بالسلام

منذ 12-05-2015

> من آداب الإسلام الرفيعة أدب الاستئذان؛ ويفعله البالغون إذا أرادوا الدخول على أحدٍ، وفي اليوم الذي يكبر فيه الطفل يُلْزِمه الإسلام بالاستئذان..

من آداب الإسلام الرفيعة أدب الاستئذان؛ ويفعله البالغون إذا أرادوا الدخول على أحدٍ، وفي اليوم الذي يكبر فيه الطفل يُلْزِمه الإسلام بالاستئذان؛ فقد قال تعالى: {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} [النور:59]، فالمجتمع المسلم يحرص على هذا الخُلُق الجميل، وله في ذلك سُنن وآداب..

ومن السُّنَّة النبوية أن يكون الاستئذان عن طريق إلقاء السلام، فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن كَلَدَةَ بْنِ حَنْبَلٍ رضي الله عنه، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ رضي الله عنه بَعَثَهُ بِلَبَنٍ وَلِبَإٍ [1] وَضَغَابِيسَ [2] إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِأَعْلَى الوَادِي، قَالَ: "فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «ارْجِعْ فَقُلْ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟». وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ صَفْوَانُ".

وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ: «لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنِ، أَوِ الأَيْسَرِ، وَيَقُولُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ»".

فالاستئذان بالسلام ليس مجرَّد تنبيه إنما هو حسنات وأجر؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «عَشْرٌ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «عِشْرُونَ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «ثَلاَثُونَ»".

فلْتكن هذه هي طريقتنا في الاستئذان، ولْنحمل السلام لكل مجتمعاتنا.

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

---

[1] اللبأ: أَوَّلُ الأَلْبانِ عِنْدَ الوِلادةِ، وأَكثرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثُ حَلَباتٍ وأَقله حَلْبَةٌ. ولَبَأَتِ الشاةُ ولَدَها أَي أَرْضَعَتْه اللِّبَأَ.

[2] الضغابيس جمع الضغبوس: وهو القثاءة الصَّغِيرَة، والقثاءة واحدة القثاء وهو نوع من الْبِطِّيخ نباتي قريب من الْخِيَار لكنه أطول وَاسم جنس لما يُسمى بِمصْر الْخِيَار والعجور والفقوس.

إحياء - (٣٢٣) سُنَّة الحياء

منذ 14-05-2015

> من أروع الآداب الإسلامية أدب الحياء، وهو أدب تندرج تحته أخلاق حميدة كثيرة؛ فالحياء يضمن حفظ اللسان، والعين، والأذن، ويضمن حُسن التعامل مع الأهل والجيران..

من أروع الآداب الإسلامية أدب الحياء، وهو أدب جامع تندرج تحته أخلاق حميدة كثيرة؛ فالحياء يضمن حفظ اللسان، والعين، والأذن، ويضمن حُسن التعامل مع الأهل والجيران، ومع مَنْ نعرف ومَنْ لا نعرف، ويضمن كذلك حُسْنَ التقاضي، وحُسْنَ التبايع، ولا يكون الحياء في شيء إلا جمَّلَه وحسَّنه، وهو سُنَّة نبوية أصيلة؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ».

وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ».

وروى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ».

فليكن هذا سلوكًا دائمًا لنا، ولنجعل الحياء سمْتنا في أقوالنا، وأفعالنا، وحركاتنا، وسكناتنا، ولْنحذر من فُحْش القول؛ فعفَّة اللسان من أظهر علامات الحياء، ولْنحذر كذلك من فُحْش السمع والبصر؛ فإن الله تعالى قال: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء:36].

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢٤) سُنَّة الدعاء للموتى

منذ 17-05-2015

> ما أن يتذكَّر المسلم أحبابه وإخوانه الذين ماتوا فيدعو لهم بالمغفرة ورفع الدرجات؛ فقد انقطعت أعمالهم، وهم في أشدِّ الحاجة لمن يذكرهم بالخير والرحمة

من أجمل آيات الوفاء أن يتذكَّر المسلم أحبابه وإخوانه الذين ماتوا فيدعو لهم بالمغفرة ورفع الدرجات؛ فقد انقطعت أعمالهم، وهم في أشدِّ الحاجة لمن يذكرهم بالخير والرحمة؛ لهذا جعل اللهُ عز وجل هذا السلوك صِفَةً مميَّزة للمؤمنين، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ} [الحشر:10]؛ لهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو للموتى من المسلمين والمسلمات..

فقد روى مسلم عَنْ عائشة رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، «يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ، غَدًا مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»".

فهذه مداومةٌ تكاد تكون أسبوعية يخرج فيها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البقيع ليدعو لموتى المسلمين بالمغفرة، والدعاء من الأمور التي يصل نفعها إلى الميت، وقد روى مسلم عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». فمن علامات الصلاح أن يذكر الابن أباه الميت بالدعاء، ولا شكَّ أن من علامات الصلاح -من باب أولى- أن يذكر المسلم الموتى الأبعد في القرابة أو العلاقة..

فلنحرص على تَذَكُّرِ مَنْ مات من أحبابنا، ولنرفع أيدينا إلى الله في إخلاص لنسأل لهم المغفرة والرحمة، وقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢٥) سُنَّة إهداء الطِّيب

منذ 2015-05-17

> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ الطِّيب والتطيُّب وكان كذلك يحبُّ التهادي وأشار رسولُ الله إلى ذلك بشكل غير مباشر في حديث الجليس الصالح والسوء..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ الطِّيب والتطيُّب؛ فقد روى النسائي -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». وكان كذلك يحبُّ التهادي؛ فقد روى البيهقي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا». ثم جمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين السُّنَّتين الجميلتين في سُنَّةٍ ثالثةٍ رائعة؛ وهي سُنَّة إهداء الطِّيب؛ فقد روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم «كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ».

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ». وفسَّر العلماءُ الريحانَ في الحديث على أنه الطِّيب بشكل عامٍّ، ويدعم هذا التفسير رواية أبي داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ طِيبٌ فَلَا يَرُدَّهُ، فَإِنَّهُ طَيِّبُ الرِّيحِ، خَفِيفُ الْمَحْمَلِ».

وأشار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بشكل غير مباشر في حديث الجليس الصالح والسوء؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»، ويُحْذِي أي يُعْطِي، وهو هنا يتحدَّث عن إهداء المسك، وتقاس عليه كل أنواع الطِّيب والعطور، فلتكن هذه سُنَّتنا، ولنُكْثِر من اختيار الطِّيب كهدية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢٦) سُنَّة قصر الصلاة في السفر

منذ 18-05-2015

> يتحرَّج بعض المسلمين من قصر الصلاة في السفر؛ وذلك بدعوى أن السفر صار سهلًا في زماننا، أو بدعوى أن السفر قد يكون للترفيه وليس لأمر مهمٍّ أو ديني..

يتحرَّج بعض المسلمين من قصر الصلاة في السفر؛ وذلك بدعوى أن السفر صار سهلًا في زماننا، أو بدعوى أن السفر قد يكون للترفيه وليس لأمر مهمٍّ أو ديني، والواقع أن الأمر ليس كما يراه هؤلاء، فقصر الصلاة في السفر سُنَّة نبوية بصرف النظر عن راحة السفر أو هدفه، وليس أدلُّ على ذلك من حوار يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فقد روى مسلم عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه، قَالَ: "قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} [النساء:101] فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ. فَقَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»".

فبعد هذا التبيين من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى وجهٌ للجدال في المسألة، فمَنْ هذا الذي لا يقبل صدقةً من الله عز وجل؟! خاصةً أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحرص على قصر صلاته في السفر، فقد روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا، وَصَلَّى الْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ». وذو الحليفة على بُعد أقل من خمسة عشر كيلومترًا من المدينة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مسافرًا إلى مكة..

فمعنى هذا أنه بمجرَّد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم للسفر شرع في القصر مباشرة دلالة على حرصه عليه؛ بل أكثر من ذلك روى البخاري عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، يَقُولُ: "صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَكَانَ «لاَ يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ»، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ كَذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ".

فهذا النصُّ دلالة على "دوام" فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه السُّنَّة، فلتكن هذه هي سُنَّتنا في سفرنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢٧) سُنَّة صيام أكثر شعبان

منذ 19-05-2015

> يُعتبر الصيام من أعظم القربات إلى الله لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتطوَّع بالصيام في أيامٍ كثيرة في غير رمضان..

يُعتبر الصيام من أعظم القربات إلى الله، ويكفي ما قاله اللهُ تعالى في حقِّه؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي». لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتطوَّع بالصيام في أيامٍ كثيرة في غير رمضان، وكان من سُنَّته -أيضًا- الإكثار من الصيام في بعض الشهور دون الأخرى..

وكان شعبان هو أكثر الشهور التي شهدت صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ».

وروى مسلم عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنه، عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: «كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا».

بل روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ».

وغالب الأمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يصوم شعبان كله، ولكن كثرة صيامه فيه جعلت أم سلمة رضي الله عنه تعتبره كأنه صامه كله، أو أن أيام صيامه في شعبان تزامنت مع أيام أم سلمة رضي الله عنها فظنَّت أنه يصوم الشهر كله، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمُّ صيام شهرٍ إلا رمضان، فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «.. فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ..».

فلْنُكْثِر من الصيام في هذا الشهر الفضيل، ولنأخذ منه طاقةً تعيننا على صيام رمضان.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢٨) سُنَّة الاسم الحَسَن

منذ 19-05-2015

> يترك اسمُ الإنسان انطباعًا عند السامعين؛ لذا فالاسم الحسن يضمن مواقف طيبة لصاحبه، والعكس كذلك صحيح؛ فالاسم القبيح يُؤدِّي إلى مشكلات كبيرة..

يترك اسمُ الإنسان انطباعًا عند السامعين؛ لذا فالاسم الحسن يضمن مواقف طيبة لصاحبه، والعكس كذلك صحيح؛ فالاسم القبيح يُؤدِّي إلى مشكلات كبيرة، وإلى مواقف سلبية، ومن هنا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُطْلِق الأسماء الحسنة على المواليد؛ وقد روى مسلم عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ».

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتردَّد في تغيير الاسم الذي يراه غير مناسب؛ وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُغَيِّرُ الاِسْمَ الْقَبِيحَ».

ومن ذلك ما رواه الحاكم -وقال الذهبي: صحيح- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: "لَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها الْحَسَنَ رضي الله عنه جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: سَمَّيْتُهُ حَرْبًا. قَالَ: «بَلْ هُوَ حَسَنٌ». فَلَمَّا وَلَدَتِ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: سَمَّيْتُهُ حَرْبًا. فَقَالَ: «بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ». ثُمَّ لَمَّا وَلَدَتِ الثَّالِثَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟» قُلْتُ: سَمَّيْتُهُ حَرْبًا. قَالَ: «بَلْ هُوَ مُحَسِّنٌ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِ وَلَدِ هَارُونَ شَبَرُ وَشُبَيْرُ وَمُشَبِّرٌ»".

بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغيِّر أسماء الكبار الذين تَسَمَّوْا بأسماء قبيحة! فقد روى البخاري عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ -الْمُسَيَّبِ بن حَزْنٍ رضي الله عنه-: أَنَّ أَبَاهُ -حَزْنًا رضي الله عنه- جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: حَزْنٌ. قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ». قَالَ: لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: "فَمَا زَالَتِ الْحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ".

وروى أبو داود -وقال الألباني: حسن- عَنْ بَشِيرٍ رضي الله عنه، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ زَحْمُ بْنُ مَعْبَدٍ، فَهَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: زَحْمٌ. قَالَ: «بَلْ، أَنْتَ بَشِيرٌ».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٢٩) سُنّة الدعاء الجامع

منذ 19-05-2015

> ما أكثر ما يحتاجه العبد من ربه! ولو ظل العبد رافعًا يده إلى الله أبد الدهر ما انتهى من الطلب..

ما أكثر ما يحتاجه العبد من ربه! ولو ظل العبد رافعًا يده إلى الله أبد الدهر ما انتهى من الطلب، فعندنا في الدنيا الكثير من الأمور التي نحتاج فيها توفيقًا من الله سبحانه؛ في عباداتنا، وفي بيوتنا، وأعمالنا، وصحتنا، وأولادنا، وأموالنا، وعلاقاتنا، ومثل ذلك يُقال على أحبابنا، فنحن نتمنَّى لهم الخير في بيوتهم وأعمالهم وكل حياتهم، وأحبابنا فيهم الرحم، وفيهم الأصدقاء، وفيهم الجيران، كما نحب الخير لأمتنا على كافَّة الأصعدة، وفي كل المجالات، وهذا كله في الدنيا..

أمَّا حاجتنا في أمور الآخرة فهي أعظم وأكبر، فكربات الآخرة بدءًا من القبر، ومرورًا بالبعث، والساعة، والميزان، والسؤال، والصراط، وانتهاءً بالجنة أو النار، كل ذلك يحتاج إلى دعاء، ولو تدبَّر العبد في أمر نفسه وأهله لوجد أن الكلمات مهما كثرت فإنها لن تفي بالتعبير عن احتياجاته من رب العالمين، ومن هنا جاءت السُّنَّة النبوية المُنْقِذة لنا من هذا المأزق، وهي سُنَّة الدعاء بجوامع الكلم..

وهي أدعية خاصة دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشملت كلَّ ما نحتاجه من أمور الدنيا والآخرة، منها ما رواه ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا».

فلْنحفظ هذا الدعاء الجامع العجيب؛ فقد جمع فأوفى، وحُقَّ لدعاءٍ حَرِصَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُعلِّمه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنه أن يكون هكذا!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور: 54].

إحياء - (٣٣٠) سُنّة الكلمة الطيبة

منذ 23-05-2015

> لا تخرج كلمةٌ من فم الإنسان إلا وسجّلتها الملائكة، وكما أن الكلمات القبيحة تُكْتَب في السيئات فكذلك الكلمات الطيبة تُكْتَب في الحسنات..

لا تخرج كلمةٌ من فم الإنسان إلا وسجّلتها الملائكة، فقد قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:18]، وكما أن الكلمات القبيحة تُكْتَب في السيئات فكذلك الكلمات الطيبة تُكْتَب في الحسنات؛ بل اعتبر الرسولُ صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات الطيبة صدقات؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»، وروى البخاري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: «ذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ» -قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ- ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

وقد يكون للكلمة الطيبة آثارٌ لا نتخيّلها؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

وذَكَرَ اللهُ عز وجل بعض مجالات الكلمة الطيبة حين قال: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:114]، فالطريق مفتوح بهذه الكلمات إلى الجنة، وقد ترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختيار بين أمرين لا ثالث لهما؛ فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ..».

فلتكن هذه هي حياتنا: كلمةٌ طيبةٌ، أو الصمت!

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣١) سُنَّة صيام داود

منذ 25-05-2015

> كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمدح إخوانه من الأنبياء، فيذكر مجال التفوُّق عند كل واحد منهم؛ ومن ذلك وصفه لداود عليه السلام..

كان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمدح إخوانه من الأنبياء، فيذكر مجال التفوُّق عند كل واحد منهم؛ ومن ذلك وصفه صلى الله عليه وسلم لداود عليه السلام -كما روى مسلم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ». وكان لهذه العبادة سمات وخصائص، ومنها طريقته في الصيام، وهو صيام نصف الدهر..

فكان يصوم يومًا ويُفطر يومًا؛ فقد روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَه: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ». فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ».

وأكَّد الرسول صلى الله عليه وسلم على أفضلية هذه الطريقة في الصيام فذكر أنها أحبُّ طرق الصيام إلى الله، فقد روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ: «..وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ».

ولا شك أن هذا الصيام بهذه الطريقة صعبٌ ومُرْهِق؛ لذا فلا مانع من القيام به فترة محدودة في السَّنَة، كأن نفعله شهرًا أو أسبوعًا، ولعلَّ من أفضل الأوقات التي نُطَبِّق فيها هذه السُّنَّة شهر شعبان، حيث وَرَدَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم فيه كثيرًا؛ فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَة رضي الله عنها، وهي تصف صيامه صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: «فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ».

فليكن لنا نصيب من هذه السُّنَّة المهجورة، ولنتذكَّر أنها أحبُّ طرق الصيام إلى الله عز وجل.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣٢) سُنَّة عمرة رمضان

منذ 25-05-2015

> عظيمةٌ هي العمرة! فقد جعلها الله عز وجل نعمةً كبيرة يمسح بها المسلم ذنوب سنين، وليس هذا فقط إنما هي دورة مكثَّفة من الطاعات..

عظيمةٌ هي العمرة! فقد جعلها اللهُ عز وجل نعمةً كبيرة يمسح بها المسلم ذنوب سنين؛ فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ»، وليس هذا فقط إنما هي دورة مكثَّفة من الطاعات؛ ففي أيامها يُكْثِر المسلمُ من الطواف، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والقيام، وصلاة الجنازة؛ فهذه أجور هائلة، فضلًا عن أجر العمرة نفسها..

لذا فالمسلم الواعي والقادر ينبغي أن يحرص على هذه المتعة كلما استطاع إلى ذلك سبيلًا، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم فتح لنا بابًا أوسع للجنة بسُنَّة جميلة جديدة، وهي أداء هذه العمرة في رمضان! فيُضاف إلى أجور العمرة العادية أجر الصيام، والتراويح، والدعاء عند الإفطار، فضلًا عن مضاعفة أجور كل هذه الأعمال لكونها في رمضان؛ فهذا يجعل ثواب العمرة في رمضان أكثر من كل حساب أو توقُّع، وهذا هو الذي جعل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يصفه بأعجب وصفٍ ذُكِرَ في حقِّ عبادة!

فقد روى مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لاِمْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ: «مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا؟» قَالَتْ: نَاضِحَانِ كَانَا لأَبِي فُلاَنٍ -زَوْجِهَا- حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَكَانَ الآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلاَمُنَا، قَالَ: «فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي»!

فأجر العمرة في رمضان لا يعدل أجر الحج فقط، إنما يعدل أجر حجَّة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! وهذا ثوابٌ لا نعلم أنه وُصِف مع عبادة أخرى، فلا نحرم أنفسنا من هذا الخير، ولْنَسْعَ إلى ترتيب هذه العمرة لو كانت عندنا القدرة على ذلك.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣٣) سُنَّة التعوُّذ من عذاب اللّه قبل النوم

منذ 27-05-2015

> من أعظم النعم التي يُنْعِم بها الله على عباده نعمة حسن الخاتمة! لذلك ينبغي للمؤمن أن يجعل آخر أعماله قبل نومه وداعًا للدنيا..

من أعظم النعم التي يُنْعِم بها الله على عباده نعمة حسن الخاتمة! فقد روى أحمد بإسناد صحيح عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُعْجَبُوا بِأَحَدٍ، حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ، أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ، بِعَمَلٍ صَالِحٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا سَيِّئًا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ». قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: «يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ»".

والمؤمن يستشعر عند نومه أنه قد ينام ولا يقوم؛ لأن الله أراد منا هذا الشعور، فقد قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} [الزمر:42]؛ لذلك ينبغي للمؤمن أن يجعل آخر أعماله قبل نومه وداعًا للدنيا، وخيرُ وداعٍ للدنيا أن يسأل الله الوقاية من عذابه يوم القيامة، فهذه دعوةٌ لو أُجيبت وكان هذا آخر أيامه نجا العبدُ، وسَعِدَ سعادة لا شقاء بعدها؛ لهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعوَّذ بالله من عذابه كل ليلة قبل أن ينام؛ فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ -أَوْ تَبْعَثُ- عِبَادَكَ».

وما أجمل أن يقول المؤمن هذا الدعاء وذهنه يتخيَّل أنه لو مات بُعِث آمنًا! فقد روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ». فاللهم اختم لنا بخاتمة السعادة.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣٤) سُنَّة التكبير عند الفرح

منذ 27-05-2015

> كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: «اللَّهُ أَكْبَرُ» عند فرحه بشيء، وكأنه يُعظِّم الله الذي أفرحه.

كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: الله أكبر عند فرحه بشيء، وكأنه يُعظِّم الله الذي أفرحه، فالله عز وجل يقول في وصف نفسه سبحانه: {وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى} [النجم:43]، ومواقف التكبير عند الفرح في السُّنَّة النبوية كثيرة، ومنها ما رواه أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَدَنَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ، يُعَرِّضُ بِالشَّيْءِ، لَأَنْ يَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ»".

ومعنى الحديث أن الرجل يشكو أن نفسه تحدِّثه أحيانًا بشكوك عقائدية خطيرة، ولكنه يتمنى أن لو كان فحمةً -حممةً- ولا يتكلَّم بها، فهنا عبَّر الرسول صلى الله عليه وسلم عن فرحته بالتكبير ثلاثًا أن جعل اللهُ كيدَ الشيطان في الوسوسة فقط، وكذلك كان الصحابة يفعلون عند فرحهم، وقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ».

قَالُوا: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا»". ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ».

وكذلك فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما عَلِمَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُطَلِّق نساءه بعد أن أشيع ذلك، فقد روى البخاري عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: "..ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ"، فلتكن هذه هي عادتنا عند فرحنا بشيء، فهي تعظيمٌ لله الذي أفرحنا، كما أن لنا فيها حسنة، وقد روى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «..وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ..».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣٥) سُنّة الترجل

منذ 28-05-2015

> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ما للمظهر الطيب من أثرٍ في نفوس الناس، كما أن له أثرًا طيبًا على الشخص ذاته، فمن المؤكَّد أن نفسية الإنسان تكون أفضل..

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ما للمظهر الطيب من أثرٍ في نفوس الناس، كما أن له أثرًا طيبًا على الشخص ذاته، فمن المؤكَّد أن نفسية الإنسان تكون أفضل عندما يكون حَسَن الشكل، ولذا فإن السُّنَّة النبوية تعتني إلى حدٍّ كبير بكل ما يُصْلِح هيئة المسلم، ومن هذا ترجيل الشَّعْر، أي تسريحه والاعتناء به.

ويُعَبِّر عن ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بكلمة من جوامع كلمه، فقد روى أبو داود -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ»، والإكرام هذا يشمل الترجيل، والتنظيف، ووضع المواد التي تُصْلِح الشعر وتغذيه، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة في كيفية الترجُّل، فكان يبدأ بالناحية اليمنى من شعره أولًا، فقد روى البخاري عَنْ عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، فِي تَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ،وَطُهُورِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتفت وينتبه لمن لم يأخذ بهذه السُّنَّة الجمالية، فقد روى النسائي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: "أَتَانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَرَأَى رَجُلًا ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ: «أَمَا يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ؟»".

ومع ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب المبالغة في أمر الترجُّل -كما يفعل بعض الشباب اليوم- حتى لا ينشغل المسلم بمظهره عن بقية أمور حياته، وحتى لا يدخله عُجْبٌ يُفْسِد قلبه، فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غِبًّا»، وغِبًّا تعني من وقت إلى وقت، فليُكرم كلٌّ منا شعره دون إفراط، ولنعلم أن خروجنا بشكل جميل هو أمرٌ من السُّنَّة النبوية نحن عليه مأجورون.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣٦) سُنَّة عدم الاحتجاب عن حاجة الناس

منذ 28-05-2015

> ولاية أمر من أمور المسلمين شيء كبير، ومهمة خطيرة، ولو يعلم الولاة كيف سيُحاسبون يوم القيامة ما طمعوا في ولاية قط..

ولاية أمر من أمور المسلمين شيء كبير، ومهمة خطيرة، ولو يعلم الولاة كيف سيُحاسبون يوم القيامة ما طمعوا في ولاية قط، فقد روى أحمد -وقال الأرنؤوط: حسن- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «وَيْلٌ لِلأُمَرَاءِ، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ، وَيْلٌ لِلأُمَنَاءِ، لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذَوَائِبَهُمْ كَانَتْ مُعَلَّقَةً بِالثُّرَيَّا، يَتَذَبْذَبُونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَلَمْ يَكُونُوا عَمِلُوا عَلَى شَيْءٍ»، وذلك أن الوالي مُطَالَبٌ بأن يسعى بكل جهده لإصلاح أمر رعيته كلها، وما أكبرها!

فلَزِمَ أن يفتح بابه على الدوام لحاجتهم، وحَرُمَ عليه أن يمتنع عنهم، أو يهمل قضية من قضاياهم، وقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي مَرْيَمَ رضي الله عنه، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ وَلاَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ، وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقْرِهِ»، ولفظ الرسول صلى الله عليه وسلم هنا يُشير إلى أنه لا يقصد الولاية العظمى فقط، إنما يقصد ولاية أي "شيء".

بمعنى أن يلي الرجل مصلحة من المصالح، أو هيئة من الهيئات، وهذا يشمل كل الوظائف التي تتحكَّم في مصالح الناس وهمومهم، ولا شك أن واجب إمام المسلمين أكبر، ولذلك خصَّه الرسول صلى الله عليه وسلم بالذكر في حديث آخر، فقد روى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ رضي الله عنه: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ، وَالْخَلَّةِ، وَالْمَسْكَنَةِ إِلاَّ أَغْلَقَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ، وَحَاجَتِهِ، وَمَسْكَنَتِهِ».

فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه رَجُلاً عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ، فليحرص كلٌّ منا على عدم الامتناع عن حوائج الناس، وعلى عدم إغلاق أبوابنا أمامهم، فإن هذا الاحتجاب مخالف للسُّنَّة، ولو كان قليلًا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣٧) سُنَّة التذكير بيوم القيامة

منذ 28-05-2015

> لا تكاد تخلو صفحة من صفحات القرآن الكريم مِن ذِكْرٍ ليوم القيامة، ليس فقط لأنه ركنٌ من أركان الإيمان ولكن لأن الناس كثيرًا ما يغفلون عنه مع إيمانهم به..

لا تكاد تخلو صفحة من صفحات القرآن الكريم مِن ذِكْرٍ ليوم القيامة، ليس فقط لأنه ركنٌ من أركان الإيمان ولكن لأن الناس كثيرًا ما يغفلون عنه مع إيمانهم به، فقد قال تعالى: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم:7]، ولهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُذَكِّر المسلمين دومًا باليوم الآخر.

ولم يكن يكتفي بما يكون من تذكيرٍ أثناء الخطب والدروس، إنما كان يفعل ذلك في أثناء اليوم والليلة في كل فرصة مناسبة، ومن ذلك ما رواه الترمذي -وقال الألباني: حسن- عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»".

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحيَّن الفرص لكي يُذَكِّر الناس بيوم القيامة، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ -يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ- ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلاَ: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ} [آل عمران من الآية:180]» الآيَةَ، وروى البخاري عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «..وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

وتعلَّم الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة التذكير بيوم القيامة، فمارسوا ذلك في حياتهم، وانشغلوا بتذاكُر الساعة وصفتها، فقد روى مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "اطَّلَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ -فَذَكَرَ- الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ».

فلننشغل بهذا الأمر الجلل، ولنُكثِر من تذاكره والتذكير به، ولنعلم أن الغفلة الحقيقية هي الغفلة عن يوم القيامة، فقد قال تعالى: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [مريم:39].

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣٨) سُنَّة محاسبة النفس

منذ 31-05-2015

كثيرًا ما ذكرَ اللهُ الحسابَ مرتبطًا بيوم القيامة، فأبرز سمات هذا اليوم أن الله يحاسب الناس فيه والحساب يعني حصر الحسنات والسيئات..

كثيرًا ما ذكرَ اللهُ الحسابَ مرتبطًا بيوم القيامة، فأبرز سمات هذا اليوم أن الله يحاسب الناس فيه، فقد قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [ص:26]، وقال: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [إبراهيم:51].

والحساب يعني حصر الحسنات والسيئات، فإذا زادت السيئات كانت المناقشة من الله حول كل صغيرة وكبيرة، فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاَّ هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: 8] قَالَ: «ذَاكِ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»"، وأسوأ شيءٍ أن يظنَّ العبدُ نفسه ناجيًا ثم يكتشف يوم القيامة أنه من الهالكين! وقد قال تعالى: {وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر:47].

ولذا كان من السُّنَّة النبوية أن يراجع المرء حساباته في الدنيا، فيجتهد في إحصاء حسناته وسيئاته، فإن وجد خيرًا فليحمد الله، وليفرح بتوفيق الله له، ومن وجد غير ذلك فليندم وليَتُب، وقد روى الحاكم -وقال الذهبي: صحيح- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، ودان نفسه أي حاسبها، وفَهِمَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك فقال قولًا بليغًا!

فقد روى الترمذي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخِفُّ الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا"، فلتكن هذه هي عادتنا اليومية، فلا ننام قبل أن نراجع أحداث اليوم، فنفرح بالحسنات، ونتوب من السيئات، ونختم يومنا بالذكر والدعاء، ولْنضع دومًا نُصب أعيننا قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [الحشر:18].

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٣٩) سُنَّة قضاء قيام الليل

منذ 04-06-2015

> كان من النادر في حياته صلى الله عليه وسلم أن تمر عليه ليلة دون قيام، وكان من سنته قضاء صلاة الليل إن فاتته في ليلة! فما السر في ذلك؟

قيام الليل من أشرف العبادات وأعظمها، وهو أحبُّ صلاة إلى الله بعد الصلوات المفروضة، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ».

ولذلك كان من النادر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تمر عليه ليلة دون قيام، بل كانت له سُنَّة عجيبة تُبَيِّن مدى ارتباطه بهذه العبادة العظيمة، وهي سُنَّة قضاء صلاة الليل إن فاتته في ليلة!

فقد روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم «كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ، أَوْ غَيْرِهِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً»، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتصوَّر أن تفوته ليلة دون أن يُحَصِّل فيها أجر القيام، فإذا حدث أن مَرِض أو نام في إحدى الليالي عوَّض ذلك في صباح اليوم التالي! وبالإضافة إلى تحصيل الأجر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب أن يترك عملًا صالحًا كان معتادًا عليه.

وهذا هو المعنى الذي أشارت إليه عائشة رضي الله عنها -فيما رواه مسلم عنها- قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً»، فهو يريد أن يُثْبِت العمل، أي يُوَضِّح ديمومته.

وقد بشَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أجر القضاء لا ينقص عن أجر الصلاة بالليل، فقد روى مسلم عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»، فلنحرص على قيام الليل كل ليلة، فإن فاتتنا الصلاة في ليلةٍ فلنقضها في الصباح، ولْنسعد بسُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٠) سُنَّة شهادة التوحيد بعد الصلاة

منذ 04-06-2015

> كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أذكار كثيرة بعد كل صلاة، من تسبيح وتكبير ودعاء، ولكنه كان يحرص على قول التوحيد دبر كل صلاة، فما السر في ذلك؟

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أذكار كثيرة بعد كل صلاة مكتوبة، ففيها التسبيح، والحمد، والتكبير، وفيها أدعية خاصة، وبعض الآيات، وكان له أيضًا سُنَّة جليلة يقولها دبر كل صلاة، وهي سُنَّة قول شهادة التوحيد بعد الصلاة، وكان له صيغتان في ذلك..

فأما الأولى ففي رواية مسلم عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، يَقُولُ: فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»، وَقَالَ -أي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ".

فهذه صيغة، وأما الصيغة الثانية فقد وردت في رواية البخاري ومسلم عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

ولا يخفى على أحد قيمة شهادة التوحيد، وقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»، فلنقُلْ بعد كل صلاة أيًا من هاتين الصيغتين، أو كلاهما معًا، ولنجعل أنفسنا أهلًا لشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤١) سُنَّة كراهية صيام النصف الثاني من شعبان

منذ 04-06-2015

> كُرِه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يصوموا في النصف الثاني من شعبان، وذلك حتى يشعروا بخصوصية الصيام في رمضان

لشهر رمضان قيمة خاصة عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهو الشهر الوحيد الذي ذُكِر في القرآن باسمه، وهو الشهر الذي نزل فيه القرآن، فقد قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة:185]، وهو الشهر الوحيد الذي افترض الله صيامه على المسلمين، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يعطي المسلمون لشهر رمضان أهميةً خاصة تُشْعِرهم باختلافه عن غيره من الشهور..

ولذلك كُرِه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يصوموا في النصف الثاني من شعبان، وذلك حتى يشعروا بخصوصية الصيام في رمضان، فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ فَلَا صَوْمَ حَتَّى يَجِيءَ رَمَضَانُ»، وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلَا تَصُومُوا».

وقد يبدو لنا في هذا إشكالٌ، لأننا نعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم معظم شعبان، فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «..وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا».

وتفسير الأمر في رواية للترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَقَدَّمُوا شَهْرَ رَمَضَانَ بِصِيَامٍ، إِلَّا أَنْ يُوَافِقَ ذَلِكَ صَوْمًا كَانَ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ»، فمعنى هذا أن المسلم الذي لا يعتاد على الصيام طول السَّنة فلا ينبغي له أن يصوم النصف الثاني من شعبان، وذلك لكي يقدر على صيام رمضان دون إرهاق، وليشعر بخصوصيته وأهميته وأما المسلم الذي من عادته صيام الاثنين والخميس، أو الصيام بشكل عام فهذا يمكن أن يصوم في هذه الفترة، وبهذا تتوافق النصوص، ولا تعارض بينها والحمد لله،

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٢) سُنَّة الغرس

منذ 04-06-2015

> الإسلام دين يحض على إصلاح الأرض وتعميرها، فعمرانها هدف من أهداف وجودنا، ومن هذا العمران الاهتمام بالزراعة والغرس، ولذلك فقد حض عليه رسولنا الكريم..

الإسلام دينٌ يحضُّ على إصلاح الأرض وتعميرها، ولقد قال تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود:61]، فعمران الأرض هدفٌ من أهداف وجودنا عليها، ومن هذا العمران الاهتمام بالزراعة والغرس، وهذه سُنَّة نبوية جميلة، فقد روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه..

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ».

وروى مسلم عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»، وروى ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أُمِّ مُبَشِّرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها فِي نَخْلٍ لَهَا، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ؟ أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ»؟ فَقَالَتْ: "بَلْ مُسْلِمٌ"، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ»، وروى ابن حبان -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً، فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ».

فهذه كلها نصوص تحضُّ بشكل صريح على الغرس والزرع، ولا يُشترط هنا احتراف مهنة الزراعة، ولكن يمكن تطبيق السُّنَّة بالمساهمة في تشجير المنطقة، أو حول البيت، وكذلك المساهمة في استصلاح الأراضي، أو على الأقل عدم التعرُّض بالإيذاء للأشجار والنباتات، لأنه إن كان في غرسها أجر فلا شك أن في إيذائها وزر.

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٣) سُنَّة الدعاء في الصلاة

منذ 04-06-2015

> تتنوَّع أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة، ولعل سبب هذا التنوُّع هو صرف الرتابة عن نفس المؤمن، لأن اعتياد المُصَلِّي على أدعية بعينها

تتنوَّع أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة، ولعل سبب هذا التنوُّع هو صرف الرتابة عن نفس المؤمن، لأن اعتياد المُصَلِّي على أدعية بعينها قد يُفْقِده التدبُّر فيها، وبين أيدينا سُنَّة جميلة نقلها لنا الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان قد راقب الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض صلواته..

فعلَّمنا بعض الأدعية والأذكار التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقولها أحيانًا في مواطن مختلفة من الصلاة، فقد روى مسلم عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي»، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»".

فهذه ثروة حقيقية من المناجاة الخاشعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وقد حدَّد عليٌّ رضي الله عنه موطن كل ابتهال، مع العلم أن قوله صلى الله عليه وسلم: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..»، يُقال بعد تكبيرة الإحرام، وذلك لما ورد في رواية الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عن عليٍّ رضي الله عنه قال: وَيَقُولُ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ..».

ويمكن ذكر هذه الأدعية في الصلوات المكتوبة، فقد جاء في رواية الترمذي أن عليًّا رضي الله عنه قال: "إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ.."، مع السرعة لئلا يطيل الإمام على الناس، أما في القيام فالمجال مفتوح لقولها كاملة.

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٤) سُنّة حُسْن المظهر

منذ 04-06-2015

> زَرَعَ اللهُ في داخل كل إنسان فطرةً لا تبديل لها، ومن سمات هذه الفطرة أن نفس الإنسان تُحبُّ الشيءَ الجميل وتنقاد إليه..

زَرَعَ اللهُ في داخل كل إنسان فطرةً لا تبديل لها، فقد قال تعالى: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الروم:30]، ومن سمات هذه الفطرة أن نفس الإنسان تُحبُّ الشيءَ الجميل وتنقاد إليه، وأن وجود الشيء الجميل يبعث روحًا من الطمأنينة والسكينة والسرور في المكان كله، ويشمل هذا الجمال شكل الإنسان، وهيئته، وملابسه، ونظافته، ومن هنا جاءت السُّنَّة النبوية داعمة لجمال هيئة المسلم وحُسْنِ مظهره، بل أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن جمال مظهر المسلم من الأمور التي يحبها الله عز وجل.

فقد روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: "إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»". فهذا نصٌّ على أن الله يحب الجَمال، وكان الجَمالُ في القصة ثوبًا حسنًا، ونعلًا حسنًا، فهذا شيءٌ يحبه الله تعالى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اللباس الطيب، وقد روى البخاري عن البَرَاءِ رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَرْبُوعًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ».

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره أن يرى مسلمًا بثيابٍ متَّسخة، فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: "أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ»، وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ»".

وعليه فإن المسلم عليه أن ينتقي ثيابه ونعله وكلَّ ما يُصلح هيئته، وكل ذلك من السُّنَّة، إلا أن يكون منهيًّا عنه، كلبس الحرير للرجال، أو تشبُّه الرجال بالنساء، أو العكس، وليعلم كلُّ مسلمٍ خرج بزيٍّ طيب أنه مأجورٌ من الله تعالى، وكيف لا يُؤجر وقد أحبَّ اللهُ هيئته؟!

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٥) سُنَّة قراءة الإخلاص كل ليلة

منذ 08-06-2015

> من فضل الله علينا أنه جعل ثواب بعض الأعمال السهلة كبيرًا مما يجعل الطريق إلى الجنة ممهّدًا، ومن أعظم الأدلة على ذلك معرفة ثواب قراءة سورة الإخلاص.

من فضل الله علينا أنه جعل ثواب بعض الأعمال السهلة كبيرًا جدًّا مما يجعل الطريق إلى الجنة ممهّدًا أمام مَنْ أراد، ومن أعظم الأدلة على ذلك معرفة ثواب قراءة سورة الإخلاص -على قِصَرِها- مرةً واحدة، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ».

وروى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ جَزَّأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ».

فما أسهل هذا العمل! فهي سورة قصيرة محفوظة، ولا تأخذ تلاوتها أكثر من دقيقة، ولقد عَلِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه المساواة في الأجر مع ثلث القرآن سوف تُدهِش الصحابة،

ولذلك أراد أن يُوصِل إليهم المعنى بشكل واضح، فكان منه هذا الموقف، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «احْشُدُوا، فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَرَأَ: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ}، ثُمَّ دَخَلَ..

فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أُرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، ومن هنا فَهِمَ الصحابة هذه القيمة للسورة فأكثروا من قراءتها، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ»".

ولعل سبب هذه القيمة الهائلة للسورة أنها تصف الله تعالى، وقد فهمنا ذلك من رواية مسلم عَنْ عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»".

فلنحرص على تحصيل هذا الأجر الهائل بقراءة سورة الإخلاص كل ليلة،

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٦) سُنَّة إعتزال المسجد لمن ساءت رائحته

منذ 08-06-2015

> كان رسول الله حريصًا على توفير أفضل ظروف يُحافِظ فيها المؤمن على خشوعه أثناء صلاته بالمسجد، وكان يحرص على كل ما يدفع المسلمين إلى صلاة الجماعة.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصًا على توفير أفضل ظروف يُحافِظ فيها المؤمن على خشوعه أثناء صلاته بالمسجد، وكان يحرص على كل ما يدفع المسلمين إلى صلاة الجماعة، ولهذا كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يمنع مَنْ ساءت رائحتُه من المسلمين من حضور صلاة الجماعة، وذلك حتى تذهب رائحته الكريهة، فتفويت صلاة الجماعة على واحد أو اثنين أفضل من الذهاب بخشوع جميع المصلين، والرائحة الكريهة تأتي من بعض المأكولات، وأهمها الثوم، والبصل، والكراث.

فقد روى البخاري عن عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -يُرِيدُ الثُّومَ- فَلاَ يَغْشَانَا فِي مَسَاجِدِنَا» قُلْتُ: "مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مَا أُرَاهُ يَعْنِي إِلاَّ نِيئَهُ".

وروى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ، فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا، فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأَذَّى، مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ»".

وفي الرواية الأخيرة ذَكَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعْدًا جديدًا في منعه لمن أكل هذه الأطعمة من دخول المسجد، وهو إيذاء الملائكة، فهي -مثل بني آدم- تتأذى من الرائحة الكريهة، وليس معنى هذا المنع أن أكل هذه الأطعمة حرام، بل هي حلال بلا ريب، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: "لَمْ نَعْدُ أَنْ فُتِحَتْ خَيْبَرُ فَوَقَعْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي تِلْكَ الْبَقْلَةِ الثُّومِ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا أَكْلًا شَدِيدًا، ثُمَّ رُحْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَجَدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الرِّيحَ فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ شَيْئًا، فَلَا يَقْرَبَنَّا فِي الْمَسْجِدِ»، فَقَالَ النَّاسُ: حُرِّمَتْ، حُرِّمَتْ، فَبَلَغَ ذَاكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِي تَحْرِيمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لِي، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا»".

وأخيرًا فإن العِلَّة في اعتزال المسجد هي وجود الرائحة الكريهة، فإن ذهبت الرائحة جاز دخول المسجد، فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ قُرَّةَ بن إياس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ.

وَقَالَ: «مَنْ أَكَلَهُمَا فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا»، وَقَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ آكِلِيهِمَا فَأَمِيتُوهُمَا طَبْخًا» قَالَ: "يَعْنِي الْبَصَلَ وَالثُّومَ، لأن الطبخ الشديد سيذهب غالبًا بالرائحة"، فلنحرص على هذه السُّنَّة الراقية، ولنعلم أن الذي يؤذينا يؤذي الناس كذلك، وأنه كما نحب الرائحة الطيبة فإن الناس كذلك تفعل.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٧) سُنَّة عدم الانتصار للنفس

منذ 08-06-2015

> لو انتصر الإنسان لنفسه في كل موقفٍ تعدَّى عليه فيه أحدٌ لَقَطَع كلَّ علاقاته مع الناس! فالله عز وجل خَلَقَ الناس بأفهام مختلفة.

لو انتصر الإنسان لنفسه في كل موقفٍ تعدَّى عليه فيه أحدٌ لَقَطَع كلَّ علاقاته مع الناس! فالله عز وجل خَلَقَ الناس بأفهام مختلفة، ولكل واحد منهم مصالحه الخاصة التي يحب أن يدافع عنها، وهذا التباين بين الناس يخلق صراعات كثيرة بينهم، وعلى الإنسان الحكيم أن يتجاوز قدر ما يستطيع على التعدِّيات المستمرة عليه، وهذا التجاوز ليس من باب الضعف كما يتخيل بعض الناس، إنما هو في الواقع قوة، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ».

ولهذا كان من سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم ألا ينتصر لنفسه أبدًا دلالة على روحه القوية، وشِدَّته في السيطرة على نفسه، فقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: «..وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا»، فهنا فَرَّقت عائشة رضي الله عنها بين الأخطاء التي قام بها الناس في حقِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كإنسان، والأخطاء التي فعلوها في حقِّ الله تعالى، فما كان في حقه هو تجاوز عنه، وما كان في حقِّ الله عاقب عليه، ومن هنا نفهم مواقفه صلى الله عليه وسلم الجليلة.

والتي تُفَسِّر طبيعة هذه السُّنَّة، وذلك مثل ما رواه البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، «فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»".

وروى البخاري عن عَائِشَةَ، رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: "السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»، فتجاوز الرسول صلى الله عليه وسلم في هذين الموقفين هو تجاوزٌ عن تعدٍّ صريح في حقِّه، ولو ردَّ الاعتداء بمثله ما لامه أحدٌ، ولكنه يُبرز أخلاق الإسلام، وفي نفس الوقت يكسب صداقات جديدة، فوق أنه يُثْبِت قوة روحه، وشِدَّة نفسه، وهذا لا يكون إلا في مؤمن، فلنتأسَّ بهذه السُّنَّة الراقية.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٨) سنّة غض البصر

منذ 10-06-2015

> حرم الله الفواحش كلها؛ حرم كذلك الطرق المؤدية لها ولهذا كان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غض البصر لأنه قد يؤدي إلى ما بعده من فواحش..

حرم الله الفواحش كلها فقد قال تعالى {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} [الأعراف:33]، وحرم كذلك الطرق المؤدية لها، ولهذا كان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم غض البصر لأنه قد يؤدي إلى ما بعده من فواحش بل جعل الله غض البصر حقًا للمسلم والمسلمة.

فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والجلوس بالطرقات» فقالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال: «إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه» قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

فمعنى هذا أنه إذا نظر مسلم نظرة حرامًا فإنه يكون قد وقع في حق أخيه أو أخته وسيؤخذ منه هذا الحق يوم القيامة وإذا كان بصر المسلم يقع أحيانًا -بدون قصد- على محرم فإن الله يتجاوز عن النظرة الأولى الفجائية، لكنه لا يتجاوز عن التي تليها فقد روى مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري" وروى أبو داود -وقال الألباني حسن- عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة».

وهذه السنة النبوية المهمة ليست للرجال فقط إنما هي للنساء والرجال معًا وقد قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} [النور:30] وقال: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ} [النور:31].

فليحرص المسلمون والمسلمات على هذه العفة وليغضوا ابصارهم وليعلم كل مؤمن أن الله سائله عن ذلك فقد قال تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء:36].

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٤٩) سُنَّة دعاء السفر

منذ 11-06-2015

> السفر في زماننا ميسّرًا مما جعل الناس تسافر كثيرًا، وقد يتكرر السفر عدة مرات كل أسبوع، وهذا ينبغي أن يُشجِّع المسلم على حفظ أدعية الرسول في السفر

صار السفر في زماننا مُيسّرًا سهلًا مما جعل الناس تسافر كثيرًا، وقد يتكرر السفر عدة مرات كل أسبوع، وهذا ينبغي أن يُشجِّع المسلم على حفظ أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر، وذلك للاحتياج إليها بشكل دوريٍّ، وهي أدعية تطمئن قلب المؤمن إلى معية الله له في سفره، كما أنها تشتمل على كل ما يهمُّ المسافر، سواء في طريق سفره، أو في البلد التي يقصد.

أو في البلد الذي ترك، فقد روى مسلم عن ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ».

وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»، فهذه السُّنَّة الجميلة تحقق فوائد جمّة، فنحن نسأل الله فيها صلاح العمل في الرحلة كلها، وهو ما عبَّر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمته الجامعة: «الْبِرَّ وَالتَّقْوَى»، ونسأل الله كذلك تيسير السفر وسهولته.

كما نسأله سبحانه أن يحفظ أهلنا وأموالنا في بلدنا الذي تركناه، فهذه الدعوات الجميلة تحقق لنا نفع الدنيا والآخرة، ومن هنا فلا ينبغي لمسافر أن يتهاون في ذكر هذا الدعاء، بل عليه ألا يكتفي بترديد اللسان، ولكن عليه أن يتدبَّر كل كلمة فيه بعقله وقلبه، خاصة وأن الدعاء في السفر مستجاب، وذلك لرواية الترمذي -وقال الألباني: حسن- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ».

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٥٠) سُنَّة تسوية صفوف الصلاة

منذ 11-06-2015

> يحرص الإسلام على النظام في الحياة بشكل عام، وعلى النظام فتحضُّ الشريعة على أن تؤدى العبادات بالطريقة التي شرعها رسول الله ويلتزم بها كل مسلم تمامًا

يحرص الإسلام على النظام في حياة المسلم بشكل عام، وعلى النظام في العبادة بشكل خاص، فتحضُّ الشريعة على أن تؤدى العبادات بالطريقة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويلتزم بها كل مسلم تمامًا، فيخرج الشكل العام للمسلمين شكلًا جميلًا مُنَظَّمًا لافتًا للنظر، ومن أبلغ الأمثلة على ذلك انتظام صفوف الصلاة، ولهذا كان من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسوية صفوف الصلاة قبل البدء فيها، وهي مهمة الإمام والمأمومين معًا، وعليهم جميعًا أن يلتزموا بها.

وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على حضِّ المسلمين على ذلك، مرة بالترغيب، وأخرى بالترهيب، وذلك لأهمية الأمر وخطورته، فقد روى البخاري عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ».

وروى البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وَتَرَاصُّوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»، وروى مسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ».

وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا"، وروى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَلَّ وَعَزَّ»، قُلْنَا وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟، قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُقَدَّمَةَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»، فهذه كلها نصوص تحضُّ على هذه السُّنَّة الجميلة، فلنحرص عليها، ولنلتزم بها، ولنطلب الأجر فيها،

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٥١) سُنَّة ترك عيب الطعام

منذ 11-06-2015

> خَلَقَ الله عز وجل الناس متفاوتين، وعاش كل إنسان في بيئة فأحبَّ أشياء وكره أخرى، ومن هنا اختلفت أذواق الناس وأمزجتهم..

خَلَقَ الله عز وجل الناس متفاوتين، وعاش كل إنسان في بيئة فأحبَّ أشياء وكره أخرى، ومن هنا اختلفت أذواق الناس وأمزجتهم، واحترم الإسلام هذا التفاوت طالما أنه داخل حدود الشريعة، ولذلك فمن المقبول أن تجد إنسانًا يبالغ في حبِّ طعامٍ معيَّنٍ بينما الآخر لا يشتهيه مطلقًا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقدِّر ذلك ويحترمه، ويعلم أن الناس قد تطلب طعامًا لا يعجبه ولا يشتهيه، ولذلك كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم ألا يعيب طعامًا أبدًا طالما أنه حلال، ولكنه يرده بأدب، ويُبيِّن للآكل جواز أكله غير أنه لا يحبه، وهذا من كمال أدبه صلى الله عليه وسلم.

وقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا عَابَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ»، وفي رواية مسلم عنه رضي الله عنه، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَابَ طَعَامًا قَطُّ، كَانَ إِذَا اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَشْتَهِهِ سَكَتَ».

والمواقف العمليّة الدالَّة على ذلك في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة، منها ما رواه البخاري عَنْ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رضي الله عنه، قَالَ: "أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِضَبٍّ مَشْوِيٍّ، «فَأَهْوَى إِلَيْهِ لِيَأْكُلَ»، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ ضَبٌّ، «فَأَمْسَكَ يَدَهُ»، فَقَالَ خَالِدٌ: أَحَرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنَّهُ لاَ يَكُونُ بِأَرْضِ قَوْمِي، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ»، فَأَكَلَ خَالِدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ". فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر عذرًا يُبَرِّر به عدم أكله للطعام، ولم يقدح في طعم الضبِّ أو شكله.

وذلك حتى لا يؤثِّر سلبًا على نفس الذي يشتهي الطعام، وروى البخاري ومسلم أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ»، وَإِنَّهُ أُتِيَ بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ، فَقَالَ: «قَرِّبُوهَا» إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا، قَالَ: «كُلْ فَإِنِّي أُنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي».

فهذه سُنَّة جميلة راقية تُصْلِح بيوتنا وعلاقاتنا، فلو يراعيها الزوج مع زوجته، والولد مع أمه، والصاحب مع صاحبه، لتغيَّر الحال إلى الأفضل كثيرًا، لأن الإنسان لا يحب أن يسمع ذمًّا في شيء يشتهيه، ولا نهيًا عن أمرٍ يطلبه، خاصةً وإن كان الله قد جعله حلالًا طيبًا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٥٢) سُنَّة دعاء القنوت

منذ 11-06-2015

> حضُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على ختم صلاة اليوم والليلة بصلاة الوتر..

حضُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على ختم صلاة اليوم والليلة بصلاة الوتر، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم بِثَلاَثٍ: «صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ».

وروى الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ»"، وكان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم أن يدعو بدعاء خاص في هذه الصلاة، وهو الدعاء المعروف بقنوت الوتر.

فقد روى أبو داود -وقال الألباني: صحيح- عن الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ -قَالَ ابْنُ جَوَّاسٍ، وهو أحد رواة الحديث: فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ-: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ».

فهذا هو الدعاء المسنون الذي ينبغي قوله في الوتر، ولكن يمكن إضافة أدعية أخرى إذا أراد المصلِّي، وقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي».

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ: "قُلْتُ لِوَكِيعٍ: أَقُولُهُ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ؟ قَالَ: (نَعَمْ)"، وقنوت الوتر يمكن أن يكون بعد الرفع من الركوع كما قال الشافعي وأحمد، أو قبل الركوع كما قال أبو حنيفة ومالك، فلنحرص على حفظ هذا الدعاء وترديده في قنوتنا، فهو أفضل ختام ليومنا.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٥٣) سُنّة كراهية صيام آخر أيام شعبان

منذ 18-06-2015

> جعل الله عز وجل صيام شهر رمضان فريضة، وهي عبادة توقيفية، بمعنى أنها متوقِّفة على ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم به..

جعل الله عز وجل صيام شهر رمضان فريضة، وهي عبادة توقيفية، بمعنى أنها متوقِّفة على ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم به، ولذا أراد الله أن تكون حدود هذه العبادة معروفة بدِقَّة لكل مسلم، فجعل الصيام يبدأ من أول رمضان، وينتهي في آخره.

ومنع الصيام في اليوم الذي يسبق رمضان، وهو التاسع والعشرين من شعبان، وكذلك الثلاثين، حيث قد يأتي شعبان كاملًا أو ناقصًا، ومنعه كذلك في اليوم الذي يعقب رمضان، وهو يوم العيد.

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ اليَوْمَ»، وروى البخاري عن أَبِي عُبَيْدٍ، مَوْلَى ابْنِ أَزْهَرَ: "أَنَّهُ شَهِدَ العِيدَ يَوْمَ الأَضْحَى مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، فَصَلَّى قَبْلَ الخُطْبَةِ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ نَهَاكُمْ عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ العِيدَيْنِ»، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَأَمَّا الآخَرُ فَيَوْمٌ تَأْكُلُونَ مِنْ نُسُكِكُمْ".

فصار الإفطار في آخر أيام شعبان عبادة نتقرَّب بها إلى الله، لأنه هو الذي أمرنا بالإفطار فيه، غير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل لذلك استثناءًا واحدًا، وهو أن يُوافِق هذا اليوم الأخير من شعبان يومًا كان المسلم معتادًا فيه على الصيام، كأن يكون يوم إثنين أو خميس مثلًا، أو كانت على المسلم أو المسلمة أيامٌ من رمضان الماضي لم يقضها بعد، فهنا يمكن أن يصوم ذلك اليوم، فهذه هي سُنَّته صلى الله عليه وسلم، وكلها خير، في الصوم، وفي الفطر.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٥٤) سُنَّة صيام الجوارح

منذ 04-06-2015

> يظن بعض المسلمين أن رضا الله عز وجل على العبد في رمضان متعلِّقٌ فقط بامتناعه عن الطعام والشراب من وقت الفجر إلى المغرب..

يظن بعض المسلمين أن رضا الله عز وجل على العبد في رمضان متعلِّقٌ فقط بامتناعه عن الطعام والشراب من وقت الفجر إلى المغرب، بينما الصواب أن الصيام عبادة متكاملة، لها شروط وآداب، ولها صفة وشكل، فمَنْ لم يكترث بتطبيق الشكل الذي أراده الله منا فلا يتوقعنَّ أن يرضى الله عنه، بل يكون قد عذَّب نفسه بالجوع والعطش،

بينما لم يُحَصِّل شيئًا من الأجر، وقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: حسن صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ»، فالله عز وجل قد فرض علينا الصيام لتهذيب نفوسنا، وتحسين أخلاقنا، وتنوير بصائرنا، أو قل إجمالًا: لتحقيق التقوى في حياتنا، فقد قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183]، ولهذا فلا معنى لصيام البطن عن الطعام بينما تقع كل جوارح الإنسان في الحرام.

فالواجب أن يُعلِّمنا الصيامُ أن نحفظ ألسنتنا، وأعيننا، وآذاننا، وكل جوارحنا عن الإثم والمعصية، وهذه هي سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيام، فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»، وروى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»، فليحفظ كل واحد منا صومه، وليُكْمِل نُسُكه، وليعلم أن أجره في الصيام ليس مرتبطًا فقط بامتناعه عن الشراب والطعام، بل مرتبط كذلك بامتناع جوارحه عن الحرام!

ولا تنسوا شعارنا قوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].

إحياء - (٣٥٥) سُنَّة التبشير برمضان

منذ 18-06-2015

من السُّنَّة أن نُذَكِّر بعضنا بعضًا بالخير العميم في رمضان، فهو شهر يمرُّ سريعًا بما فيه من الفضل.

من السُّنَّة أن نُذَكِّر بعضنا بعضًا بالخير العميم في رمضان، فهو شهر يمرُّ سريعًا بما فيه من الفضل، وهو شهر يَسْعَد فيه المسلمون في الدنيا، وسيُسْعِدهم صيامُه وقيامُه يوم القيامة، وما أجمل أن نتبادل مع المسلمين هذه المعاني في بداية الشهر الفضيل.

فقد روى ابن ماجه -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ رَمَضَانُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ»، وفي رواية الترمذي -وقال الألباني: صحيح- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ».

فما أروع أن نتواصل مع أهلنا، وأصدقائنا، وجيراننا، في أول ليالي رمضان، ونتكلم معهم في هذه المعاني التي تكلَّم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته في نفس التوقيت، ولنا بإذن الله أجرٌ مع كل إنسان أبلغناه وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا تنسوا شعارنا قول الله تعالى: {وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور:54].